لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 42 - 43 / أفريل 2020)

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازى] التونسى - الكتاب الثالث

ناظم الماوي

إنّ الثورة الشيوعيّة تقطع من الأساس كلّ رابطة مع علاقات الملكيّة التقليديّة ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطوّرها ، كلّ رابطة مع الأفكار و الآراء التقليديّة .

مارکس و إنجلز ، **" بيان الحزب الشيوعي"**

هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضروريّة للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقيّة ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليه و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعيّة التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه .

كارل ماركس ، **" الصراع الطبقى فى فرنسا 1848-1850 "**

و الحال ، أننا نريد أن نعيد بناء العالم ... و بعد هذا نخاف من أنفسنا. و بعد هذا نتمسّك بقميصنا القذر، " المألوف "، " العزيز "... لقد آن لنا أن نخلع القميص القذر، لقد آن لنا أن نلبس ثيابا نظيفة.

(لينين ، **" مهمّات البروليتاريا في ثورتنا " 30 أفريل 28 ماي 1917 ؛" المختارات في 10 مجلّدات " –** المجلّد 6 (1915- 1917) ، دار التقدّم ، موسكو ، 1977)

من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله.

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصاديّة و العلاقات الإجتماعيّة و السياسيّة و الإيديولوجيّة و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعيّة ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر، عبر العالم. و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيويّ و يفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكاليّة و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيويّ ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتّجاه الهدف النهائيّ لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا .

(بوب أفاكيان ، " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء الثاني - " **بناء الحركة من أجل الثورة** " ، الثورة 2011 ؛ والفصل الثالث من " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

فى ما يتّصل بالعلم و المنهج العلميّ و خاصة النظرة و المنهج العلميّين للشيوعيّة ، من الحيويّ أن نجتهد للحفاظ على روح منهج التفكير النقديّ و الإنفتاح تجاه الجديد و تجاه التحدّيات المقبولة أو الحكمة الموروثة . و يشمل هذا بصورة متكرّرة إعادة تفحّص ما يعتقد فيه المرء نفسه و / أو الآراء السائدة فى المجتمع إلخ على أنّها حقيقة : بشكل متكرّر معرّضين هذا لمزيد الإختبار و المساءلة من قبل تحدّيات الذين يعارضونه و من قبل الواقع ذاته، بما فى ذلك طرق التطوّر الجاري التى يمكن أن يضعها الواقع المادي تحت أضواء جديدة – يعنى المكتشفة حديثا أو مظاهر الواقع المفهومة حديثا التى تضع تحدّيات أمام الحكمة المقبولة .

بوب أفاكيان ، **" تأمّلات و جدالات : حول أهمّية الماديّة الماركسيّة و الشيوعيّة كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى "** ؛ جريدة **" الثورة "** عدد 174 ، 30 أوت 2009

مقدّمة عامة ل " حفريّات في الخطّ الإيديولوجي و السياسي التحريفي الإصلاحي لحزب العمّال [البرجوازي] التونسي "(في ثلاثة كتب/ ثلاثيّة)

حينما يجرى الحديث عن الماركسيّين في تونس يبرز على مسرح الحديث حزب العمّال التونسي فهو حزب فات عمره بأشهر الخمسة و الثلاثين سنة إذ تأسّس في جانفي 1985 ؛ وهو ، فضلا عن ذلك ، من أكثر المجموعات الماركسيّة إنتشارا و خاصة حضورا في الإعلام قبل 2011 و بعد ذلك ، و بالأخصّ بعد أن أصبح زعيمه الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية ... التي إنفرط عقدها منذ مدّة الآن . و منذ تأسيسه ، ما فتأ يلاحقه و يرافقه سؤال جوهري و عميق ألا وهو هلّ أنّ هذا الحزب حزب ماركسي حقّا أم هو من الأحزاب و المجموعات " اليساريّة " المتمركسة لا غير ؟ و أتت الأجوبة منذ ثمانينات القرن الفارط متباينة أسالت ما أسالت من حبر و أثارت ما أثارت من صراعات خفّت وطأتها و نبرتها إلى درجة كبيرة منذ عقود الآن .

و ما فتأ زعيم هذا الحزب الذى إنطلق وظلّ لعقود معروفا بحزب العمّال " الشيوعي " التونسي و صار منذ بضعة سنوات يصف نفسه بحزب العمّال التونسي فحسب مسقطا بداهة نعت الشيوعي ، يردّد و يصرخ أحيانا ، لا سيما عند تناول الكلمة في التجمّعات الجماهيريّة للجبهة الشعبيّة ... ، بجملة باتت ممجوجة : " كنّا ثوّارا و لا زلنا ثوّارا و سنظلّ ثوّارا " و كان البعض يصفّق لها و كان آخرون يمتعضون منها . أغلب من كانوا يصفّقون لها من أعضاء هذا الحزب أو أنصاره أو المتعاطفين معه و أغلب من يمتعضون منها من الذين درسوا و خبروا تنظيرات هذا الحزب و ممارساته الإصلاحيّة .

و قد طبّقنا ما أوصانا به لينين في كتابه المنارة العظيمة التي يخشاها التحريفيّون بمختلف تلويناتهم ، " **ما العمل ؟** " و عملنا على الحكم على الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب ، " **لا على أساس البزّة البراقة التى يخلعونها على أنفسهم بأنفسهم ، لا على أساس اللقب الطنّان الذى ينتحلونه لأنفسهم ، بل على أساس سلوكهم و على أساس ما يدعون إليه في الواقع** "، و على أساس أهمّ وثائقهم و مواقفهم النظريّة و العمليّة . فأجرينا الدراسات و النقد اللازمين و توصّلنا إلى حقيقة أنّ كلام زعيم ذلك الحزب ليس أكثر من هراء لذرّ الرماد في العيون ، كما ستشاهدون بامّ عيونكم .

و من أهمّ الذين صاغوا موقفا نقديّا من برنامج و توجّهات هذا الحزب التكتيكيّة منذ تأسيسه ، مجموعة من الماويّين لخّصت وجهة نظرها في كرّاس عنونته " **حقيقة حزب العمّال الشيوعي التونسي** " المنشور على صفحات الحوار المتمدّن منذ سنوات الآن و رابطه هو التالى :

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=246928&r=0

و أتى ذلك الكرّاس معبّرا عن وجه من وجوه الصراع المحتدم حينها بين أهمّ ممثّلي تيّارين عالميّين ؛ التيّار الخوجي و الذى بنى حزب العمّال " الشيوعي " التونسي خطّه الإيديولوجي و السياسي على أساسه ، و التيّار الماوي الذى أنشأ المنظمة التي وقفت وراء ذلك الكرّاس . و قلنا أهمّ ممثّلي تيّارين عالميّين لأنّه إلى جانب حزب العمّال " الشيوعي " التونسي سيظهر بعد بضعة سنوات ، أواخر الثمانينات، " خطّ " وطني ديمقراطي يتبنّى بصورة متستّرة النهج الخوجي الذى يتخلّل ما أسموه "بحث"هم المهزلة " **هل يمكن أن يعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " ، و لأنّه إلى جانب الماويين أصحاب الكرّاس المذكور أعلاه ، وُجد أيضا من نسبوا أنفسهم إلى الماويّة و الماويّة الحقيقيّة منهم براء و نقصد مجموعة إنحرفت إنحرافا قوميّا إخوانيّا و عُرفت في بدايتها ب " مناضلين وطنيين ديمقراطيين ".

و نتوقّع أن يقاطعنا الذين لا يملكون رحابة صدر و لم يستوعبوا تمام الإستيعاب علاقة هذا الذى قلنا بما يجرى اليوم على أرض الواقع بشأن هذا الحزب و بشأن القوى التي تنسب نفسها للماركسيّة ، كما نتوقّع منهم أن يحدجونا بنظرة فيها ما فيها من سوء التدبير حتّى لا نقول أشياء أخرى و هم يهمّون برفع أيديهم علامة على التبرّم و على كفاية ، كفاية و لسان حالهم ينطق ب " يكفى ، إنّكم تنبشون القبور و لا طائل من ذلك فالناس " أبناء اليوم " و يرغبون في معالجة مشاكل اليوم و بالتالى أبحاثكم بعيدة البعد كلّه عن الواقع و متطلّباته و قد تعدّ من الترف الفكري ! ".

قد يستسيغ البعض هكذا كلام و قد يجدونه معقولا غير أنّه و إن كنّا نتفهّم صدوره عن أناس عاديّين أو أناس لا يملكون ناصية النظرة الشيوعية للعالم ، فإنّنا نلفت النظر إلى أنّ كلام من هذا القبيل إن صدر عن من يدّعى الماركسيّة فإنّه ينمّ أساسا عن شيء من شيئين إثنين أو عن الشيئين معا : إمّا سعي خبيث لمتمركس أو متمركسة لإغلاق أبواب و نوافذ البحث و النقاش و الصراع و الجدال على الجبهتين الإيديولوجيّة و السياسيّة و إنمّا تعبير عن ضحالة في التكوين الإيديولوجي

و السياسي الماركسي . و هذا ، في الواقع يستحق أن نعتني به مستقبلا و نفرد له مقالا و صفحات من الشرح و النقد و التحليل و التلخيص إلاّ انّ هذه المقدّمة ليست مجاله لذلك سنكتفى بأن نسوق ملاحظتين على عجل نقدّر أنّهما تفيان بالغرض في هذا المقام .

يقتضى المنهج العلمي كما علّمنا إيّاه أبرز قادة البروليتاريا العالمية و كما طبّقوه في ما ألّفوه من أعمال عظيمة ، ضمن ما يقتضيه تتبّع الشيء أو الظاهرة أو السيرورة في تطوّرها أي من البداية إلى لحظة زمنيّة معيّنة لمعاينة نموّها و تحوّلاتها الكمّية و النوعيّة و أسس ذلك النموّ و ظروفه و جدليّة تفاعلها تأثيرا و تأثّرا بالصراعات بأنواعها و حتّى الداخليّة منها و بمحيطها الضيّق و الواسع و ما إلى ذلك .

ثمّ إنّ حزب العمّال التونسي ليس وليد اللحظة و لا هو وليد اليوم و برامجه الأساسيّة و سياساته الجوهريّة ليست وليدة اليوم بل هي في ألساس إستمرار (مع جوانب قطيعة) لنهج رسمه و سلكه على أسس أرساها خاصّة زمن تأسيسه . (و جدليّة الإستمرار والقطيعة في شتّى المجالات في هذه البرامج والسياسات تستحقّ كذلك أن تكون موضوع دراسة على حدة أيضا). و ببساطة من يطّلع على آخر الكتب التي أصدرها المؤتمر الخامس لهذا الحزب الذى إنعقد أواخر سنة 2018 ، يلاحظ دون عناء الإستمراريّة الطاغية في أهمّ مقولات هذا الحزب البرنامجيّة و الإيديولوجيّة و السياسيّة و الإحالات على الوثائق المؤسّسة كثيرة ، فأين المفرّ و المنهج العلمي أمامنا و الوثائق وراءنا ؟

و نسترسل مؤكّدين أنّ همّنا و شغلنا الشاغل هنا ليس مجرّد البحث العام و المقتضب في الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب فقد قام بذلك غيرنا ، إلى هذا الحدّ او ذاك ، و إنّما هو المضيّ أبعد ما سابقينا في البحث عمقا و شمولا (دون أن نتوصّل إلى الشمول الذى كنّا نرومه ذلك أنّه تبيّن لنا بالمكشوف أنّه مسألة قصيّة و عصيّة لكثرة وثائق حزب العمّال التونسي المنشورة طوال أكثر من ثلاثة عقود ، على أنّنا إصطفينا الكتابات التي نعدّها معبّرة أكثر من غيرها على أهمّ المحطّات و القضايا المحوريّة تناولنا ما تناولناه منها بالعمق اللازم ، في تقديرنا) لذلك أعلنّا إنطلاقا من العنوان أنّنا سنقوم ب " حفريّات " وهي مصطلح مستعار من علم الأركيولوجيا ، ذلك أنّنا عكفنا على الغوص عميقا إلى أقصى الدرجات التي يخوّلها لنا إستيعابنا للمنهج العلمي المادي الجدلي كما طوّره بوب أفاكيان ضمن تطويره للشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، شيوعيّة اليوم الأرسخ علميّا ؛ في ما وضعنا تحت المجهر البحثي النقدي من وثائق ، على أمل تحقيق المرام ألا وهو المساهمة في إجراء نقد علمي جذري للخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب التحريفي و الإصلاحي .

و بالجذري نقصد توجيه النقد إلى الجذور ، إلى جذور مواقف و سياسات هذا الحزب أي إلى وثائقه التأسيسيّة المعبّرة عن فهم معيّن للماركسيّة ، عن نظرة للعالم و منهج و مقاربة و توجّهات إستراتيجية و تكتيكيّة و مواقف سياسيّة ... فدون النقد العلمي الجذري ، نظلّ ننقد أو نتعاطى النقد و نسلّطه على مظاهر قد تكون أساسيّة أو ثانويّة و لا تطال بيت القصيد فالأمر دون النقد العلمي الجذري يشبه أو يعادل تقليم الأشجار بقطع أوراقها أو بعض أغصانها ... دون المساس بجذورها المولّدة للجذع أو الجذوع و الأغصان و الأوراق . الشجرة إذا لم تقتلع من جذورها قادرة على إعادة البزوغ و النموّ و التفتّح من جديد و قد يجعلها نموّها الجديد أقوى و أصلب . هذه حقيقة بسيطة يدركها الفلاّح و البستاني و لو طبّقناها على الصراع ضد التحريفيّة و الإصلاحيّة تكون فائدتها عظيمة فقد آن الأوان لإقتلاع الأفكار التحريفيّة و الإصلاحية قدر الإمكان من أرض حقلنا الشيوعي الثوري (و نشير عرضا دحرا لإعتراض قد يزعق به أحدهم بخصوص الإقتلاع أنّ المسألة لا تطال نهائيّا في تفكيرنا الأشخاص بل هي مسألة صراع أفكار له نواميسه كما يعلّمنا ماو تسى تونغ) .

نشأ حزب العمّال " الشيوعي " التونسي (منذ سنوات صار حزب العمّال التونسي أو حتّى ،حسب عنوان وثائق مؤتمره الخامس ، حزب العمّال لا غير) معتبرا نفسه جزءا من الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة و ممثّلا لها في تونس . و الحركة الماركسيّة – اللينينيّة في الأصل هي حركة تشكّلت نتيجة الصراع التاريخي الكبير بين الماركسيّين – اللينينيّين أحزابا و منظّمات و أشخاص و على راسهم الحزب الشيوعي الصيني بزعامة ماو تسى تونغ المدافعين عن الإرث الثوري لماركس و إنجلز و لينين و ستالين – مع نقد لأخطاء ثانوية و تطوير لجوانب من علم الشيوعية – ضد الأحزاب و المنظّمات و الأشخاص المتّبعين لما صار يعرف بالتحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتية التي صعدت للسلطة في الإتّحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و أادت تركيز الرأسماليّة هنا و شنّت حربا شعواء على الإرث الثوري للينين و ستالين و طرحت على الحركة الشيوعية العالمية خطّا تحريفيّا إستسلاميّا .

و قد أفرز هذا الصراع صلب الحركة الشيوعية العالمية إنشقاقا جعل جعل من المنشقّين عن التحريفيين السوفيات و أمثالهم في فرنسا و إيطاليا و إسبانيا و أمريكا و الكندا ... إلخ يتجمّعون حول قيادة ماو تسى تونغ التي إلتحق بها تاليا حزب العمل الألباني و يكوّنون منظّمات و أحزاب صارت تسمّى بالحركة الماركسية – اللينينية التي ستعرف بدورها أوّلا ، إنشقاقا مدوّيا عقب وفاة ماو تسى تونغ سنة 1976 و حدوث الإنقلاب التحريفي على الصين الإشتراكية الماوية و صعود التحريفيين إلى

سدّة الحكم و تغييرهم لون الحزب و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و إعادتها تركيز الراسمالية هناك ، بين المدافعين عن الإرث الثوري الماوي و بين مهاجميه الصينيّين و من تبعهم عالميّا ؛ و ثانيا إنشقاقا مزلزلا لمّا تنكّر حزب العمل الألباني بقيادة أنور خوجا لمساهمات ماو تسى تونغ في تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية و لبناء الإشتراكية في الصين الماويّة ، و شنّه هجوما مسعورا على فكر ماو تسى تونغ في كتابه السيء الصيت " **الإمبريالية و الثورة** " ، أواخر سبعينات القرن الماضى ، جاعلا من قائد و رمز الحركة الماركسيّة - اللينينيّة ، زورا و بهتانا ، معاديا للشيوعية أصلا .

و تجدر الإشارة و لو عرضيّا هنا أنّه من البديهي لمن له عيون ترى أنّنا في أيامنا هذه من القرن الواحد و العشرين، صرنا نواجه شتى أرهاط المتمركسين المدّعين الماركسية – اللينينية ، من تروتسكيين إلى غيفاريين مرورا بتحريفيين معاصرين و وصولا لخوجيين ؛ و إن تفحّصنا خطوطهم نلفيها بعيدة عن أن تكون ماركسية – لينينيّة إن لم تكن مناهضة لها على طول الخطّ .

و هكذا ، في ثمانينات القرن العشرين ، كان الصراع صلب ما تبقّى من الحركة الماركسية – اللينينية على أشدّه ، و كانت هذه الحركة تشهد أكبر أزماتها فتفسّخ الكثير من أتباعها أشخاصا و منظّمات و أحزاب و خسرت زخمها و إنتهت قواها الباقية و التي صفّت حسابها مع التحريفية الصينية بشكل أو آخر ، إلى الإنشقاق إلى ماويّين من ناحية (المدافعين عن الإرث التاريخي الماركسي – اللينيني السوفياتي و الصيني و عن تطويرات ماو تسى تونغ لعلم الشيوعية و تطبيقاتها في الصين و عالميّا) و خوجيّين من ناحية ثانية . و قبل تأسيس حزب العمّال " الشيوعي " التونسي سنة 1985 ، كانت قيادات الحلقات التي ستنجز التأسيس إيّاه إنتهازيّتها قد أدارت ظهرها تماما و نهائيّا إلى الماويّة و عانقت عناق الريح للنار الخوجيّة التي قلبت الحقائق رأسا على عقب بصدد تجربة الصين الإشتراكية و ماو تسى تونغ .

إذن نشأ هذا الحزب خوجيّا و ظلّ خوجيّا إلى النخاع و لا يزال على صلة وثيقة بالمنظّمات و الأحزاب الخوجيّة عبر العالم و الأهمّ من ذلك بالنسبة لمن يركّز نظره على الآن و هنا أنّ المقولات الخوجيّة ما إنفكّت تتخلّل وثائق هذا الحزب و آخرها تلك الصادرة عن المؤتمر الخامس لسنة 2018 و الكتاب الذى وضعه ناطقه الرسمي و نال ما يمكن أن يعدّ مصادقة من المؤتمر و نقصد كتاب " **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية** ".

و من يتطلّع إلى فهم جوانب من ما آل إليه وضع هذا الحزب اليوم و أفكاره التحريفية و الإصلاحية الجديدة و القديمة التي أدّت إلى الهزيمة تلو الهزيمة ، و جوانب من سياساته السابقة (و ربّما اللاحقة) و منابعها الفكريّة ، يحتاج لا محالة إلى المسك بالخيط الناظم لفكر قيادات هذا الحزب و منهجهم منذ تأسيسه إلى يوم الناس هذا . و هذا الخيط الناظم هو ما سعت حفريّاتنا وسعها لإماطة اللثام عليه . و هذا الخيط الناظم هو الخطّ الإيديولوجي والسياسي الخوجي التحريفي والإصلاحي. و حين نمسك بعقدة الحبل هذه مسكا علميّا ، يغدو بوسعنا أن ندرك بيسر مدى مناهضة هذا الحزب للماركسية الثوريّة و مدى خدمته لا للبروليتاريا و الشعوب كما يتشدّق بذلك ، و إنّما لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية التي تقف وراءها.

إنّه كما ستكتشفون إعتمادا على الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة ، حزب برجوازي و ليس حزبا عمّاليّا بروليتارياً. و نتوقف هنا للحظة لنربط هذا بما ورد في عنوان بحثنا الصادر في هذه الثلاثيّة / الكتب الثلاثة . لقد إستوحينا إضافة نعت برجوازي مع وضعه بين مزدوجين ، لحزب العمّال ليصبح حزب العمّال [البرجوازي] من قراءتنا لمقال لينين عن " **الإمبريالية و الإنشقاق في الإشتراكية** "، أكتوبر 1916 حيث لاحظ تفشّى التحريفيّة و الإصلاحيّة في صفوف الأحزاب العمّاليّة و علّق على نعت إنجلز حزبا عمّاليّا بأنّه حزب عمّالي برجوازي قائلا : " آنذاك لم يكن بوسع " **الحزب العمّالي البرجوازي** " ، حسب تعبير أنجلس الرائع العميق ، أن يتكوّن إلاّ في بلد واحد بالنظر إلى أنّ بلدا واحدا كان يحوز الإحتكار، - و لكنّ، بالمقابل ، لزمن طويل . امّا اليوم ، فإنّ " **الحزب العمّالي البرجوازي** " **هو أمر** محتّم و ظاهرة عاديّة في جميع البلدان الإمبريالية ." و بوسعنا الآن أن نضيف أنّ الأمر بات ينسحب أيضا على عدد كبير من البلدان التي تهيمن عليها الإمبرياليّة .

و حزب العمّال التونسي حزب إصلاحيّ و ليس حزبا ثوريّا أي أنّه لا يعمل و سياساته و نضالاته لا تصبّ في خانة تغيير العالم تغييرا ثوريّا هدفه الأسمى بناء عالم شيوعي على أنقاض العالم الراسمالي الإمبريالي الحالي بواسطة الإطاحة بالدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد ، بل يكتفى بالنضال في إطار الدولة الرجعية القائمة و حسب أهداف ترضى عليها الطبقات الرجعيّة الحاكمة . و هو إلى ذلك حزب تحريفي أي مدّعى الماركسيّة بينما هو محرّف لها و مشوّه جاعلا منها فكرا برجوازيّا في خدمة تأبيد الوضع السائد، إنّه متمركس و ليس البتّة ماركسيّا ، يتجلبب بجلباب الماركسية التي إقتلع قلبها الثوري النابض و حوّلها إلى قناع لا أكثر . و تجدر الإشارة إلى شيء له دلالته في هذا الباب فقد يتفطّن القرّاء بفضل كتابنا

هذا و قد يكون قد تفطّن بعدُ متابعو مقالاتنا و كتبنا و المطّلعون عليها عن كثب ، إلى كوننا منذ سنوات كنّا ننفى شيوعية هذا الحزب و عبّرنا عن ذلك شكليّا في مقالاتنا الأولى بوضع نعت الشيوعي بين معقّفين و لأسباب يطول شرحها و قد خضنا فيها في متن الكتاب ، قبل بضعة سنوات ، أسقط هذا الحزب نفسه نعت الشيوعي من إسمه !

في المشهد السياسي القطري و عربيّا يبذل هذا الحزب وأشباهه من أحزاب و منظّمات متمركسة قصارى الجهد لإحكام الأصفاد حول أيدى الشيوعية الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة حقّا ، قولا و فعلا بما يطمس وعي الجماهير الشعبيّة و يجعلها خاضعة خانعة أو تتحرّك في إطار تحسين او ترميم النظام السائد و لا تتطلّع إلى إحداث تغيير جذري تحرّري بالفعل يعالج جذور الإضطهاد و الإستغلال معالجة راديكاليّة فيشيّد عالما شيوعيّا تزدهر فيه الإنسانيّة جمعاء . فكان لا بدّ لنا أن نجنّد قلمنا و ندخل معمعان المعركة لكسر هذه الأصفاد و السلاسل و نحرّر علم الشيوعية من قبضة التحريفيّة و الإصلاحية و نطلق العنان لسطوح شمس هذا السلاح في كفاح البروليتاريا العالمية و الشعوب التوّاقة إلى التحرّر من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، من أجل تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا . فلا حركة ثوريّة دون نظريّة ثورية ، كما شدّد على ذلك لينين . و التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة بما هي نقيض للنظرية الشيوعية الثوريّة ، لا تنشأ حركة ثوريّة بل حركة إصلاحيّة في نهاية المطاف . وحدها النظرية الشيوعية الثوريّة بمقدورها أن تبني حركة شيوعية ثوريّة . و هذه النظريّة الشيوعية الثوريّة المطوّرة اليوم نتيجة تقييم علمي نقدي للتجارب الإشتراكية السابقة و تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و لمواجهة مستلزمات الموجة أو المرحلة الجديدة من الثورة البروليتاريّة العالمية هي الشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعية التي تحتا إلى طليعة للمستقبل و ليس إلى بقايا الماضي .

إنّنا لم ننفق السنوات الطوال في البحث و التنقيب تمضية للوقت أو للهو و لا سعيا وراء ترف فكري ، إنّما نحن ننهض بواجب شيوعي من أوكد الواجبات اليوم و الحال أنّ التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية سائدة في صفوف الحركة الشيوعية العربية و العالمية و الشيوعية في مفترق طرق ، إنمّا نضطلع بمهمّة نقد هذه التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية و في الوقت نفسه ، كماديين جدليين ، نعرض الشيوعية الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة ليتسلّح بها من يتطلّعون لتفسير الواقع تفسيرا علميّا على أساسه يتمّ النضال النظري و العملي في سبيل عالم آخر ، أفضل ، ممكن و ضروري و مرغوب فيه ، عالم شيوعي.

نعلم أنّ هناك من طالهم نقدنا الماركسي الموضوعي و لم يلقى هوى في نفوسهم التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية فنعتونا و ينعتوننا بالعدميّة و التهجّم على الأشخاص و المنظّمات و الأحزاب و بتصفية حسابات شخصيّة ، فيما كنّا لا ندع فرصة تمرّ دون تأكيد أنّنا ننأى بأنفسنا عن ذلك و لسنا بصدد التشكيك في نضاليّة أي كان و لكنّنا نبحث و ندرس و نمارس حقّنا الذى لا نتنازل عنه في النقد الماركسي ، و على خطى بوب أفاكيان ، مهندس الشيوعية الجديدة ، لن نكفّ عن طرح سؤال " النضال من أجل ماذا و من أجل من ؟ " بما معناه ما هي الأهداف التي يتمّ النضال من أجلها ، على المدى القصير و البعيد و أية طبقة تخدمها هذه النضالات .

يجب أن يفهم جلّ – و لا نقول كلّ فقادة مجموعات يقومون بما يقومون به من نشر للتحريفية و الدغمائية و الإصلاحية و الدفاع عنها بإستماتة ، عمدا عامدين ، عن سبق إصرار و ترصّد و لا نرجو شفاءهم من ذلك المرض العضال – المناضلين والمناضلات من القدماء و الجدد أن الصراع ضد التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة مهمّة لا هوادة فيها بالنسبة لكلّ شيوعي و شيوعيّة ، قبل تشكيل الأحزاب و بعدها و حتّى و الأحزاب في السلطة و تجربتي الإشتراكية السوفياتيّة و الصينية تؤكّدان ذلك تأكيدا ما بعده تأكيد. و يجب أن يفقهوا فحوى مقولات حيويّة صاغها لينين وماو تسى تونغ و لم نكفّ عن الترويج لها قدر طاقتنا :

+ " لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام، بوصفها نزعة تحريفية...

- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...

- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..."

(لينين، " الماركسية و النزعة التحريفية ")

+ " ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له. فعلى توطد هذا "الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] الروسية لسنوات طويلة ، طويلة جدا."

(لينين ، **" ما العمل ؟ "**)

+ " إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطوّر مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي."

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "12 مارس/أذار 1957 "مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**، ص21-22)

+ " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي – السياسي هي المحدّدة في كلّ شيء ..."

(ماو تسى تونغ)

يقينا أنّه ليس من حقّنا أن نقول للتحريفيين و الدغمائيّين و الإصلاحيين ، " أخرجوا من أرضنا " أو من قمحنا أو ملحنا ، غير أنّه يحقّ لنا كماركسيّين ، كشيوعيين ثوريّين ، أن نقول لهم بأعلى صوتنا ما مفاده اخرجوا من ماركسيّتنا ، من لينينيّتنا، أو حتّى من ماويّتنا ؛ أخرجوا من شيوعيّنا فماركس أحد مؤسّسي الشيوعية ، كما صدح بذلك إنجلز في خطابه الشهير على قبر رفيق دربه ، كان قبل كلّ شيء ثوريّا ، و أنتم إصلاحيّون حدّ النخاع . و قمّة أمجاد خدمة الشعوب و تحرير البروليتاريا العالمية و النساء و الإنسانيّة جمعاء لا تبنى على أشلاء خيط العنكبوت التحريفي و الدغمائي و الإصلاحي ، بل على أسس صلبة من إستيعاب علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره و تكريس مضمون مقولة من مقولات بوب أفاكيان تلخّص التشديد على جانب من جوانب إختراقات الشيوعية الجديدة التي تمضى ضد إنحرافات عديدة في مجال الأبستيمولوجيا و منهج البحث عن الحقيقة التي هي وحدها الثوريّة كما قال لينين :

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية."

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "**، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005)

و نكتفى بهذا القدر من المقبّلات و فتح الشاهية للإبحار في دراسة ثلاثيّتنا / كتبنا الثلاثة بصدد الخطّ الإيديولوجي و السياسي الخوجي التحريفي الإصلاحي لحزب العمّال و نترككم تتوغّلون في ثنايا البحث المثير الذى ضمّ الكتاب الأوّل منه نقدا لما يعدّ أحدّ اهمّ النصوص التأسيسيّة لحزب العمّال الشيوعي التونسي ، **" الماويّة معادية للشيوعية "** إذ هو يصوغ و يدافع عن النظرة الخوجيّة للعالم و للماركسيّة بمكوّناتها الثلاثة، فلسفة وإقتصادا سياسيّا وإشتراكيّة ، في مقابل سعي محموم لقبر الحقائق التي مثّلتها و تمثّلها الماويّة كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى (الماركسية – اللينينية – الماوية) في علم الثورة البروليتارية العالمية . فإقتفينا في خطوة أولى أثر الإستشهادات جميعها ، إستشهادا إستشهادا لنبيّن مدى كذب و الخوجيّة تزويرها للوثائق الماويّة على طول الكتاب و عرضه ؛ و في خطوة ثانية ، عقب نشر بحثنا الفاضح للكذب و التزوير الخوجيين في **" الماوية معادية للشيوعيّة "** و إطّلاعنا على رسائل و تعليقات تحتاج و تطالب بالمزيد من التوضيحات ، عملنا وسعنا على إجلاء بعض أهمّ عشرة قضايا حارقة معمّقين النظر فيها في نصوص مخصّصة لكلّ مسألة على حدة إستنادا إلى مراجع لا شكّ فيها و لا غبار عليها .

و فيما سلّط الكتاب الأوّل بجزأين الضوء على فضائح الخوجيّة و أعاد الأمور إلى نصابها بصدد الماوية ، عُني الكتاب الثاني بالصراع الطبقي نظريّا و عمليّا ففي الجزء الأوّل ، نال كتيّب **" الطبقات و الصراع الطبقي "** الذى روّج له حزب العمّال الشيوعي التونسي و إستخدمه أداة في تثقيف الشباب و مناضليه و مناضلاته و المتعاطفين معه ، النقد الماركسي

الذى يستحقّ لبيان ما تضمّنه من فهم دغمائي – تحريفي خوجي و تشويه للماركسيّة – اللينينيّة . و في الجزء الثاني ، إهتممنا بمتابعة نقديّة لمواقف إنتهازّة لحزب العمّال خلال محطّات معيّنة من الصرا الطبقي عربيّا و قطريّا . و في الجزء الثالث ، ركّزنا على قراءة نقديّة لكتاب للناطق الرسمي باسم هذا الحزب،" **منظومة الفشل** " لتعرية ما يكتنفه من تحريفيّة و إصلاحيّة. أمّا الكتاب الثالث ، فقد خصّصناه لنقد كتابين أهمّيتهما لا حدود لها و لا تخفى على العين الباحثة الفاحصة ألا وهما كتاب " **المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات** " و " **مساهمة في تقييم التجربة السوفياتيّة** " و كشفنا عن جواهر تحريفية و إصلاحيّة تناقضاتها مع علم الشيوعية تفقأ العين تخوّل لنا أن نعيد تأكيد ، دون أن نخشى الزلل ، بأنّ الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال الخوجي تحريفي و إصلاحي و بان نرفع صوتنا مردّدين : ما بُني على باطل فهو باطل ؛ باطل يا حمّه باطل ! باطل يا حزب العمّال الخوجي التونسي باطل !

و ننسحب لنترك+كم وجها لوجه مع تفاصيل التخطيط العام لثلاثيّتنا (" **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " العددان 38 و39 ، و العددان 40 و41 ، و العددان 42 و 43) الآتى ذكره ، قبل أن تقفزوا إلى و تغوصون في بحر ما إنطوت عليه الكتب الثلاثة بمياهه الهادئة تارة و الهائجة المائجة طورا و بأمواجه القليلة حينا و الكثيرة أحيانا و التي قد تنخفض بين الفينة و الأخرى حتّى ليشعر القرّاء بلمس رمال البحر و أعشاب قاعه و قد ترتفع إرتفاعا شاهقا يجعل القرّاء يخالون أنّهم يلامسون سقف السماء ! فرحلة بحث عن الحقيقة شيّقة و مثيرة و ممتعة !

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى

لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الأوّل

الجزء الأوّل من الكتاب الأوّل

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : "الماوية معادية للشيوعية " نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة " عدد 5 / سبتمبر 2011

مقدّمة العدد الخامس :

كذب و تزوير فى التقديم

1- فضح الكذب و التزوير بصدد البرجوازية الوطنية

كذب وتزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

2- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية و عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية "

كذب وتزوير فى الفصل الثانى : " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

3- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و مسألة ستالين

4- فضح الكذب و التزوير بصدد "علاقة الماوية بالفلسفة الصينية القديمة "

5- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية وتعويض الجدلية بالثنائية "

6- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و البرجوازية فى ظلّ الإشتراكية

7- فضح الكذب و التزوير بصدد" الماوية و مرحلتي الشيوعية "

8- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية وفهم الدغمائية و التحريفية "

كذب وتزوير فى الفصل الثالث : " الماوية ونظرية الحزب اللينيني"

9- فضح الكذب و التزوير بصدد " نظرية الصراع الخطّي معادية للماركسية – اللينينية "

10- فضح الكذب و التزوير بصدد " الدور القيادي للحزب فى النظرية الماوية

تقاسم القيادة مع الأحزاب البرجوازية "

11- فضح الكذب و التزوير بصدد علاقة الجيش بالحزب

12- فضح الكذب و التزوير بصدد " الحزب الماوي من النمط الإشتراكي الديمقراطي : وحدة الحزب الماوي مبنيّة على أساس الوفاق الطبقي"

13 - فضح الكذب و التزوير بصدد " الحزب الماوي جامع لمختلف الطبقات "

14- فضح الكذب و التزوير بصدد ماو و القيادة الجماعية

15 - فضح الكذب و التزوير بصدد الحزب و دكتاتورية البروليتاريا عند ماو

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

16- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية تفصل مرحلتي الثورة بسور صيني "

17- فضح الكذب و التزوير بصدد " الإصلاح الزراعي على النمط الماوي"

18- فضح الكذب و التزوير بصدد " الصينيون و التجربة السوفياتية فى مجال مشركة الفلاحة "

19- فضح الكذب و التزوير بصدد " ماو و رأس المال و السياسة الإقتصادية الجديدة "

20- فضح الكذب والتزوير بصدد " التحوّل الإشتراكي للرأسمال الخاص : ماو يقتفي أثر بوخارين "

21- فضح الكذب والتزوير بصدد "الماوية والقوى المحرّكة للثورة : العمّال والفلاّحون فى الثورة "

22- فضح الكذب و التزوير بصدد " الدكتاتورية المشتركة "

23- فضح الكذب و التزوير بصدد " الصراع الطبقي و الطبقات في المجتمع الإشتراكي "

-

24- فضح الكذب والتزوير بصدد " "الثورة الثقافية " لا رابط بينها و بين الماركسية-اللينينية "

سؤال مهمّ و خاتمة

++

الجزء الثانى من الكتاب الأوّل

تعميقا لدحض أهمّ ترّهات حزب العمّال التونسى الخوجيّة الواردة فى" الماوية معادية للشيوعية "

(1)

دحض ترهات حزب العمآل " الشيوعي " التونسى الخوجيّة

حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

مقال من العدد الرابع - اوت 2011 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

1/ لماذا سمّيت بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و هل كانت بالفعل ثورة ثقافيّة ؟

2/ الثورة الثقافية ثورة بروليتارية وليست حركة تحريفية

3/ من المحاور الأولى لصراع الخطّين بين الخط الثوري الماوي و الخط التحريفي

4/ دور الجماهير فى الثورة

5/ قيادة الطبقة العاملة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

6/ دور الشباب فى الثورة

7) إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

+++

(2)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد علاقة الحزب بالجيش

1) مبادئ جوهرية ماويّة في علاقة الحزب الشيوعي بالجيش

2) دحض التهمة

----

(3)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد الخطّ الجماهيري

1- تصحيح

2- لينين وستالين يضعان اللبنات الأولى التى سيطوّرها ماو تسى تونغ

3- نزر من تلخيص ماو للتجارب السابقة و للتجربة الصينيّة وتطويره للخطّ الجماهيريّ

4- ملخّص ما بلغته التجربة الماويّة في الصين بصدد الخطّ الجماهيري بعد عقود من النضال الشيوعي الثوري

----

(4)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد عدم وجود فرق نوعي بين الإشتراكيّة و الشيوعيّة

1- ملاحظات تمهيدية

2- مقارنة بسيطة

3 / الهجوم على الماويّة هو في الواقع هجوم على الماركسية - اللينينية

4 / فى فهم الدولة أيضا يلتقى الخوخيّون مع التحريفيّين المعاصرين السوفيات و الصينيّين

----

(5)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد علاقة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالثورة الإشتراكية

1- لخبطة فكريّة

2- نقد الحجج الخوجيّة

3- ماو يعالج المسألة

4- الثورة الديمقراطيّة الجديدة جزء من الثورة البروليتاريّة العالميّة

5- و التاريخ

---

(6)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد دور العمّال و الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة

1- لائحة إتّهام خوجيّة

2- تفنيد الإتّهام

3- فضح تزويركلام ماو تسى تونغ

4- قيادة البروليتاريا للفلاّحين في الثورة

ملحق : قيادة البروليتريا مفتاح انتصار الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية – مقولات لماو ستى تونغ

---

(7)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد النضال فى المدينة و الريف

1- دغمائيّة خوجيّة

2- " محاصرة المدن إنطلاقا من الأرياف " فى الصين المستعمرة و شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية

3- النضال فى المدن أثناء الثورة الديمقراطيّة الجديدة الصينيّة

4- الخوجيون يعيدون إحياء خط دغمائي فشل تاريخيا

5- الفرق بين الإستراتيجيا العسكريّة فى بلد إمبريالي و فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي

6- لينين و ستالين بصدد الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

7- و غدت الثورة الديمقراطيّة الجديدة المظفّرة فى الصين نموذجا للثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

----

(8)

دحض إنكار الخوجيّة لنضال ماوتسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس

1- الوقائع المسجّلة تاريخيّا تنفّد المزاعم الخوجيّة :

2- مقتطف من كتاب شادى الشماوي ،" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة ":

لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطّين التحريفيّين الذين هزمهما الخطّ الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

----

(9)

توضيح بشأن العلاقة بين صون يات صن و الحزب الشيوعى الصينى

1- تحالف ظرفي

2- إختلافات جوهريّة

----

(10)

المادّيّة الجدليّة :

الفهم الدغمائيّ - التحريفي الخوجيّ مقابل الفهم الماركسيّ - اللينينيّ - الماويّ

+++

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل

ملحق الكتاب الأوّل :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثانى

++

الجزء الأوّل من الكتاب الثانى :

حزب العمّال التونسى حرّف الماركسيّة منذ تأسيسه : كتيّب محمّد العجيمى " الطبقات و الصراع الطبقى " نموذجا

الجزء الثانى من الكتاب الثانى :

نقد شيوعى ثورى لبعض من المواقف الإنتهازية لحزب العمّال التونسى

القسم الأوّل : عربيّا و عالميّا

----

(1)

قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية " حول العدوان على غزّة

1- عن الأهداف و النظرة الشيوعيين الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة :

2- عن التوجه الأممي :

3- عن الرجعية العربية :

4- عن المقاومة :

5- عن الوحدة الوطنية الفلسطينية :

خاتمة :

(2)

من الفليبين إلى تونس :

تحريفية حزب العمّال " الشيوعى " التونسى و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا

المقال الثانى من العدد 6 - جانفى 2012 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

-1- التجربة الثورية فى الفليبين و تزوير حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للحقائق !

2- الإنتفاضة الشعبية فى تونس و تضليل حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للشعب خدمة لدولة الإستعمار الجديد

3- حزب العمال و حزب العمل الإصلاحيين البرجوازيين : " حقيقة هنا ضلال هناك " !!!

(3)

هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي

المقال الخامس من العدد 13 – أفريل 2013 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(4)

وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم

المقال الثامن من العدد 18 – جانفى 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

القسم الثانى : قطريّا

----

(1)

أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس

(24 جانفى 2011)

(نشر المقال على صفحات الحوار المتمدّن و ضمن العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! ")**

(2)

ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماى 2012

المقال الأوّل من العدد 13- أفريل 2013 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

(3)

تونس – سليانة : الموقف التحريفى المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري

المقال الثاني من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(4)

إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية

المقال الرابع من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(5)

النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

المقال الثاني من العدد 21 – ديسمبر 2014 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

2- طعن النضالات ضد النقاب فى الظهر :

3- منطق برجوازي ليبرالي تضليلي :

4- بما يفسّر هذا السقوط المدوّى إلى قاع الهاوية ؟

5- الشيوعية من حزب العمّال التونسي و أشياعه و أمثاله براء !

(6)

الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

المقال الثانى من العدد 22 – ديسمبر 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

مقدّمة :

1- فرضيّة مستبعدة راهنا :

2- رئيس دولة الإستعمار الجديد !

3- مجلس / برلمان صوريّ لإصباغ الشرعيّة على السياسات الرجعية :

4- ماذا أثبتت تجارب السنوات الأخيرة ، عربيّا ؟

5- و ماذا أثبتت التجارب العالمية ؟

6- طبيعة الدولة : جهاز قمع طبقة (أو طبقات) لطبقة (أو طبقات) أخرى :

7- الطبيعة الطبقيّة للديمقراطية / الدكتاتوريّة :

8- ما فهمه الإسلاميّون الفاشيّون و لا يريد فهمه المتمركسون :

9- التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية الفوقيّة بالبنية التحتيّة :

خاتمة :

القسم الثالث : حزب العمّال التونسي

---

(1)

حزب العمال" الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (1+2)

المقالان الثاني و الثالث من العدد 18 – جانفي 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

1- الشيء من مأتاه لا يستغرب :

2- أهمية نعت " الشيوعي" :

3- ما كان حزبا شيوعيا حقيقيّا بتاتا ، و إنّما كان حزبا شيوعيّا مزيّفا :

4- خدعة مرحلة الحريات السياسية :

5- تبييض وجه الظلاميين :

6- تبرير براغماتي ، لا صلة له بالمبادئ الشيوعية :

7- البراغماتية و الديمقراطية البرجوازية :

خاتمة :

حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2)

ردّاعلى تعليق لعلى البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "

1- المسألة مسألة صراع إيديولوجي – سياسي وليست مسألة شخصية :

2- الماويون الحقيقيّون و الماويون المزيّفون :

3- خطّ حزب العمال خط تحريفي برجوازي و ليس خطّا ثوريّا ماركسيّا – لينينيا :

4- كفاكم تلاعبا بآراء لينين :

5- الخوجية دغمائية تحريفية و ليست ماركسية - لينينية :

6- حزب العمّال - " العامل التونسي" : القطيعة و الإستمرار :

7- " الحريات السياسية " و الوعي و العفوية :

8- الإنتهازية و البراغماتية :

9- حزب العمّال و دكتاتورية البروليتاريا :

10 – الكنفيشيوسية و الماوية :

11- الصراع النظري و ظروفه :

(2)

حزب العمّال التونسى حزب ديمقراطى برجوازي لا غير

المقال السابع من العدد 33 – سبتمبر 2017 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

-1- حزب العمّال يستمرّ في بثّ وهم حدوث ثورة في تونس :

-2- حزب العمّال يستمرّ في بثّ وهم الديمقراطية اللاطبقيّة :

ملاحق " حزب العمّال التونسي حزب تحريفي إصلاحي برجوازي لا غير "(4)

الجزء الثالث من الكتاب الثانى :

من تجلّيات تحريفية حزب العمّال التونسى و إصلاحيّته فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ، " منظومة الفشل "

++

مصادر و مراجع الكتاب الثانى

ملحق الكتاب الثانى :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثالث

+++++++++++++++++++++++++++++

الجزء الأوّل من الكتاب الثالث

وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسى تبيّن بجلاء أنّه حزب تحريفى إصلاحى لا غير

مقدّمة :

I-دحض أسس الهجوم المسعور الرجعي المتواصل على الماويّة :

1- هجوم مسعور على الوقائع و الحقائق التاريخيّة الماويّة و على علم الشيوعية

2- الوقائع محلّيا و عالميّا أثبتت و تثبت صواب الأطروحات الماويّة و خطل الترّهات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة لحزب العمّال

II- نقد لجوانب من المنهج الخوجي المثاليّة الميتافيزيقيّة المناهضة للمادية الجدلية و الماديّة التاريخيّة :

1- الإطلاقيّة المثاليّة الميتافيزيقيّة

2- لا حتميّة في النظرة الماركسيّة الأرسخ علميّا

3- قراءة غير مادية جدليّة لمسألة ستالين و الإنقلاب التحريفي فى الإتّحاد السوفياتي

III- الهدف الأسمى هو الشيوعيّة و ليس الإشتراكيّة :

1- شيء من اللخبطة الفكريّة لدى حزب العمّال التونسي في علاقة بالشيوعيّة

2- الثورة و دكتاتوريّة البروليتاريا في الخطّ التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال التونسي

3- الشيوعيّة و ليست الإشتراكية هي الهدف الأسمى للحركة الشيوعية العالميّة

IV- مزيدا عن تحريف حزب العمّال للمفهوم الماركسى للدولة :

1- الدولة الجديدة و الجيش و الأمن وفق الفهم التحريفي الخوجي لحزب العمّال

2- مغالطات بصدد دولة الإستعمار الجديد بتونس

3- الدولة و الدكتاتوريّة بين الفهم الماركسيّ و الفهم التحريفي

V- مرّة أخرى ، ثورة أم إنتفاضة شعبيّة ؟

1- نقاش طفيف لشعار " المؤتمر الوطني الخامس " ، " إلى الثورة "

2- دفاع مستميت عن كونها ثورة و إعترافات بنقيض ذلك ، بأنّها ليست ثورة !

3- الثورة و تحريف حزب العمّال للينينيّة

4- الفهم الماركسي الحقيقي للثورة و تداعياته

VI- **<u>لخبطة فكريّة و مغالطات و بثّ للأوهام البرجوازيّة</u>** :

1- لخبطة فكريّة بشأن طبيعة الثورة في تونس

2- مغالطات بيّنة بشأن القضاء على الإستبداد و بشأن لجان حماية و الجبهة الشعبيّة

3- تهافت تكتيك الحرّيات السياسيّة

VII- **<u>حزب العمّال التونسي حزب خوجي تحريفي إصلاحي على حافة الإنهيار</u>** :

1- خطاب ليبالي برجوازي

2- مزيدا عن التفسّخ الإيديولوجي لحزب العمّال

3- حزب مفلس و على حافة الإنهيار

و هذه النقاط المحوريّة مرفوقة بخاتمة مقتضبة غاية الإقتضاب .

<u>الجزء الثاني من الكتاب الثالث</u>

<u>تحريفيّة حزب العمّال التونسي وإصلاحيّته كما تتجلّى في كتاب الناطق الرسمي بإسمه ،" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة " ، الجزء الأوّل</u>

<u>مقدّمة :</u>

<u>1- إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماويّة .</u>

<u>2- المنهج الخوجي الهمّامي المناهض للماديّة الجدليّة .</u>

<u>3- المسكوت عنه و دلالاته التحريفية و الإصلاحيّة .</u>

<u>4- كتاب ذاتي طافح بالدغمائيّة التحريفية الخوجية .</u>

<u>5- الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية تشتمل على التقييم العلمي المادي الجدلي الوحيد للتجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و منها التجربة الإشتراكية السوفياتيّة .</u>

<u>خاتمة :</u>

<u>**ملحق الجزء الثاني من الكتاب الثالث : الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء** ، المقال الأوّل من العدد 3 – جويلية 2011 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " : مسألة ستالين من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية</u>

+++

<u>مصادر و مراجع الكتاب الأوّل</u>

<u>ملحق الكتاب الثالث :</u>

<u>محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37</u>

++

حفريّات في الخطّ الإيديولوجي والسياسي التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال [البرجوازي] التونسي - الكتاب الثالث

الجزء الأوّل من الكتاب الثالث :

وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسي تبيّن بجلاء أنّه حزب تحريفي إصلاحي لا غير

مقدّمة :

I-**دحض أسس الهجوم المسعور الرجعي المتواصل على الماويّة** :

1- هجوم مسعور على الوقائع و الحقائق التاريخيّة الماويّة و على علم الشيوعية

2- الوقائع محلّيا و عالميّا أثبتت و تثبت صواب الأطروحات الماويّة و خطل الترّهات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة لحزب العمّال

II- **نقد لجوانب من المنهج الخوجي المثاليّة الميتافيزيقيّة المناهضة للمادية الجدلية و الماديّة التاريخيّة** :

1- الإطلاقيّة المثاليّة الميتافيزيقيّة

2- لا حتميّة في النظرة الماركسيّة الأرسخ علميّا

3- قراءة غير مادية جدليّة لمسألة ستالين و الإنقلاب التحريفي فى الإتّحاد السوفياتي

III- **الهدف الأسمى هو الشيوعيّة و ليس الإشتراكيّة** :

1- شيء من اللخبطة الفكريّة لدى حزب العمّال التونسي في علاقة بالشيوعيّة

2- الثورة و دكتاتوريّة البروليتاريا في الخطّ التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال التونسي

3- الشيوعيّة و ليست الإشتراكية هي الهدف الأسمى للحركة الشيوعية العالميّة

IV- **مزيدا عن تحريف حزب العمّال للمفهوم الماركسي للدولة** :

1- الدولة الجديدة و الجيش و الأمن وفق الفهم التحريفي الخوجي لحزب العمّال

2- مغالطات بصدد دولة الإستعمار الجديد بتونس

3- الدولة و الدكتاتوريّة بين الفهم الماركسيّ و الفهم التحريفي

V- **مرّة أخرى ، ثورة أم إنتفاضة شعبيّة ؟**

1- نقاش طفيف لشعار " المؤتمر الوطني الخامس " ، " إلى الثورة "

2- دفاع مستميت عن كونها ثورة و إعترافات بنقيض ذلك ، بأنّها ليست ثورة !

3- الثورة و تحريف حزب العمّال للينينيّة

4- الفهم الماركسي الحقيقي للثورة و تداعياته

VI- **لخبطة فكريّة و مغالطات و بثّ للأوهام البرجوازيّة** :

1- لخبطة فكريّة بشأن طبيعة الثورة في تونس

2- مغالطات بيّنة بشأن القضاء على الإستبداد و بشأن لجان حماية و الجبهة الشعبيّة

3- تهافت تكتيك الحرّيات السياسيّة

VII- **حزب العمّال التونسي حزب خوجي تحريفي إصلاحي على حافة الإنهيار** :

1- خطاب ليبالي برجوازي

2- مزيدا عن التفسّخ الإيديولوجي لحزب العمّال

3- حزب مفلس و على حافة الإنهيار

و هذه النقاط المحوريّة مرفوقة بخاتمة مقتضبة غاية الإقتضاب .

الجزء الثانى من الكتاب الثالث :

تحريفيّة حزب العمّال التونسي وإصلاحيّته كما تتجلّى في كتاب الناطق الرسمي بإسمه ،" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة " ، الجزء الأوّل

مقدّمة :

1- إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماويّة .

2- المنهج الخوجي الهمّامي المناهض للماديّة الجدليّة .

3- المسكوت عنه و دلالاته التحريفية و الإصلاحيّة .

4- كتاب ذاتي طافح بالدغمائيّة التحريفية الخوجية .

5- الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية تشتمل على التقييم العلمي المادي الجدلي الوحيد للتجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و منها التجربة الإشتراكية السوفياتيّة .

خاتمة :

ملحق الجزء الثاني من الكتاب الثالث : 1- الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء ، المقال الأوّل من العدد 3 – جويلية 2011 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " : مسألة ستالين من منظور الماركسية – اللينينية – الماويّة

ملحق الكتاب الثالث :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى

لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثالث

الجزء الأوّل من الكتاب الثالث :

وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسى تبيّن بجلاء أنّه حزب تحريفى إصلاحى لا غير

" إن الثورة الشيوعية تقطع من الأساس كل رابطة مع علاقات الملكية التقليدية ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطورها ، كل رابطة مع الأفكار و الآراء التقليدية ".

(ماركس و إنجلز ، **" بيان الحزب الشيوعي "**)

" هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس ، **" صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850"** ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282)

" يحدث الآن لتعاليم ماركس ما حدث أكثر من مرّة فى التاريخ لتعاليم المفكّرين الثوريّين و زعماء الطبقات المظلومة فى نضالها من أجل التحرّر . ففى حياة الثوريّين العظام كانت الطبقات الظالمة تجزيهم بالملاحقات الدائمة و تتلقّى تعاليمهم بغيظ وحشيّ أبعد الوحشيّة و حقد جنونيّ أبعد القحّة . و بعد وفاتهم تقوم محاولات لجعلهم أيقونات لا يرجى منها نفع أو ضرّ ، لضمّهم ، إن أمكن القول ، إلى قائمة القدّسيّين ، و لإحاطة أسمائهم بهالة ما من التبجيل بقصد " تعزية " الطبقات المظلومة و تخبيلها ، مبتذلة التعاليم الثوريّة بإجتثاث مضمونها و ثلم نصلها الثوري . و فى أمر " تشذيب " الماركسيّة على هذا النحو تلتقى الآن البرجوازيّة و الإنتهازيّون داخل الحركة العمّاليّة . ينسون ، يستبعدون، يشوّهون الجانب الثوريّ من التعاليم ، روحها الثوريّة . و يضعون فى المقام الأوّل و يطنبون فى إمتداح ما هو مقبول للبرجوازية أو يبدو لها مقبولا ".

(لينين ، **" الدولة و الثورة "**)

" إنّ ديالكتيك التاريخ يرتدى شكلا يجبر معه إنتصار الماركسيّة في حقل النظريّة أعداء الماركسيّة على التقنّع بقناع الماركسيّة. "

(لينين ، **" مصائر مذهب كارل ماركس التاريخيّة "**)

" إنّ الإستعاضة عن الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية لا تمكن بدون ثورة عنيفة "

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " – الصفحة 23)

" إنّ الماركسيّة هي أيضا تطوّرت في غمرة النضال . ففي بادئ الأمر كانت الماركسيّة تصطدم بهجمات من كلّ نوع و تعتبر عشبة سامة . و هي في الوقت الحاضر و في أجزء شتّى من العالم ما تزال تتعرّض للهجمات و تعتبر عشبة سامة ..."

(ماو تسى تونغ ، **" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "**)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدّم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية. و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي ."

(ماو تسي تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " ، 12 مارس/أذار 1957 ؛ " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " الصفحة21-22)

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي - اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء ".

(ماو تسى تونغ ، " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ. طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها. المسألة هي : <u>ما هي الطبقة</u> التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها، سيخدم <u>تواصل</u> أو فى النهاية <u>القضاء</u> على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه ."

(بوب أفاكيان ، " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ، المقولة 22 من الفصل الأوّل ، ترجمة شادي الشماوي ، مكتبة الحوار المتمدّن)

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية.

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "**، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005)

مقدّمة :

في إطار جهدنا الدؤوب الذى لا يعرف الكلل للقيام بالواجب الشيوعي الثوريّ الذى من أوكد مهامه في الوقت الراهن نقد و تعرية التحريفيّة و الإصلاحيّة بوجه عام و تحريفيّة و اصلاحيّة المتمركسين في القطر و عربيّا بوجه خاص للتحرّر من براثنهما و نشر الشيوعية الجديدة كإطار نظري جديد للمرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية ، تتنزّل هذه القراءة النقديّة الماركسية لوثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال الذى إنعقد في ديسمبر من سنة 2018 ؛ وهي ليست باكورة أعمالنا بهذا المضمار بل هي مواصلة و تتمّة و تتويج لمقالات سابقة صغناها للغرض نفسه و شملت نقدا لكتابين للناطق الرسمي باسم هذا الحزب و لم نتركها حبيسة الرفوف.

و يقوم بناء هذه القراءة النقدية الجديدة على ما نعدّه من أهمّ المسائل في الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب ، أي على الأعمدة التالية التي سنتناول بالبحث بالقدر اللازم في هذا المقام ، دون إسهاب أو إطناب :

I- دحض أسس الهجوم المسعور الرجعي المتواصل على الماويّة :

1- هجوم مسعور على الوقائع و الحقائق التاريخيّة الماويّة و على علم الشيوعية

2- الوقائع محلّيا و عالميّا أثبتت و تثبت صواب الأطروحات الماويّة و خطل الترّهات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة لحزب العمّال

II- نقد لجوانب من المنهج الخوجى المثاليّة الميتافيزيقيّة المناهضة للمادية الجدلية و الماديّة التاريخيّة :

1- الإطلاقيّة المثاليّة الميتافيزيقيّة

2- لا حتميّة في النظرة الماركسيّة الأرسخ علميّا

3- قراءة غير مادية جدليّة لمسألة ستالين و الإنقلاب التحريفي فى الإتّحاد السوفياتي

III- الهدف الأسمى هو الشيوعيّة و ليس الإشتراكيّة :

1- شيء من اللخبطة الفكريّة لدى حزب العمّال التونسي في علاقة بالشيوعيّة

2- الثورة و دكتاتوريّة البروليتاريا في الخطّ التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال التونسي

3- الشيوعيّة و ليست الإشتراكية هي الهدف الأسمى للحركة الشيوعية العالميّة

IV- مزيدا عن تحريف حزب العمّال للمفهوم الماركسي للدولة :

1- الدولة الجديدة و الجيش و الأمن وفق الفهم التحريفي الخوجي لحزب العمّال

2- مغالطات بصدد دولة الإستعمار الجديد بتونس

3- الدولة و الدكتاتوريّة بين الفهم الماركسيّ و الفهم التحريفي

V- مرّة أخرى ، ثورة أم إنتفاضة شعبيّة ؟

1- نقاش طفيف لشعار " المؤتمر الوطني الخامس " ، " إلى الثورة "

2- دفاع مستميت عن كونها ثورة و إعترافات بنقيض ذلك ، بأنّها ليست ثورة !

3- الثورة و تحريف حزب العمّال للينينيّة

4- الفهم الماركسي الحقيقي للثورة و تداعياته

VI- لخبطة فكريّة و مغالطات و بثّ للأوهام البرجوازيّة :

1- لخبطة فكريّة بشأن طبيعة الثورة في تونس

2- مغالطات بيّنة بشأن القضاء على الإستبداد و بشأن لجان حماية و الجبهة الشعبيّة

3- تهافت تكتيك الحرّيات السياسيّة

VII- **حزب العمّال التونسي حزب خوجي تحريفي إصلاحي على حافة الإنهيار** :

1- خطاب ليبالي برجوازي

2- مزيدا عن التفسّخ الإيديولوجي لحزب العمّال

3- حزب مفلس و على حافة الإنهيار

و هذه النقاط المحوريّة مرفوقة بخاتمة مقتضبة غاية الإقتضاب .

I- دحض أسس الهجوم المسعور الرجعي المتواصل على الماويّة

" يحدث الآن لتعاليم ماركس ما حدث أكثر من مرّة فى التاريخ لتعاليم المفكّرين الثوريّين و زعماء الطبقات المظلومة فى نضالها من أجل التحرّر . ففى حياة الثوريّين العظام كانت الطبقات الظالمة تجزيهم بالملاحقات الدائمة و تتلقّى تعاليمهم بغيظ وحشيّ أبعد الوحشيّة و حقد جنونيّ أبعد القحّة . و بعد وفاتهم تقوم محاولات لجعلهم أيقونات لا يرجى منها نفع أو ضرّ ، لضمّهم ، إن أمكن القول ، إلى قائمة القدّسيّين ، و لإحاطة أسمائهم بهالة ما من التبجيل بقصد " تعزية " الطبقات المظلومة و تخبيلها ، مبتذلة التعاليم الثوريّة بإجتثاث مضمونها و ثلم نصلها الثوري . و فى أمر " تشذيب " الماركسيّة على هذا النحو تلتقى الآن البرجوازيّة و الإنتهازيّون داخل الحركة العمّاليّة . ينسون ، يستبعدون، يشوّهون الجانب الثوريّ من التعاليم ، روحها الثوريّة . و يضعون فى المقام الأوّل و يطنبون فى إمتداح ما هو مقبول للبرجوازية أو يبدو لها مقبولا ."

هذا ما قاله لينين فى بداية الفصل الأوّل من كتابه العظيم " **الدولة و الثورة** " و هي كلمات تعكس حقيقة ما إنفكّت تتأكّد يوما بعد يوم في ما يتّصل بالماركسيّة عموما و بالماويّة في العقود الأخيرة و اليوم خصوصا .

بات اليوم واضحا أنّه لا يمكن الحديث عن العلوم الفيزيائيّة دون الحديث عن مساهمات إنشتاين في تطويرها و لا عن العلوم البيولوجيّة دون الحديث عن مساهمات داروين في تطويرها . و هذا الذى يجرى في مجال العلوم عموما ينطبق على الماركسيّة / الشيوعيّة كعلم . فقد أضحى من غير الممكن الخوض في علم الاجتماع و علم التاريخ دون التعرّض للماركسيّة بالتأييد أو النقد فهي بمثابة حجر زاوية في تطوّر هذه العلوم سيما و أنّها تعدّ علما للثورة البروليتارية . و من يتطلّع إلى الثورة في عصرنا هذا ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكيّة ، و تدقيق البوصلة الثوريّة حقّا و تحديد إتّجاهات السير ، لا بدّ له من دراسة مباشرة أو غير مباشرة للماركسيّة و إتّخاذ موقف مؤيّد أو مناهض لها حسب الموقع الطبقي و المصالح الطبقيّة ومدى إستيعاب علم الشيوعيّة والمهمّة التاريخيّة المنوطة بالبروليتاريا العالميّة حفّارة قبر الرأسماليّة ، ألا وهي تحرير نفسها و تحرير الإنسانيّة جمعاء من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي و إنشاء المجتمع الشيوعي العالمي الخالى من الطبقات.

و قد تطوّرت الماركسيّة منذ زمن مؤسّسيها ماركس و إنجلز أساسا على يد لينين إلى مرحلة جديدة ، ثانية هي الماركسيّة – اللينينيّة ، و تاليا بفضل مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة في تطوير نظريّة و ممارسة الثورة البروليتارية العالميّة و نضاله بلا هوادة ضد التحريفيّة المعاصرة بشتّى تلويناتها و دفعه قدما الثورة البروليتارية إلى أبعد حدّ ممكن ، لا سيما بواسطة الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى في الصين الماويّة بين 1966 و 1976 ، قمّة ما بلغته انسانيّة في تقدّمها نحو المجتمع الشيوعي ، قطع علم الشيوعية خطوة جبّارة أخرى إلى الأمام أو مرحلة جديدة ثالثة و أرقى أمست معروفة منذ عقود الآن بالماركسية – اللينينيّة – الماويّة (الماوية بصيغة مقتضبة) التي ما فتأت تتطوّر هي الأخرى و إنقسمت إلى إثنين : تيّار دغمائي جعل من بعض الأخطاء الثانويّة للماوية مبادئا و أوقف تطوّر هذا العلم عند ماو تسى تونغ ، و تيّار شيوعي ثوري حقيقي شيّد على الجانب الرئيسي الصائب لدى الماويّة و على النقد و البحوث و الإستفادة من التجارب الشيوعية ما بعد ماو تسى تونغ و من مختلف مجالات النشاط الإنساني صرحا أعلى هو صرح الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية . و يعود الفضل بالأساس إلى بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية في إجراء تقييم نقدي عميق و شامل للتجربتين الإشتراكيّيتن السوفياتيّة و الصينية و للحركة الشيوعية العالمية و معالجة المشاكل التي تتخبّط فيها و مزيد تطوير النظريّة و الممارسة الثوريّة لتصبح شيوعيّة اليوم ، الشيوعيّة القائمة على أرسخ أسس علميّة ، الشيوعية الجديدة إطارا نظريّا جديدا للموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية التي تتراءى في الأفق . و لأنّنا شرحنا مضمونها في عدّة أعمال لنا سابقة ، لن نفصّل فيها القول هنا .

و ما يهمّنا الآن و هنا هو أن نؤكّد أنّ الماويّة بما هي مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى في علم الشيوعية صارت منذ عقود جسرا شيوعيّا لا بدّ من عبوره لبلوغ ضفّة الشيوعيّة الجديدة كأرقى تطوّر علمي لعلم الثورة البروليتاريّة العالميّة و التسلّح بها لخوض النضال الشيوعي الثوري الحقيقي على جميع المستويات و الواجهات في سبيل القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة. لذلك يحتاج كلّ من يدّعى الماركسيّة و يعمل من أجل إصلاح النظام الرأسمالي الإمبريالي العالمي و ليس القضاء عليه ، إلى أن يشوّه الماويّة التي ترمز في جانبها الرئيسي إلى الثورة الشيوعية الجذريّة . و ينسحب هذا على موضوع الحال ، أي كتاب حزب العمّال التونسي ، " **المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات (19/ 23 ديسمبر 2018)** " فحزب العمّال شأنه شأن جميع المتمركسين – المتقنّعين بالماركسيّة و ليسوا ماركسيّين من حيث الجوهر – لا يقدر على عرض رؤاه و برامجه التحريفيّة الإصلاحيّة دون التهجّم المباشر أو غير المباشر على الحقائق التي تمثّلها الماويّة (الماركسيّة -

اللينينيّة – الماويّة). و لم يحدث هذا في ثنايا الكتاب الذى ننقد فحسب بل كان الأمر كذلك في كتاب الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي ، الجيلاني الهمّامي ، **" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة "** الذى لم يفوّت الفرصة ليصبّ جام غضبه الخوجي على الماويّة .

و سعيا منّا إلى الدفاع عن الحقيقة و الشيوعيّة الثوريّة و فضح تشويهات هذا الحزب للماويّة و هجومه المسعور الرجعي المتواصل عليها ، نسوق نقاط جدالنا حسب التخطيط الآتى ذكره :

1- هجوم على الوقائع و الحقائق التاريخية الماويّة و على علم الشيوعية :

منذ أواخر سبعينات القرن العشرين ، شنّت النواة القياديّة التي ستكوّن أواسط الثمانينات حزب العمّال الشيوعي التونسي هجوما مسعورا خوجيّا رجعيّا على الماويّة ناشرة حولها ضبابا كثيفا لا بدّ من تبديده . و خير ما يشهد على ذلك كتاب محمّد الكيلاني **" الماويّة معادية للشيوعية "** المنشور سنة 1989 و قد كان يعدّ من الوثائق التأسيسيّة لذلك الحزب وفق ما باحت به مقدّمته . و قد تناولنا هذا الكتاب المكرّر في الأساس لخطّ الإنقلاب اللامبدئي الخوجي الدغمائي التحريفي تجاه الماوية كمرحلة ثالثة و أرقى (الماركسية – اللينينية – الماوية) المعروض في كتاب أنور خوجا السيّء الصيت **" الإمبريالية و الثورة "** ، بالنقد التفصيلي في أعمال سابقة و لا حاجة لنا إلى إعادة نقاش جميع تفاصيله هنا . لكن اللافت هو انّ حزب العمّال التونسي الذى أنشأ خطّه الدغمائي التحريفي الخوجي على أنقاض الماركسية – اللينينيّة – الماويّة التي كانت تقود الحركة الماركسيّة – اللينينيّة طوال الستّينات و إلى أواسط السبعينات ، ما إنفكّ يهاجم الماويّة بشتّى الطرق و السبل مذّاك إلى يوم الناس هذا رغم إفتضاح الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة عالميّا و محلّيا و ما بيّنه التاريخ بصدد مآل الخوجيّة في ألبانيا ذاتها و عالميّا . بهذا المضمار بخاصة يسلك حزب العمّال سياسة النعامة فيدفن رأسه في الرمل أمام وابل الحقائق و الوقائع التاريخية المتّصلة بالماوية محلّيا و عالميّا فيعبّر مرّة أخرى عن عدم رغبته الخوجية في القطع مع التحريفية و الإصلاحية و إخفاقاتهما .

و في الكتاب موضوع نقدنا هنا ، **" المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات (19/ 23 ديسمبر 2018) "** الصادر عن مطبعة الثقافيّة المنستير ، تونس ، نلفى هذا الحزب التحريفي الإصلاحي يكيل مجدّدا التهم و التشويه للماويّة و للتجربة الإشتراكية الماوية في الصين ؛ ففي الصفحة 111 ، نقرأ عن " إلتحاق الصين بزريبة الرأسماليّة " و الحال أنّ الرأي الخوجي المعروف حتّى في كتابات هذا الحزب السابقة هو أنّ الصين لم تكن أبدا إشتراكيّة و بالتالى كانت رأسماليّة و من هنا نلمس شيئا من اللخبطة الفكريّة في القول ب" إلتحاق الصين بالزريبة الرأسماليّة " فكيف تلتحق بالزريبة الرأسماليّة وهي أصلا ، رأسماليّة في **" الماويّة معادية للشيوعية "** مثلا ؟!

و في الصفحة 112 يشوّه هذا الحزب الخوجي حتّى أبسط الأطروحات الماويّة المعلومة لدى القاصى و الداني حيث نطالع أنّ الماويّين في تونس يقولون بأنّ " المجتمع التونسي شبه إقطاعي شبه رأسمالي إسقاطا لتحليل " ماو تسى تونغ " للمجتمع الصيني في النصف الأوّل من القرن العشرين ". فمجرّد العودة إلى المؤلّفات المختارة لماو تسى تونغ سواء باللغة العربيّة أو باللغة الفرسيّة كما باللغات الأخرى و منها الأنجليزية ، تثبت أنّ هذا الكلام الخوجي لا أساس له من الصحّة بل هو هراء وهذيان من أقسم بتشويه الماويّة بشتّى الوسائل و الوسائط و مهما كان الثمن . فالصين ، ماويّا، كانت مستعمرة ، شبه مستعمرة ، شبه إقطاعية حسب الوثائق الماوية المذكورة أعلاه و ما من مرّة تحدّث ماو تسى تونغ عن " شبه إقطاعية شبه رأسماليّة ". و الشيء نفسه يمكن قوله بالنسبة للماويّين في القطر فما من مجموعة منه أعلنت في أيّة وثيقة كانت ، على حدّ علمنا ، أنّ " المجتمع التونسي شبه إقطاعي شبه رأسمالي " ومن المعلوم لدى متتبّعى الصراع الإيديولوجي و السياسي بين الخوجيّين و الماويّين علم اليقين أنّ الماويّين يعتبرون المجتمع التونسي كجزء من المجتمع العربي مجتمعا شبه مستعمر شبه إقطاعي (و يعتبرون أقساما من الوطن العربي مستعمرة أصلا على غرار فلسطين ...) و تشهد بذلك الوثائق التاريخيّة للماويين بتونس المنشورة باسم محمّد علي الماوي على موقع الحوار المتمدّن على الأنترنت كما يشهد بذلك عدد خاص من مجلّة **" أطروحات "** أفرد لطبيعة المجتمع و صدر في النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين . إذن محض إفتراء على الماويّة و الماويّين و الماويّات هو زعم الحزب الخوجي الساعى سعيا محموما لكسر شوكة علم الشيوعية و تقليم أظافره كي يتسنّى له الترويج كما يحلو له للإصلاحية و التحريفيّة خدمة لمآربه الخاصة و للطبقات الرجعيّة .

و في الصفحة 186 من **" المؤتمر الوطني الخامس ..."** ، نعثر على مزيد الإفتراء البيّن و مزيد تزييف التاريخ و الحقائق ذات الصلة بالماويّة إذ يصدح أصحاب هذا الكتاب بأنّ " التجربة [التاريخية لمجمل الحركة الثوريّة الظافرة منها والمنهزمة، و التي لا زات تصارع و تقاوم] أكّدت إخفاق الأطروحات المنافية للماركسيّة – اللينينيّة مثل التروتسكيّة و الماويّة و الإشتراكيّة الديمقراطيّة التي إعتبرت مبادئ التنظيم البلشفي عفا عنها الزمن إنّها لا تصلح إلاّ كأساس للبيروقراطيّة إعتمادا على مبدأ المركزيّة الديمقراطيّة الذى لا يصلح في أقصى الحالات إلاّ لظروف العمل السرّي".

لا حظتم و لا شكّ أنّ من صاغ هذه الفقرة تعمّد خلط الحابل بالنابل ذلك أنّه وضع في سلّة واحدة التروتسكيّة و الإشتراكية الديمقراطيّة من ناحية ، و الماويّة بما هي قائدة الحركة الماركسية – اللينينيّة العالميّة طوال الستّينات إلى أواسط السبعينات من ناحية أخرى (و تثبت هذا عشرات وثائق الأحزاب عبر العالم قاطبة و بوسع من لا يزال لديه أدنى شكّ أن يلقي نظرة على مثلا موقع الموسوعة المعادية للتحريفيّة – erol – على الأنترنت) على أنّهم جميعا ضد الماركسيّة – اللينينيّة ، فيخلط عمدا عامدا بين الماركسيّة – اللينينيّة الحقيقيّة و رمزها لعقود ماو تسى تونغ و قائدها الحزب الشيوعي الصيني و بين رهط من أعداء هذه الماركسيّة – اللينينيّة الذين ناضلت ضدّهم الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالمية و على رأسها الماويين و يقلب الأمور رأسا على عقب بسحب نعت الماركسي – اللينيني للحزب الذى كان ماو يقوده وهو يتزعّم الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة فيطمس بمثاليّة و بفظاظة المزوّرين التي لا يحسد عليها التاريخ بوقائعه الساطعة و حقائقه البليغة ليجعل من رمز الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة و قائدها غير ماركسيّين ! و ذلك لأجل إنتحال صفة الماركسي – اللينيني التي ينسبونها لأنفسهم زورا و بهتانا و التي ينتزعونها إنتزاعا لصوصيّا من الماويّين ليستخدمها الخوجيّون قناعا مضلّلا للمناضلين و المناضلات و أوسع الجماهير الشعبيّة .

و منذ مدّة ليست بالقصيرة الآن ، أضحت عديد الوثائق الماويّة متوفّرة باللغة العربيّة ، على نطاق واسع ، على الأنترنت بعدّة مواقع منها موقع الحوار المتمدّن ، بفضل الجهود الجبّارة التي بذلها و يبذلها شادي الشماوي بالخصوص (و غيره طبعا في هذا الموقع و في مواقع أخرى). و حسبنا هنا أن نذكر وثيقتين تاريخيّتين لتفنيد الخزعبلات الخوجيّة لحزب العمّال التونسي ، هما **" المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعي الصيني (الماوي – 1974)"** و **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "** (1963) ، ففي الوثيقة الأولى دفاع مستميت عن المبادئ التنظيميّة اللينينيّة و منها المركزيّة الديمقراطيّة (و الحزب الشيوعي الصيني لم يكن في السرّية سنة تأليف الكتاب – 1974 بل كان يقود دولة إشتراكية **!)** و تطوير ماو تسى تونغ للفهم اللينيني للحزب و مبادئه و خوض الصراع بين الخطّين إلخ . و لتبديد الغموض و الضبابيّة التي جعلها الخوجيّون تكتنف الأمر في فقرتهم الأنفة الذكر نظرا لطول الفصل المخصّص للمركزيّة الديمقراطية في كتاب **" المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعي الصيني (الماوي – 1974 "** ، نكتفى هنا بإيراد عنوان الفصل و عناوينه الفرعيّة و نترك للقرّاء إمكانيّة الإطّلاع على كامل الفصل و الكتاب برمّته المتوفّرين بمكتبة الحوار المتمدّن :

VII - المركزية الديمقراطية فى الحزب

- المركزية الديمقراطية هي المبدأ التنظيمي للحزب

- المسك بالعلاقة بين القيادة الجماعية و المسؤولية الشخصيّة بطريقة صحيحة

- تطوير الديمقراطية داخل الحزب و الحفاظ على الوحدة الممركزة

و في الوثيقة الثانية المعروفة عالميّا بكونها مثّلت أرضيّة نشوء الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة في معارضة للتحريفيّة المعاصرة السوفياتيّة منها واليوغسلافيّة والإيطاليّة والفرنسيّة والأمريكيّة ... ليس يوجد إعلاء لشأن الحزب اللينيني و مبادئه و حسب بل أيضا دعوة لتكوين أحزاب لينينيّة على أساس تلك المبادئ ما يسفّه إفتراءات الخوجيين التونسيّين ؛ و لنتمعّن معا في هذه الفقرات من تلك النقطة 24 من تلك الوثيقة التاريخية الهامة المنشورة أيضا بموقع الحوار المتمدّن و ضمن كتاب شادى الشماوي **" نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 : تحليل و وثائق تاريخية " :**

" إنّ التجربة البالغة الأهمية التى جنتها الحركة الشيوعية العالمية هي أن تطوّر الثورة و إنتصارها يرتكزان على وجود حزب بروليتاري ثوري .

لا بدّ من وجود حزب ثوري .

لا بدّ من وجود حزب ثوري مبني على أساس النظرية الثورية و الأسلوب الثوري للماركسية اللينينية .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يعرف كيف يمزج بين حقيقة الماركسية اللينينية العامة و بين الأعمال المحدّدة للثورة فى بلاده.

لا بدّ من وجود حزب ثوري يعرف كيف يربط القيادة ربطا وثيقا بالجماهير الواسعة من الشعب .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يثابر على الحقيقة و يصلح الأخطاء و يعرف كيف يباشر النقد و النقد الذاتي .

مثل هذا الحزب الثوري فقط بوسعه أن يقود البروليتاريا و الجماهير الواسعة من الشعب لهزيمة الإستعمار و عملائه و يكسب النصر التام فى الثورة الوطنية الديمقراطية و يكسب الثورة الإشتراكية .

و إذا لم يكن حزبا ماركسيّا لينينيّا بل حزبا تحريفيا ،

و إذا لم يكن حزبا طليعيا للبروليتاريا بل حزبا يسير خلف البرجوازية ،

و إذا لم يكن حزبا يمثّل مصالح البروليتاريا و جميع جماهير الشغيلة بل حزبا يمثّل مصالح الأرستقراطية العمالية ،

و إذا لم يكن حزبا أمميّا بل حزبا قوميّا ،

و إذا لم يكن حزبا بوسعه أن يستخدم عقله و يفكر لنفسه بنفسه و يحرز معرفة صحيحة لإتجاهات الطبقات المختلفة فى بلاده نفسها ، عن طريق البحث الجاد و الدراسة ، و يعرف كيف يطبّق حقيقة الماركسية اللينينية العامة و يمزجها بالأعمال المحدّدة لبلاده ، إذا لم يكن هكذا ، بل كان حزبا يردّد كالببغاء كلمات الآخرين ، و ينقل الخبرة الأجنبية دون تحليل ، و يندفع هنا و هناك إستجابة لعصا إرشاد اشخاص معيّنين فى الخارج ، فإنّ حزبا كهذا يصبح خليطا من التحريفية و الجمود العقائدي و كلّ شيء ما عدا المبدأ الماركسي اللينيني .

من المستحيل تماما على حزب كهذا أن يقود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة إلى شنّ نضال ثوري و أن يكسب الثورة و أن يؤدّي الرسالة التاريخية العظيمة للبروليتاريا .

إنّ هذه مسألة على جميع الماركسيين اللينينيين و جميع العمّال الواعين طبقيّا و جميع الطليعيّين أن يفكّروا فيها تفكيرا عميقا."

(إنتهى المقتطف)

و كان هذا في تناقض جلي مع الأطروحات التحريفيّة السوفياتيّة آنذاك، بطبيعة الحال لمن له عيون ليرى و آذان ليسمع و ليس يدفن رأسه في الرمل أو يسلك سياسة التحريفيين " عنزة و لو طارت " !

و في الصفحة 187 ، يتحفنا مؤلّفو كتاب " **المؤتمر الوطني الخامس** ..." بما يجانب الصواب و الحقيقة بشكل واضح جلي بشأن الماويّة و سياسة " لتتبارى مائة زهرة " ، مدبّجين أنّ " الإحتكام لمنطق " لتتبارى مائة زهرة " (المقصود بها حقّ التيّارات و التكتّلات في التواجد صلب الحزب) كما بلورها ماو تسى تونغ ، لم تكن مطلقا عنوانا للديمقراطية سواء في الحزب الشيوعي الصيني الذى إنتهى تحت مغالطة هذه الفكرة على دكتاتوريّة الفرد مع ماو و بعده ..." .

بداية ، لعلّكم لمستم لخبطة فكريّة مثيرة للضحك أو البكاء فهي من المضحكات المبكيات فمن صاغ هذه الفقرة يمرّ كما يقول الفرنسيّون من الديك إلى الحمار و كأنّ شيئا لم يكن ! إنّه يمرّ من تبارى مائة زهرة إلى دكتاتوريّة فرد و لا ندرى كيف و من أين أتى بهكذا قراءة ، يمرّ بصيغة أبسط من العدد مائة إلى العدد واحد في لمح البصر ، و بعلكة كان يلوكها في فمه يلصق الصيغتين مائة و واحد بالماويّة لينال منها مرّتين ، أو يصيب عصفورين بحجر واحد . الخوجيّة وحدها قادرة على مثل هذه القفزات البهلوانيّة من مائة إلى واحد ، من الليبراليّة إلى دكتاتوريّة الفرد في حزب ! و ليضحك من يرغب في ذلك و ليسكب الدموع من كان يتوقّع من حزب العمّال التونسي شيئا آخر غير اللخبطة الفكريّة التحريفيّة الإصلاحية . و عليه لا بدّ هنا من أن نميط اللثام مجدّدا (فقد فصّلنا القول في المسألة حين ناقشنا كتاب محمّد الكيلاني،" **الماويّة معادية للشيوعية"** عندما كان من ابرز قادة حزب العمّال الشيوعي التونسي) عن سياسة " لتتبارى مائة زهرة " و نترك المجال لماو تسى تونغ نفسه يشرح كيف أنّها لا تتّصل البتّة بالحزب الشيوعي الصيني و الصراع صلبه الذى يعتمد فيما يعتمد صراع الخطّين كنظريّة طوّرها ماو تسى تونغ و إنّما تتّصل بمجال الثقافة و الفنّ و العلم ، ثمّ نفسح المجال للينن ليعلّق على "دكتاتوريّة الفرد ".

في خطاب " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " الملقى في فيفري 1957 ، أعرب ماو تسى تونغ مباشرة و صراحة في الجزء الثامن ، عن أنّ :

" السياسة القائلة " دع مئة زهرة تتفتّح و مئة مدرسة فكريّة تتبارى " إنّما تحفز إنطلاق الفنّ و تقدّم العلم ، و تحفز إزدهار الثقافة الإشتراكيّة في بلادنا . ففي ميدان الفنّ يمكن أن تنمو بحرّية أشكال و أساليب مختلفة ، و في مجال العلم يمكن أن تتبارى بحرّية مدارس متنوّعة . و نحن نعتبر أنّ الترويج القسري لهذا الأسلوب أو لهذه المدرسة ، تحريم ذلك الأسلوب أو تلك المدرسة ، بقوّة السلطة الإداريّة ، هو عمل يضرّ بنموّ الفنّ و العلم . إنّ مسألة الصواب و الخطأ في الفنّ و في العلم ينبغي أن تحلّ عن طريق نقاش حرّ بين أوساط الفنّانين و العلماء و عن طريق ممارسة الفنّ و العلم ، و لا يجوز أن تحلّ بأساليب بسيطة . و غالبا ما يكون إمتحان الزمن ضروريّا للبتّ فيما هو صحيح و ما هو خاطئ... "

(الطبعة باللغة العربيّة ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1966 ؛ نسخه للأنترنت " الصوت الشيوعي " – مكتبة الشيوعيّين العرب)

فهل من بيان أبلغ من هذا لدحض الإفتراءات و الترّهات الخوجيّة البغيضة لحزب العمّال التحريفي و الإصلاحي الدائس للحقائق التاريخيّة ؟

2- الوقائع محلّيا و عالميّا أثبتت و تثبت صواب الأطروحات الماويّة و خطل الترّهات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة لحزب العمّال :

في مقال سبق نشره منذ مدّة على صفحات الحوار المتمدّن ، سبتمبر 2017 في العدد 33 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** " **- و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة -** ، و إخترنا له من العناوين " **صدق ماو تسى تونغ و كذب الوطنيّون الديمقراطيّون و حزب العمّال الخوجيّون : صراع الخطّين نموذجا** "، أجلينا شيئا من الحقائق بصدد صراع الخطّين الذى نال ما نال من التشويه الخوجي ينطبق حتّى على المجموعات الخوجيّة عينها ذلك أنّه يشمل كلّ شيء و ظاهرة و سيرورة ، بما هو تكثيف مادي جدلي لقانون التناقض ، القانون الأساسي للمادية الجدليّة ، مطبّقا على الأحزاب كمادة في حركة ، شيئا أو ظاهرة أو سيرورة . و ممّا كتبنا نقتبس لكم فقرة لا أكثر تعنى بحزب العمّال التونسي و ما عاشه من صراع خطّين قبل ظهور ما سمّي بالكتلة التصفوية :

" عرف حزب العمّال الشيوعي التونسي الذى رفع إلى السماء " الوحدة الصمّاء " الخوجيّة صراع خطّين شهير جدّا أفرز ما أطلق عليه جماعة حمّة الهمّامي " الكتلة " و على رأسها من كان يعتبر عامة الرجل الثاني في الحزب ، محمّد الكيلاني. و شكّل الكيلاني حلقات الشيوعيين الديمقراطيين و تاليا الحزب الإشتراكي اليساري . و منذ فترة ، جدّ صراع خطّين صلب حزب حمّه و نادت مجموعة خرجت عليه بتأسيس حزب جديد، حزب شيوعي جديد لم يرى النور إلى اليوم. "

و فيما يلصق حزب العمّال التونسي الموسوم ب " بيروقراطية القيادة " حسب عناصر من صفوفه (ص 156) ، يلصق بالماوية زورا و بهتانا على أساس واه مرّ بنا ، " حقّ التيّارات و التكتّلات في التواجد صلب الحزب " و بالمقابل أيضا " دكتاتورية الفرد " ، نشاهده هو ذاته و ليس الحزب الشيوعي الصيني الماوي ، يسمح بذلك فالتكتّل الأخير الذى نعت في وثائق المؤتمر الخامس إيّاه بالتصفوي (ص 156) والذى ظهر في السنوات الأخيرة ، فضلا عن " الكتلة اليمينيّة " (ص 196) بداية التسعينات(والمقصودة هنا كتلة القيادي آنذاك محمّد الكيلاني وأنصاره)، عاش لسنوات صلب هذا الحزب " قبل و بعد الثورة " (ص 156) : "... ليظهر **في ما بعد** جوهر الخلاف الذى ظلّ **دائما** فكريّا / سياسيّا قابل بين الموقف الثوري للحزب و النزعات اليمينيّة او اليسراويّة لهذا أو ذاك ، و **آخر تعبيرة** عن هذا المنحى بروز التكتّل التصفوي الذى يتغطّى بقناع " محاربة البيروقراطية صلب الحزب و التي تمثّلها القيادة " ، و الذى جمّع مجموعة عناصر من داخل الحزب و خاصة من المنسحبين منه ... و التي تهدف في الحقيقة إلى التخلّى عن طراز الحزب و هويّته و خطّه التنظيمي ..." .

بغض الطرف عن تعبير " المنحى " بدلا من الإنحراف على الأقلّ و الخطّ أصحّ ، و عن كيفيّة مشاركة المنسحبين في تكتّل داخل الحزب ! ، سطّرنا كلمات تشدّد على أنّ صراع الخطّين دام سنوات و أنّ صراع الخطين حقيقة موضوعيّة تعيشها كافة الحزاب بما هي كائنات حيّة ينسحب عليها قانون التناقض أو وحدة الأضداد . و من ينكر الحقيقة التي قال لينين أنّها وحدها هي الثوريّة ، و من ينكر حقيقة صراع الخطّين يضطرّ إلى اللغو حول النقاء الإيديولوجي و الفكري و إلى الوحدة الصمّاء و الفولاذيّة إلخ سابحا في الأوهام بينما الواقع يتحرّك تحته و فوقه و إلى جانبين حركة مادية جدلية يدفعها التناقض / وحدة الأضداد لتفرز هذه الحركة موضوعيّا صراعا و نموّا و تغيّرا كمّيا و كيفيّا / نوعيّا ، مراكمة و قفزات ، و هذا ما حدث مع حزب العمّال الألباني الخوجي ذاته ملهم حزب العمّال التونسي . فبالرغم من تعهّد أنور خوجا و راميز عاليا و غيرهما من قادة ذلك الحزب بالبقاء على الطريق الإشتراكي و بقاء الحزب ماركسيّا – لينينيّا ، جرت المياه بما فنّد و يفنّد و سفّه و يسفّه مزاعم الخوجيّين النظريّة جميعا بشأن صراع الخطّين الماوي فتحوّل الحزب الألباني عينه إلى حزب برجوازي و تحوّلت الدولة التي كان يقودها إلى دولة برجوازية و نسفت المقولات المثالية الميتافيزيقيّة الخوجيّة و تأكّدت مرّة أخرى المقولات المادية الجدليّة الماويّة .

II- نقد لجوانب من المنهج الخوجي المثاليّة الميتافيزيقيّة المناهضة للمادية الجدلية و الماديّة التاريخيّة

تكشف قراءة متأنّية و عميقة لكتاب حزب العمّال التونسي ، " **المؤتمر الوطني الخامس ...**" أنّه موشّى بمنهج مناهض للمادية الجدليّة و بالتالى منافي للماركسية نعرّى بشكل مباشر بعض مظاهره في ما يلى من نقاط :

1- الإطلاقيّة المثاليّة الميتافيزيقيّة :

من تجلّيات الإطلاقيّة المثاليّة الميتافيزيقيّة لدى قادة هذا الحزب نقتطف لكم باقة من الجمل التي إصطفينا لأنّها معبّرة جدّا نرفقها بتعليقات مقتضبة . فهو يتحدّث في الصفحة 38 عن " إجهاز نهائي " و " السيطرة بالكامل " و في الصفحة 39 عن " السيطرة المطلقة على المجتمع " و في الصفحة 51 عن " إجهاض المسار الثوري كلّيا " و في الصفحة 53 عن " الحسم النهائي " وفى الصفحة 96 عن " الإنتصار النهائيّ " و في الصفحة 111 عن " إنتصار نهائي " و عن " حسم المعركة نهائيّا لصالحها " و في الصفحة 113 عن " كلّ الطراف " و هكذا دواليك .

ما إنفكّ واضعو الكتاب الذى ننقد يستخدمون الإطلاقيّة المنبثقة عن تعابير منها نهائي و كلّي و تنويعاتهما و ما شابهها في حين انّ الماديّة الجدليّة تعلّمنا أنّ لا شيء نهائي بل كما أكّد لينين في مؤلّفه الناقد لمذهب النقد التجريبي " **المادية و المذهب النقدي التجريبي** "، العالم مادة في حركة و الحركة مطلقة و بالتالى لا شيء نهائي . وحدها المثاليّة الميتافيزيقيّة تؤمن بعكس ما أكّده لينين و اكّده العلم فهي تعتقد في أنّ الأشياء نهائيّة و مطلقة لا يطالها التحوّل و التغيّر المستمرّين.

و قد ورد بالصفحة 157 : " في خضمّ هذه الأوضاع الصعبة و المعقّدة على كافة الأصعدة و المستويات ، ... مخاطر الإجهاز النهائيّ على المسار الثوري من قبل التحالف الطبقي و السياسي السائد ..." . و على الضد من هذه الخزعبلات الإطلاقيّة الخوجيّة ، أكّد ماو تسى تونغ بنظرة ماديّة جدليّة نافذة حقيقة أنّه " حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة " فلا وجود لإجهاز نهائي على المقاومة ما دام هناك إضطهاد . قد تكسب الرجعيّة معاركا و حروبا لكن الصراع و النضال سيستمرّ بطرق شتّى . هذا قانون ماركسي مادي جدلي ما فتأت مجريات الصراع في المجتمعات الطبقيّة تؤكّده و تعيد تأكيده تسفّه في الآن نفسه الإطلاقيّة المثاليّة الخوجيّة غير أنّ حزب العمّال يتشبّث بالأوهام تشبّث الغريق بقشّة ولا يدعها تنقشع **!**

و جاء بالصفحة 194 : " إنّ وحدة التنظيم شرط لا غنى عنه بصفة مطلقة ..." . لا أبدا هذه مثاليّة ميتافيزيقيّة و ليست ماديّة جدليّة فالوحدة ، ماديّا جدليّا ، مؤقّتة و نسبيّة أمّا الصراع فهو المطلق . و ضد الوحدة نجد الصراع و يتكلّم الماديّون الجدليّون عن وحدة أضداد بين الوحدة و الصراع و الصراع هو المطلق و ليست الوحدة التي إذا ما أريد ان تكون ثوريّة ينبغي أن تقام على الحقيقة و الخطّ الإيديولوجي و السياسي الصائب و لذلك ينبغي الصراع من أجلها و إن صار الحزب في جانبه الرئيسي تحريفيّا ، وجب على الشيوعيين و الشيوعيّات الحقيقيّين ، الثوريّين ، كسر الوحدة وإنشاء حزب جديد، لا البقاء في وحدة مع الحزب الذى بات تحريفيّا أي برجوازي التوجّه في مظهره الرئيسي المحدّد لطبيعته . و هذا ما فعله الماركسيّون – اللينينيّون خلال ستّينات و سبعينات القرن الماضي ليشكّلوا الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة بقيادة الحزب الشيوعي الصينين و على أرضيّة الوثيقة الماويّة " **إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالميّة** ". فأين حزب العمّال من الماركسيّة – اللينينيّة الحقيقيّة ؟ **!**

و ضمن " لائحة فلسطين " (ص 238) ، يجرى الكلام عن " القدس عاصمة أبديّة لدولة فلسطين العربيّة الموحّدة ، الديمقاطية و العلمانيّة ". (ص 239 : " المجد للقدس عاصمة أبديّة لدولة فلسطين العربيّة "). شيوعيّا ، لا يعدو هذا أن يكون هراء مثاليّا . فمرّة أخرى لا شيء أبديّ ، أزلي ، سرمدي ، كلّ شيء مادة في حركة و بالتالى ساحبين هذه الحقيقة الماديّة الجدليّة على موضوع الحال نقول إنّه لا يمكن ان تكون القدس " عاصمة أبديّة لدولة فلسطين " لأسباب عدّة . قبل كلّ شيء ثمّة من يزعم الآن أنّ هناك بعدُ دولة فلسطين أو سلطة فلسطينيّة و القدس ليست عاصمتها **!** ثمّ ، من يستبعد تغيير الفلسطينيّين أنفسهم لعاصمة دولتهم الموحدّة ، إن وُجدت مستقبلا ، لا يفقه شيئا من التاريخ فالعواصم تتغيّر لشتّى الدوافع و لا يمكن الحديث عن " عاصمة أبديّة " من وجهة نظر ماديّة جدليّة و ماديّة تاريخيّة . و إلى ذلك ، شيوعيّا ، الأمميّة هي نظرة الشيوعيّات و الشيوعيّين و الشيوعيّة كهدف أسمى و كمجتمع عالمي تضمحلّ فيه الدول و الطبقات ، فكيف يدعو من يزعم الشيوعيّة ، كحزب العمّال، إلى أبدية دولة فلسطين في تناقض صارخ مع النظرة الشيوعية للعالم **؟!**

2- <u>لا حتميّة في النظرة الماركسيّة الأرسخ علميّا</u> :

ضمن البرنامج العام و تحديدا بالصفحة 132 ، نعثر على جمل تطمس الفهم المادي الجدلي و تعلى راية الحتميّة المثاليّة الميتافيزيقيّة : " ... و بالرغم من حتميّة إنتصار الحركة الثوريّة البروليتاريّة و من كونها حركة صاعدة فهي تشقّ طريقها عبر الصعوبات و إحتمال الإنتكاسات و الثورات المضادة ". و مع نهاية الصفحة 185 ، تصاغ جملة تنطوى على الكلمات التالية : " الثورة الإجتماعيّة البروليتاريّة كخطوة حتميّة نحو الإشتراكية فالشيوعية ".

و حينئذ نرى بالملموس كيف يكرّر حزب العمّال دون تفكير نقدي خطأ شائعا في صفوف الحركة الشيوعية العالمية منذ نشأتها شخّصته و نقدته الشيوعية الجديدة و مهندسها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و قد ناقشناه في عدد من جدالاتنا السابقة . و نظرا إلى كون مسألة الحتميّة مسألة فلسفيّة تكتسى طابعا عالميّا و تحتاج بعض التفصيل ، نعيد على أنظار القرّاء ما خطّه قلمنا من فقرات بهذا الصدد في أعمالنا الأخرى و منها على سبيل المثال ، ما حبّرنا في النقطة الرابعة من الفصل الثالث من كتابنا " **تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة " :**

" فى معرض بحثه و تنقيبه فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و تجارب البروليتاريا التاريخيّة للتوصّل إلى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، شخّص بوب أفاكيان مرضا من أمراض الحركة الشيوعية منذ " **بيان الحزب الشيوعي** " ألا و هو مرض الحتميّة بما يعنى من تصوّر أنّ الشيوعية آتية لا محالة و أنّ قوّة التاريخ ستفرضها فرضا رغما عن الجميع . و هذا تصوّر مثالي لا يعكس الحقيقة و قد أثبتت معطيات التطوّر التاريخي للقرن العشرين خطله إذ أنّ الإشتراكية و الشيوعية لن يتأتّيا إلاّ بعمل واعي للشعوب بقيادة الشيوعيين و نشدّد على العمل الواعي لأنّ الرأسماليّة لا تفرز فى رحمها نمط الإنتاج الإشتراكي على عكس ما حصل للرأسماليّة التى تطوّرت فى رحم الإقطاعية ؛ و يحتاج تركيز الإشتراكية بما هي نمط إنتاج و دكتاتوريّة البروليتاريا و مرحلة إنتقاليّة إلى الشيوعية إلى جهود واعية و تخطيط و صراعات طبقيّة حادّة و دامية أحيانا دون أن تكون هناك ضمانات عدم إعادة تركيز الرأسمالية التى تتمّ إن سيطر التحريفيّون أو سيطرت البرجوازية الجديدة على مفاصل الحزب و الدولة البروليتاريين كما حصل فى الإتحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و فى الصين تاليا إثر وفاة ماو تسى تونغ و إنقلاب 1976.

للتاريخ نزعات و هو ينطوى على إمكانيّات غير أنّه ما من حتميّة فيه و الثورة التى تسترشد بالهدف الأسمى الشيوعي إمكانيّة تفرزها تناقضات حركة واقع النظام الرأسماليّ – الإمبريالي العالمي و لكنّها إمكانيّة قد تتحقّق و قد لا تتحقّق على أرض الواقع . و لكي تتحوّل هذه الإمكانيّة إلى واقع ثمّة شروط كثيرة ذاتيّة و موضوعيّة شرحها لينين و ماو تسى تونغ و منها الحاجة إلى أن يتسلّح محرّرو الإنسانيّة بعلم الشيوعية فى أرقى درجات تقدّمه و يطبّقوه و يطوّروه بلا إنقطاع . و قد تسحق هذه الإمكانيّة و غيرها من إمكانيّات و نزعات تاريخيّة فى المجتمع الإنساني لو حصل مثلا أن دُمّر كوكب الأرض بفعل إنفجار أو نيازك أو إنعدمت فيه إمكانيّة الحياة البشريّة جرّاء تغيّرات فى المناخ إلخ .

فى كلمة ، الشيوعية ليست حتميّة تاريخيّة و إنّما هي إمكانيّة تاريخيّة على الشيوعيين و الشيوعيّات أن يصارعوا بما أوتوا من جهد بما يعنيه ذلك من نضال جبّار و تضحيات جسام لبلوغ الحقائق و معالجة المشاكل فى أتون الصراع الطبقي و التقدّم لقيادة الشعوب لتحويل تلك الإمكانيّة إلى واقع و فى أقرب وقت ممكن تحرير الإنسانيّة جمعاء و إنقاذ الكوكب من الدمار الذى يلحقه به النظام الإمبريالي العالمي ."

(إنتهى المقتطف)

3- <u>قراءة حزب العمّال غير ماديّة جدليّة لمسألة ستالين و أحداث الإتّحاد السوفياتي</u> :

هنا سنُعنى بقضيّتين إثنتين متّصلتين بالمنهج المثالي الميتافيزيقي الخوجي لحزب العمّال التونسي كما يظهر ذلك في كتابه عن المؤتمر الخامس . و ننطلق من ملاحظة أساسيّة هي أنّ هؤلاء الخوجيّين كالعادة يوقفون بمثاليّة ميتافيزيقيّة لا نعتقد أنّ أي ماركسي أو ماركسيّة سيحسدهم عليها تاريخ الحركة الشيوعية العالميّة عند ستالين أي في منتصف القرن العشرين إذ ينشر فكرة أنّ " وجهة نظر الطبقة العاملة " " أرسى دعائمها النظريّة قادتها التاريخيّون ماركس ، إنجلس ، لينين ، ستالين " (ص130) . و هكذا يتبخّر تاريخ الحركة الشيوعية العالمية ما بعد ستالين و يقع إيقاف تطوّر علم الشيوعيّة عند ستالين بما يعنى ببساطة – قد توسم بأوصاف معيبة – يقع محو أكثر من خمسين سنة من تاريخ الحركة الشيوعيّة العالميّة بنضالاتها و دروسها و مساهماتها في علم الشيوعية المتطوّر أبدا و الذى لا ينبغي أن يكفّ ككلّ علم عن التطوّر و إلاّ لحقه الجمود و الموت . و من هنا موضعيّا ، يرسل حزب العمّال إلى غياهب النسيان وقائع و حقائق و دروس معارك عظيمة مثل المعركة الكبرى العالميّة ضد التحريفيّة المعاصرة بقيادة ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني و دروس الثورة و البناء

الإشتراكيين في الصين لا سيما دروس قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها نحو الشيوعية و عنينا الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

و متى قرأنا بالصفحة 138 أنّه " تراكم خلال الحقبة الممتدّة من ثورة أكتوبر إلى الآن من التراث النظري و التجربة العمليّة ما يتيح لها أداء الرسالة بنجاح و تماسك " أدركنا أنّ حزب العمّال يعتبر علم الشيوعية كاملا و لا يحتاج لتطوير مهما كان فهو بكلماته " متماسك " و يخوّل " أداء الرسالة بنجاح " بينما مثلما مرّ بنا للتوّ بخصوص الحتميّة كمثال للذكر لا الحصر يؤكّد عكس ذلك .

و هذا من لدن حزب العمّال تعبير متجدّد عن النظرة الخوجيّة التي تنكر التجربة الإشتراكية الصينيّة الماويّة إنكارا مثاليّا فتنكر المساهمات العظيمة لماو تسى تونغ على رأس الحزب الشيوعي الصيني في أوّلا ، قتال التحريفيّة السوفياتية الخروتشوفية و البريجنافيّة تاليا بعد وفاة ستالين و الإنقلاب التحريفي في الإتّحاد السوفياتي و إعادة تركيز الرأسماليّة هناك منذ أواسط خمسينات القرن العشرين و خاصة في ستّيناته و بداية سبعيناته إلى 1976 سنة وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي في الصين الذى أعاد تركيز الرأسماليّة هناك على أنقاض الصين الإشتراكية الماويّة ؛ و ثانيا ، ، في تقيم التجربة السوفياتيّة و تطوير نظريّة و ممارسة مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا عبر الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى للحيلولة دون إعادة تركيز الرأسماليّة ؛ وصولا ، بعد ذلك إلى ما طوّره الماويّون منذ وفاة ماو تسى تونغ من نضالات عملية و نظريّة و دروسها المتجسّدة في شيوعيّة اليوم ، الشيوعية الجديدة و مهندسها بوب افاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة .

و إن كنّا هنا نكتفى الآن بلفت الإنتباه إلى مبلغ خطورة إعتبار ما حصل من ردّة في الإتّحاد السوفياتي فشلا و ليس هزيمة – موضوع تطرّقنا له في نقد كتاب الجيلاني الهمّامي " **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة** " – فإنّنا نرى من الضرورة بمكان هنا التنبيه إلى ان التنكّر الخوجي للدروس المستشفّة من التجربة الإشتراكية السوفياتية و الإنقلاب التحريفي هناك و للإضافات الهامة للغاية التي قدّمها ماوتسى تونغ و التجربة الإشتراكية الصينية في فهم الإشتراكية و نظريّة و ممارسة مواصلة الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية عبر الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى يؤدّى إلى عدم إمكانيّة إنجاز تقييم نقدي علمي شامل و عميق كما تكشّف ذلك في كتاب الجيلاني الهمّامي المذكور أعلاه و إلى لخبطة فكريّة خوجيّة و تعميم و سطحيّة تستهين بذكاء القرّاء في شرح إشكال من أعوص إشكاليّات أحداث الصراع الطبقي و الإنقلاب التحريفي الذى غيّر لون الحزب و الدولة السوفياتيّين و تثير ألف سؤال و سؤال عوض تقديم الإجابات المادية الجدلية و المادية التاريخية فهي لا تسمن و لا تغنى من جوع من مثل هذه الفقرة الواردة في الصفحة 133 من كتاب " **المؤتمر الوطني الخامس ...**" :

" إنّ النقائص و الإنحرافات و الأخطاء التي طبعت التجربة السوفياتيّة و المتعلّقة أساسا بفهم شروط قيادة الصراع الطبقي خلال المرحلة الإنتقاليّة و طرق و أشكال تجسيد الديمقراطية الإشتراكية من خلال مختلف العلاقات القائمة بين الحزب و الدولة و الجماهير و أساليب تكثيف تنمية القوى المنتجة ، إضافة إلى تأثيرات الحصار الإمبريالي الرجعي من الخارج، قد أدّت كلّها إلى تفسّخ العديد من العناصر في الحزب و الدولة و المنظّمات الشعبيّة و المهنيّة و تحوّلها إلى قوى بيروقراطية تعرقل تطوّر المجتمع بأسره . و قد تمكّنت هذه العناصر بعد وفاة ستالين من السيطرة نهائيّا على السلطة و إيقاف عمليّة البناء الإشتراكي و إعادة الرأسماليّة في شكلها البيروقراطي و إرساء نظام دكتاتوري في الداخل ، إمبريالي هيمنى في الخارج ".

و مثلما لمسنا في نقدنا لكتاب الجيلاني الهمّامي الذى مرّ بنا ذكره ، يسعى حزب العمّال التونسي بعد إفتضاح نظريّة التسرّب الخوجية القائمة على صيغة غريبة و لا أغرب من الصراع الطبقي دون طبقة البرجوازية في ظلّ الإشتراكية ، إلى تطعيم فهمهم المفلس بحقنه ببعض الجوانب من الفهم الماوي العلمي للصراع الطبقي و تواصله في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا . فبعد نظريّة التسرّب نلاحظ الآن نظريّة " التفسّخ ". و في المقابل طوّر الماويّون الصينيّون تفسيرا علميّا لقوانين الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و لإستيعابها يحتاج الأمر إلى دراسة عديد البحوث و الدراسات الصينية و غير الصينيّة بشتّى اللغات و منها نصوص و كتب ترجمها شادي الشماوي و نشرها بمكتبة الحوار المتمدّن و أهمّها كتاب من تأليف بوب أفاكيان " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " و كتاب من تأليف شادي الشماوي ذاته " **الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا : الثورة الثقافيّة قمّة ما بلغته الإنسانيّة في تقدّمها نحو الشيوعية " .**

و حسبنا هنا توفيرا لفكرة أوّليّة للقرّاء أن نجمل في جمل برقيّة – رؤوس أقلام من تطوير ماو تسى تونغ للإشتراكية كما صغناها في كتابنا " **نقد ماركسيّة سلامة كيلة، إنطلاقا من شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية** " و تحديدا في " تطوير ماو تسى تونغ للإشتراكية " ضمن النقطة السادسة من الفصل الأوّل :

" نشر شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن ترجمة لفضول كتاب ألّفه بوب أفاكيان سنة 1978-1979 يشرح فيه **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** و فى الفصل المخصّص لتطوير ماو للإشتراكية شرح مستفيض لنظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . و هنا ليس بوسعنا سوى ذكر بعض أطروحاتها بشكل يكاد يكون برقي لا غير لأنّ الخوض فيها يستدعى عشرات الصفحات و المجال هنا لا يحتمل ذلك ، فضلا عن أنّنا نقدّر أنّ فصل كتاب بوب أفاكيان المخصّص لهذا الغرض كافي و شافي .

وإليكم جملة من أهمّ أطروحات نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا التي إستفادت من تجارب البروليتاريا في العالم قاطبة و بخاصة في الإتّحاد السوفياتي و في الصين ذاتها :

" - تواصل وجود الطبقات و الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية .

- الحزب الشيوعي بما هو قائد الدولة و الماسك بأهمّ مفاصلها و بأهمّ مقاليد تسيير المجتمع هو مركز الصراعات و بإستمرار يشهد صراع خطّين بين الطريق الراسمالي و الطريق الإشتراكي و لئن إنتصر الخطّ الرأسمالي يجدّ إنقلاب تحريفي و تتمّ إعادة تركيز الرأسمالية .

- صعود التحريفية إلى السلطة يعنى صعود البرجوازية إلى السلطة .

- تنشأ برجوازية جديدة صلب الحزب و هياكل الدولة أهمّ ميزاتها هي الدفاع عن سياسات توسيع الحقّ البرجوازي بينما تسعى القوى الثوريّة إلى تقليصه إلى أقصى الحدود الممكنة .

- وسيلة وطريقة مكافحة التحريفيّة صلب الحزب أي أتباع الطريق الرأسمالي و تثوير صفوف الحزب هي الثورة الثقافيّة.

و قد مورست هذه النظريّة فى الصين الماوية طوال عشر سنوات هي سنوات الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى 1966-1976 و كانت عظيمة بعبرها و تأثيرها المحلّى و العالمي و مثّلت حقّا قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعية لذلك تعرّضت و لا تزال لأكبر التشويهات الإمبريالية و الرجعية و التحريفية و بينما يرفع رايتها أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، يدير لها ظهرهم المتمركسون و حتّى الدغمائيّون من الماويّين أو يقلّلون من شأنها . "

<u>III- الهدف الأسمى هو الشيوعيّة و ليس الإشتراكية</u>

<u>1- شيء من اللخبطة الفكريّة لدى حزب العمّال التونسي في علاقة بالشيوعيّة :</u>

و ننطلق في نقاشنا مع إشارات سريعة إلى صيغ فيها ما فيها من التداخل واللخبطة في الفكر القائد لحزب العمّال التونسي، لا سيما فكر اهمّ قادته الذين صاغوا وثائق " المؤتمر الوطني الخامس..." و من ذلك مثلا ، هذه الصيغة " حزبها فصيل من فصائل الحركة التحرّريّة للعمّال " (ص 110) التي تبدو مضطربة مثلما هي مضطربة و ربّما أقلّ إضطرابا من صيغة " حزب العمّال يعتبر نفسه فصيلا من فصائل جيش الطبقة العاملة العالمى و جزء من حركتها الشيوعيّة " (128) و صيغة " الحركة العمّاليّة و الإشتراكية العالميّة " (ص 133) و الحال أنّه كان بالإمكان إستعمال صيغة معروفة و متّفق عليها في الأوساط الشيوعية ألا وهي صيغة فصيل من فصائل الحركة الشيوعية الاميّة وهي أصوب و أدقّ بكثير من صيغ حزب العمّال هذه فالحركة الشيوعية تحدّد ماهيّتها كما أكّد لينين وفق هدفها الأسمى .

و نلاحظ من ما تقدّم أنّ حزب العمّال يخلط بين الحركة العمّاليّة و الحركة الشيوعيّة و هذه من الأخطاء التي شخّصتها الخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعيّة الجديدة و نقدتها نقدا علميّا شيوعيّا ثوريّا وكمدخل لإدراك المسألة وأهمّيتها و تبعاتها، نفسح المجال لفقرتين مقتضبتين لمهندس الخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعية الجديدة ، بوب أفاكيان ، وردتا ضمن كتابه الأخير **" إختراقات : الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "** (الذى ترجمه و نشره بموقع الحوار المتمدّن و مكتبته شادي الشماوي) في خضّم الحديث عن " فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العمّاليّة . فقد المحت إلى صراع لينين ضد الإقتصادويّين زمنه و تشديده في **" ما العمل ؟ "** على أنّ الإشتراكية لن

تجلب للعمّال كإمتداد لنضالهم الاقتصادي و تقليص النضال من أجل الإشتراكية و الشيوعيّة إلى نضال يقود إلى تواصل الوضع الذى تجد فيه الجماهير نفسها مغلولة داخل النظام القائم - لقد شدّد لينين على انّ فهم أنّ الجماهير الشعبيّة ؛ البروليتاريّون و المضطهَدون الآخرون ، لن تكسب أبدا الوعي الشيوعي ببساطة نتيجة نضالها المباشر مع مشغّليها و الصراع العام من أجل حاجياتها الملحّة ، مهما كان ذلك مهمّا. و بالعودة إلى ما قلت قبلا حول تطوّر الرأسماليّة إلى راسماليّة إمبرياليّة ، و تغيّر الهيكلة الطبقيّة في البلدان الإمبرياليّة، أجرى لينين تحليلا هاما أنّ مع تطوّر الرأسماليّة إلى راسماليّة إمبرياليّة، وُجد ما يسمّى بالإنقسام في صفوف الطبقة العاملة، بين فئات معيّنة أضحت أكثر تبرجزا- تقع رشوتها، كما وضع ذلك ، بفتات نهب الإمبريالية و سلبها للمستعمرات في ما يسمّى بالعالم الثالث - و الذين أشار إليهم على أنّهم فئات أعمق من البروليتاريا ظلّت متعرّضة لإستغلال شديد وهي تمثّل قاعدة حركة ثوريّة فعليّة . و قد مثّل هذا قطيعة أوّليّة بين الحركة الشيوعيّة و الحركة العمّاليّة - صراع لينين ضد الإقتصادويّة و إعترافه بإنقسام الطبقة العاملة في البلدان الإمبريالية.

ثمّ ، مع تحوّل النضال الشيوعي بإتّجاه ما يسمّى بالعالم الثالث ، لفترة من الزمن ، خاصة عقب الحرب العالميّة الأولى ، طوّر ماو تسى تونغ نموذجا في الصين لحرب الشعب المعتمدة على الفلاّحين ، وهي بداهة لم تكن مستندة إلى الحركة العمّاليّة . ففي النضالات الأولى في الصين ، في عشرينات القرن العشرين ، تمّت محاولة تركيز الحركة الشيوعيّة ضمن النضالات العمّاليّة في المدن – و قد سُحقت و تعرّضت للمجازر على يد القوى الحاكمة و قمعها الخبيث. وهكذا ، بداهة، مع حرب الشعب المعتمدة على الفلاّحين ، وُجد مزيد من فصل الحركة الشيوعيّة عن الحركة العمّاليّة ... "

و اللافت للنظر أنّ حزب العمّال الخوجي قلبا و قالبا ، لا يزال يتقلّب بين الإعتراف بأنّ الثورة الصينيّة بقيادة الحزب الشيوعي الصينين و على رأسه ماو تسى تونغ و التي حقّقت الظفر سنة 1949 و حقّقت مكاسا جمّة للشعب الصيني و للحركة الشيوعية العالميّة و قادت إلى خوض عظيم المعارك التاريخيّة ضد التحريفية المعاصرة و الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى (1976-1966) ، قمّة ما بلغته الإنسانيّة في سيرها نحو الشيوعية ، لا يزال يتقلّب بين الإعتراف بأنّها جزء من الحركة الشيوعية العالمية من جهة و إنكار أن تكون كذلك أصلا . و قد لمسنا ذلك في كتاب الجيلاني الهمّامي " **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية** " و نلمس ذلك الآن في وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال حيث بعد الحديث عن ثورة أكتوبر 1917 العظيمة التي فتحت عمليّا عهد الثورات العمّالية [مجدّدا عمّاليّة و ليست شيوعية !] ، يتمّ الحديث عن " سلسلة من الثورات الأخرى في القرن العشرين في العديد من البلدان " (ص110) و لا يقع تحديد و لو ثورة واحدة أو بلد واحد من الثورات و البلدان التي يقصدون . و هذا ليس بالشيء الهيّن من حيث اللخبطة الفكريّة المميّزة لهذا الحزب بهذا المضمار كما بغيره .

<u>2- الثورة و دكتاتوريّة البروليتاريا في الخطّ التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال التونسي :</u>

و في إرتباط بالنقطة الماضية ، نقترح عليكم التعليق على فقرتين في منتهى الدلالة بالنسبة لموضوع جدالنا موثّقين بالصفحة 130 من الكتاب موضوع نقدنا ، أين نقرأ :

1- " إنّ الثورة الإجتماعيّة ، بقضائها على الملكيّة الخاصة لوسائل الإنتاج و تحويلها على ملكيّة إجتماعيّة و تنظيمها العقلاني للسيرورة الإجتماعيّة للإنتاج من أجل ضمان الرفاه و التطوّر المتناسق لكلّ أفراد المجتمع تقضى على إنقسامه إلى طبقات و على الفوارق الناجمة عن هذا الإنقسام و تحرّر افنسانيّة جمعاء بوضعها حدّا لكلّ أشكال إستغلال جزء من المجتمع لجزئه الآخر."

2- " إنّ دكتاتوريّة البروليتاريا أي إستيلاء الطبقة العاملة على السلطة السياسيّة التي تمكّنها من إعادة تنظيم المجتمع على أسس جديدة و قمع كلّ مقاومة يبديها الإستغلاليّون للعودة بالمجتمع إلى الوراء ن هي الشرط الحاسم لإنتصار الثورة الإجتماعيّة و لتطهير المجتمع إقتصاديّا و ثقافيّا ، على طريق الإشتراكيّة فالشيوعية ."

بادئ ذي بدء ، بشأن الفقرة الأولى ، نجلب إنتباه القرّاء إلى أنّ مصطلح " الثورة الإجتماعيّة " عام المعنى وهو مستخدم غالبا من قبل القوميين أكثر منه من قبل الماركسيّين و قد يفيد التغييرات على أكثر من مستوى في المجتمع و ليس بالضرورة الثورة الطبقيّة حسب المصطلحات الماركسية . و ما رمى إليه واضعو هذه الفقرة ، إذا أخذنا بعين النظر السياق، هو الثورة الإشتراكية أو البروليتاريّة (و لكم أن تقارنوها بصيغة أخرى بالصفحة 189و تعلّقوا عليها ما طاب لكم التعليق " الثورة الاجتماعية نحو الإشتراكية فالشيوعيّة " !) ومن الغرابة بمكان أن يترك هؤلاء مصطلحات صحيحة و دقيقة ماركسيّا ليستخدموا مصطلحات هلاميّة و زئبقيّة نوعا ما وقد لا تفيد الثورة الإشتراكية أو البروليتارية على وجه التحديد. إنّهم كتحريفيين و إصلاحيين لا يعبئون بالدقّة و الصرامة العلميّتين .

و ثانيا ، يتجلّى في كلام حزب العمّال خلط خوجي مريع بين الإشتراكية و الشيوعية فالثورة الإشتراكية ذاتها لا تقضى تماما و كلّيا على الملكيّة الخاصة لوسائل الإنتاج و لا تحوّلها جميعها إلى ملكية إجتماعيّة . فلا التجربة الإشتراكية السوفياتيّة و لا الصينيّة الماوية تمكّنتا من التحويل الكلّي لملكيّة وسائل الإنتاج إلى ملكيّة المجتمع بأسره . و ليتذكّر من لم يفقد الذاكرة بعدُ أنّ في الإتحاد السوفياتي و في ظلّ قيادة ستالين ، إلى بدايات خمسينات القرن الماضي ، وُجدت ملكيّة خاصة لبعض وسائل الإنتاج في الأرياف و في المدن و خاصة ملكيّة بعض الأراضي الزراعيّة لإنتاج بعض الخضر قرب المساكن ، كما وجد نوعان آخران من الملكيّة هما الملكيّة الجماعيّة لوحدات إنتاج أو الكلخوزات و ملكيّة الدولة أو السفكوزات ، في الأرياف بوجه خاص . و هنا لا نفشى سرّا بل هذه من الأمور المعلومة و كتاب الاقتصاد السياسي السوفياتي المؤلّف سنة 1954 يؤكّد ذلك بما لا يدع مجالا للشكّ .

و من جهته ، يقدّم مقال القائد الشيوعي الماوي الصيني البارز، تشانغ تشن- تشياو،**" بصدد الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية "** ضمن كتاب شادي الشماوي عدد 17 **" قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة "** – مكتبة الحوار المتمدّن - ، إحصائيّات عن الملكيّة في الصين الإشتراكية في سبعينات القرن الماضي و القضايا التي تثيرها في علاقة بمواصلة الثورة نحو الشيوعية.

و هكذا نلمس لمس اليد جانبا آخر من مبلغ إلمام حزب العمّال التونسي بتاريخ الحركة الشيوعية العالمية و بالماركسية و الفرق بين الإشتراكية و الشيوعية **!**

أمّا بالنسبة للفقرة الثانية ، فلا بدّ من الإشارة إلى أنّ التسوية بين دكتاتوريّة البروليتاريا و إستيلاء الطبقة العاملة على السلطة السياسيّة يعكس عدم تفرقة قادة حزب العمّال ، فما بالك بالبقيّة من المنتسبين إليه ، بين الإفتكاك الثوري للسلطة و ممارسة السلطة و الدكتاتوريّة على الطبقات الرجعيّة عند إرساء المجتمع الجديد . و نزيد شرحا فنقول إنّ إفتكاك طبقة أو طبقات السلطة السياسية التي كانت بيد طبقة أو طبقات أخرى ، و في هذه الحال إفتكاك البروليتاريا و حلفائها السلطة التي كانت تمسك بزمامها البرجوازية و حلفائها ، ليس شيئا آخر غير عمل ثوري أوّلى و ينعت ماركسيّا بالثورة البروليتارية أو الإشراكية ، بروليتاريّة نسبة للطبقة القائدة للعمليّة الثوريّة و الإشتراكية نسبة لنمط الإنتاج المزمع إرساؤه على أنقاض الرأسماليّة . في حين أنّ دكتاتوريّة البروليتاريا هي صنف الدولة و عنصر من العناصر الثلاثة المكوّنة لمفهوم الإشتراكية ألا وهي دكتاتورية البروليتاريا و نمط الإنتاج الإشتراكي و مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية و العنصر الثالث هو الرئيسي في التحديد المفهومي الماركسي الصحيح . و حالئذ دكتاتورية البروليتاريا كما قال ماركس هي حكم البروليتاريا و مرحلة إنتقاليّة بين الرأسماليّة و الشيوعية وهو ما أفاض في شرحه لينين في **" الدولة و الثورة "** و عمّقه حتّى أكثر بوب أفاكيان.

و علاوة على هذا ، تجدر الإشارة إلى أمرين إثنين أولهما أنّ دكتاتورية البروليتاريا هي ديمقراطية البروليتاريا أي دكتاتورية ضد أعداء الإشتراكية و ديمقراطية بالنسبة للطبقة العاملة و حلفائها من الطبقات و الفئات الشعبيّة (و سنعود إلى موضوع الدكتاتورية و الفهم اللينيني الذى شوّهه الخوجيّون لاحقا لمّا نسلّط الضوء على تحريف الخوجيّين للمفهوم الماركسي – اللينيني للدولة و تبعاته) ؛ و ثانيهما أنّ دكتاتوريّة البروليتاريا كمفهوم محوري في الماركسيّة قد شهد تطويرا على يد لينين ليصبح دكتاتوريّة البروليتاريا و الفلاّحين في الثورة البلشفيّة و تاليا على يد ماو تسى تونغ ليغدو الدكتاتورية الديمقراطية الشعبيّة كسلطة دولة الديمقراطية الجديدة نتيجة الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة الإشتراكية العالمية بقيادة البروليتاريا و حزبها و إيديولوجيّتها و كمرحلة ممهّدة للثورة الإشتراكية فالشيوعية . و لهذا صلة وثيقة بإنفصال الحركة الشيوعية عن الحركة العمّاليّة كما مرّ بنا شرح ذلك .

و يبقى أن نسلّط هنا بعض الضوء على رؤية حزب العمّال الضبابيّة للغاية لكيفيّة بلوغ المجتمع الشيوعي مثلما أتى ذلك في الفقرة الأولى التي أنف التعليق عليها . فتحويل الملكيّة الخاصة إلى " ملكيّة إجتماعية " أي إلى ملكيّة الدولة البروليتاريّة سيرورة طويلة الأمد و " تنظيم الإنتاج " من السياسات المتوخّاة في ظلّ الإشتراكية كمرحلة إنتقاليّة بين الرأسماليّة و الشيوعية أمّا " القضاء على الإنقسام الطبقي و إستغلال جزء من المجتمع لجزء آخر " فهو نتيجة و غاية لن تتحقّق إلاّ ببلوغ المجتمع الشيوعي و فيما يخلط حزب العمّال بين الوسائل و الغايات و بين الإشتراكية و الشيوعية ، أوضح ماركس جوهر أهداف الثورة الشيوعية كاتبا ما صار معروفا ماويّا ب" الكلّ الأربعة " القائمة على مقولة ماركس :

" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى **الأعمال المختارة** لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).

3- الشيوعية و ليست الإشتراكية هي الهدف الأسمى للحركة الشيوعية العالمية :

و من درس بعمق و شموليّة الخطّ الإيديلوجي و السياسي الخوجي الدغمائي التحريفي الإصلاحي لحزب العمّال ، لن يستغرب أن يخبط هذا الحزب خبط عشواء في ما يتعلّق بالإشتراكية و الشيوعية فخوجيّا و منذ أواخر سبعينات القرن العشرين و كتاب محمّد الكيلاني - حينها ، أواخر ثمانينات القرن العشرين ، من أبرز قادة ذاك الحزب ، " **الماويّة معادية للشيوعية** "، ما إنفكّ الخوجيّون المفضوحون (المتستّرون أصحاب وثيقة " **هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيا – لينينيّا ؟** ") يجترّون ما تقيّأ به أنور خوجا في كتابه السيّء الصيت " **الإمبريالية و الثورة** " ، من أنّ الفرق بين الإشتراكية و الشيوعيّة فرق في الدرجة و ليس فرقا نوعيّا ، كمّيا و ليس كيفيّا ، في تناقض بيّن مع الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة المطوّرة إلى الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية المؤكّدة أنّ الفرق نوعي و بكلمات ماو تسى تونغ المرور من الإشتراكية إلى الشيوعية ثورة و يا لها من ثورة (أنظروا كتاب شادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن " **ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية (نقد لكتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية في الإتحاد السوفياتي" و لكتاب الاقتصاد السياسي ، السوفياتي ").**

و قد إرتسمت على ثغرنا إبتسامة ساخرة من مدى تشبّع أصحاب الكتاب موضوع نقدنا هنا بعلم الشيوعية حينما إستحضر ذهننا أنّ هؤلاء الخوجيين الذين يصادرون نعت الثورة عن التحوّل من الإشتراكية إلى شيوعية وهو تغيّر تاريخي عالمي بحجم جبال الهملايا و أكثر و يطبّقوه بلا خجل على تغيير في شكل سلطة دولة الإستعمار الجديد جدّ بتونس ، كما سنجلى ذلك لاحقا **!**

" و لقد سخر ماركس و إنجلس بلا رحمة من الأفكار و الأقوال و الفرضيّات عن زوال الطبقات قبل الشيوعيّة ، و قالا إنّ الشيوعيّة وحدها إنّما هي محو الطبقات ."

(لينين ، **" تقرير عن وحدة الحزب و عن الإنحراف السنديكالي – الفوضوي"**، الصفحة 171 من " **ضد التحريفيّة ، دفاعا عن الماركسيّة / دار التقدّم ، موسكو ")**

و لمّا نقدنا كتاب محمّد الكيلاني الآنف الذكر ، ضمن " **فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : " الماوية معادية للشيوعية " نموذجا "** (العدد الخامس من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، سبتمبر 2011) معلّقين على الكلام التالى لمحمّد الكيلاني بالصفحة 17 من " **الماوية معادية للشيوعية** " ، مكرّرا تقريبا حرفيّا كلام أنور خوجا في " **الإمبريالية و الثورة** " أنّ : " مرحلتي الشيوعية تمثّلان بالنسبة للماركسية-اللينينية سيرورة واحدة لا تختلف مراحلها إلاّ بدرجة النضج وعلى هذا الأساس لا يمكن النظر لهما كأضداد. إنّ الإشتراكية لا تمثّل نفي ذاتها بل هي نفي الرأسمالية"، أوضحنا التالي :

" يحملنا كلام الكيلاني الخوجي هذا على أن نذكّره و أضرابه من الخوجيين بصوت عال ما يراه منظّرو الشيوعية حول الإشتراكية فحسب ماو و قبله ماركس و إنجلز و لينين و ستالين (فى " **أسس اللينينية** ") الإشتراكية هي المرحلة الإنتقالية بين مجتمعين متناقضين كلّيا هما المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي". و الإشتراكية مرحلة إنتقالية بمعنى أنّها ليست نفيا للرأسمالية أي قضاء لا عودة منه، تاما ، كلّيا، نهائيّا و إنّما هي تنطوي على عناصر الرأسمالية إلى جانب عناصر الشيوعية الناشئة فى صراع محتدم على مدى طويل لا يعرف خلاله من سينتصر الطريق الإشتراكي أم الطريق الرأسمالي. فقط الشيوعية هي النفي التام للرأسمالية وهي القضاء الكلّي على الرأسمالية و الصراع الطبقي و الطبقات حتى البرجوازية و البروليتارية . فى الإشتراكية (سلطة دولة دكتاتورية البروليتاريا و نمط إنتاج إشتراكي) يبقى " الحقّ البرجوازي" فى توزيع الإنتاج ساري المفعول و تظلّ علاقات الإنتاج الرأسمالية قائمة و قابلة للتوسّع إن لم تحدّد . و قد بلغ الأمر بلينين فى " **الدولة و الثورة** " أن وصف دكتاتورية البروليتاريا و دولتها بأنّها " الدولة البرجوازية - بدون البرجوازية **!** "(صفحة 105، دار التقدّم ، موسكو). ف" الشيوعية هي وحدها التى تجعل الدولة أمرا لا لزوم له البتّة ، لأنّه لا يبقى عندئذ **أحد** ينبغى قمعه ، " أحد " بمعنى **الطبقة** ، بمعنى النضال المنتظم ضد قسم معيّن من السكّان " (نفس المصدر السابق ، صفحة 97).

و مع ذلك يواصل حزب العمّال غيّه و تحريفيه عارضا علينا جملا من مثل :

1- " إنّ فشل التجارب الإشتراكة للقرن العشرين لا يعنى نهاية المشروع / الحلم الإشتراكي لأنّ الإنتقال إلى الإشتراكية ليس مرتبطا بإرادة الناس بل بالقوانين الموضوعيّة ..." (ص 111) .

2- " ... الثورة الإجتماعيّة التي تشكّل الهدف النهائي لكلّ نشاط الحركة الشيوعيّة العالميّة ، الترجمان الواعى عن حركة الطبقة العاملة " (ص 129).

3- " ... إنّ الثورة الإشتراكية لا تزال الأفق الوحيد لخلاص الإنسانيّة " (ص 134).

4- "... الطبقة العاملة وهي تناضل من أجل الإشتراكية ، مدعوّة إلى رصّ صفوفها على الصعيد العالمي " (ص 138).

5- و يجرى الحديث عن " النظريّة الإشتراكية " (ص 139) بدلا من النظريّة الشوعية و علم الشيوعية .

6- " صحيح أنّ مناضلي الحزب مقادين بمبادئ و قيم و منحازون للطبقة العاملة و للإشتراكية " (ص 170).

7- " ... النضال الطبقي العام من أجل الإشتراكية ..." (ص 207).

و بإقتضاب نعلّق على هذه الجمل بقول إنّ الشيوعيّة لم تعد حلما فحسب كما هو شأن الإشتراكية الطوباويّة و لم تقف عند الإشتراكية العلميّة التي تمثّل مكوّن من المكوّنات و مصدر من المصادر الثلاثة للماركسيّة كما جاء في مقال لينين **" مصادر الماركسيّة الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة "**، بل صارت علما هو علم الشيوعية كما أعرب عن ذلك إنجلز حينما أكّد أنّ : **" الاشتراكية ، مذ غدت علما ، تتطلب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمال بهمة مضاعفة أبدا..."**

(انجلز، ذكره لينين في **" ما العمل ؟ ")**

و لا ريب إذن في أنّ حزب العمّال يحرّف بفظاظة الماركسية التي تقرّ بأنّ الغاية الأسمى للشيوعيين و الشيوعيّات ليست الإشتراكية بما هي مجتمع طبقي و مرحلة إنتقالية قابلة للإنتكاس و العودة إلى الوراء و إعادة تركيز الرأسماليّة كما جدّ في الإتّحاد السوفياتي و بعد ذلك في الصين ، بل الشيوعية بما هي مجتمع خالى من الطبقات و الإستغلال و الإضطهاد الجندريين و الطبقيين و القوميين و بالتالى يجب ان لا يتمّ النضال من أجل الإشتراكية كهدف أسمى فهي ليست البتّة " أفق خلاص الإنسانيّة " حسب زعم شيوعية حزب العمّال الزائفة . و النظريّة التي تقود الشيوعيين و الشيوعيّات ليست الإشتراكية بتاتا بل الشيوعية ، علم الشيوعية .

و زبدة القول هنا هي أنّ شيوعيّة حزب العمّال شيوعيّة زائفة و أنّ هذا الحزب ليس أكثر من حزب متمركس **!**

IV- مزيدا عن تحريف حزب العمّال للمفهوم الماركسي للدولة

و فعلا ، من جديد ، نخوض في موضوع الدولة بين الفهم العلمي الشيوعي الثوري و الفهم التحريفي الإصلاحي لحزب العمّال الخوجي وهو سؤال طرح و زاد منسوب طرحه في المدّة الأخيرة بما هو موضوع في منتهى الأهمّية حيث هو من خطوط التمايز الجوهريّة و البارزة في التمييز بين الشيوعية الثوريّة حقّا والشيوعية الزائفة و قد لاحظنا في بحوثنا السابقة، إنطلاقا من الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة ، أن من الكتب اللينينيّة الأكثر تشويها و تلاعبا بمضامينها الثوريّة على يد معظم أرهاط التحرفيين ، فضلا عن كتاب **" ما العمل ؟ "** ، كتاب **" الدولة و الثورة "** المنارة العظيمة في فهم الدولة و صلتها بالثورة البروليتارية العالمية من وجهة نظر علميّة شيوعيّة ثوريّة حقيقة . وفيه تعريف دقيق للدولة من وجهة النظر الماركسية :

" برأي ماركس ، الدولة هي هيئة للسيادة الطبقية ، هيئة لظلم طبقة من قبل طبقة أخرى ، هي تكوين " نظام " يمسح هذا الظلم بمسحة القانون و يوطده، ملطّفا إصطدام الطبقات."

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 8)

و حتّى قبل وضع لينين كتابه هذا و بعد ذلك ، قد عمل ممثّلو البرجوازية و تحريفيّو و إصلاحيّو الأممية الثانية وسعهم لتحريف الفهم الماركسي المادي التاريخي للدولة و قد سجّل لينين نفسه الذى خاض نضالا لا هوادة فيه ضد إفلاس الأممية الثانية و من اجل فضحها و بناء أمميّة ثالثة ، ثوريّة ، في محاضرته عن الدولة سنة 1919 وعنوانها " **الدولة** "، مبلغ أهمّية و دلالة المسألة فقال :

" لا تكاد توجد مسالة شوّشها عن عمد و عن غير عمد ممثّلو العلم البرجوازي و الفلسفة البرجوازيّة و الحقوق البرجوازية و الاقتصاد السياسي البرجوازي و الصحافة البرجوازية بمقدار تشويشهم لمسألة الدولة ." و " لقد شُوّشت هذه المسألة هذا التشويش و عُقّدت هذا التعقيد لأنّها تمس مصالح الطبقات السائدة أشدّ ممّا تمسّها أية مسألة أخرى (و لا يستثنى في هذه الناحية غير أسس علم الاقتصاد). فمن شأن التعاليم بصدد الدولة أن تبرّر الإمتيازات الإجتماعيّة، أن تبرّر وجود الإستثمار ، أن تبرّر وجود الرأسماليّة ،و لذلك من فاحش الخطأ توقّع عدم التحيّز في هذه المسألة ، من فاحش الخطأ تناول الأمر في هذه المسألة من مواقع الإعتقاد أن بسوع أولئك الذين يدّعون بالموضوعيّة العلميّة أن يقدّموا لكم وجهة نظر علميّة صرفا . ففي مسألة الدولة ، في التعاليم عن الدولة، في نظريّة الدولة ، ترون على الدوام، عندما تدرسون المسألة و تتعمّقون فيها للحدّ الكافي ، ترون على الدوام نضال مختلف الطبقات فيما بينها ، هذا النضال الذى يتجلّى أو يجد تعبيرا عنه في صراع وجهات النظر بشأن الدولة ،و في تقدسر دور الدولة و أهمّيتها ."

(الصفحة 83-84 من المجلّد التاسع من " **المختارات في 10 مجلّدات** "، دار التقدّم موسكو ، 1978 ، باللغة العربيّة)

و بالتالى لا بدّ من التفحّص عن كثب للموقف من الدولة عند بحث الخطّ الإيديولوجي و السياسي لدي أيّة فرقة من الفرق التي تدّعى الماركسيّة . و هذا ما سنسعى إلى القيام به هنا مثلما قمنا به في مناسبات فارطة ، على أساس مضمون الكتاب محور نقدنا الآن .

<u>1- نقد الدولة الجديدة و الجيش و الشرطة وفقا لفهم التحريفي الإصلاحي للخوجيين المفضوحين :</u>

حينما نطالع في " التقرير السياسي للجنة المركزيّة " ، بالصفحة 26 ، حديثا عن " إقامة دولة جديدة " ، و حينما نجد حديثا عن " إسقاط حكم البرجوازية الكبيرة والعميلة و كنسه نهائيّا و تعويضه بحكم شعبي ديمقراطي ثوري "(ص 92)، و حينما تذكر " الدولة الجديدة " في " البرنامج العام و البرنامج المباشر " (ص 119) يذهب بنا الظنّ إلى أنّ حزب العمّال حزب شيوعي و ثوري إلاّ أنّ التمعّن في المقصود بتلك الصيغ لدي هذا الحزب يؤدّى بنا إلى إكتشاف عكس ذلك.

ففي الصفحة 142 ، يشدّد البرنامج العام لحزب العمّال على أنّ " الدولة التونسيّة التي نشأت عن هذا الوضع هي دولة برجوازية رجعيّة ، معادية للديمقراطية ، لا شعبيّة و لا وطنيّة ، تنظّم بها البرجوازيّة الكبيرة العميلة و الإحتكارات و الدول الإمبرياليّة نهبها لثروات البلاد و إستغلالها و إضطهادها للطبقات الشعبيّة ".

و هذا بشكل عام توصيف جيّد قلّما تختلف حوله المجموعات اليساريّة وهو يقترب أكثر إلى الأطروحات الوطنيّة الديمقراطية، لا سيما في التأكيد على اللاوطنية و اللاديمقراطية و اللاشعبية (و إن كانت تعتور توصيف حزب العمّال مغالطتان إثنتان ضخمتان نصرف عنهما الإنتباه هنا للتقدّم بالنقاش و إن وجب التلميح إليهما : أنّ البرجوازية الكبيرة في المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة تسمّى ماركسيّا بوضوح منذ الأمميّة الثالثة و بصيغة ماويّة أدق و أصحّ معروفة عالميّا بالبرجوازية الكمبرادورية - أو البيروقراطية - تمييزا لها عن البرجوازية الرأسمالية - الإمبريالية؛ و أنّ هذه البرجوازية الكمبرادوريّة تحكم بتحالف طبقي مع طبقات رجعيّة أخرى يسقطها عمدا حزب العمّال ، و مع الإمبريالية العالمية) . و عليه إذا ربطنا بين الإستشهاد الأخير و ما سبقه من إستشهادات ، من المفترض أن نحصل على نتيجة بديهيّة مفادها أنّ إقامة دولة جديدة ستكون على أنقاض هذه الدولة القديمة و مجمل مؤسّساتها الخادمة للإمبريالية و عملائها ، كما صدح بذلك هذا الحزب نفسه بالصفحة 145 - " على أنقاض دولة العمالة و الإستبداد و الإستغلال و الفساد " - ، أليس كذلك ؟! بيد أنّ قادة حزب العمّال يجرون عمليّة تحوير و تزوير لهذا الفهم البسيط و ينقلبون عليه ليدبّجوا لنا مجدّدا في فقرات " البرنامج العام و البرنامج المباشر " و على وجه الضبط بالصفحة 123 ، ما يذهب ضد ذلك الفهم بل و يناقضه " فالنقطة الجديدة " في البرنامج هي " إعادة تنظيم المؤسّستين الأمنيّة و العسكريّة وفق عقيدة جديدة تقوم على خدمة الشعب ."!

و عندئذ لا تحطيم للدولة القديمة أي لا تحطيم لأهمّ أعمدة هذه الدولة القديمة ، الجيش و الشرطة ، و إنّما أقصى ما يطرحه حزب العمّال التحريفي الإصلاحي هو إصلاح هذه الأجهزة بإعادة تنظيمها وفق عقيدة جديدة ، قال .

يقرّ حزب العمّال في الإستشهاد الأخير بما معناه أن الدولة التونسية أداة بيد الكمبرادور المتحالف مع الإمبريالية لإستغلال و قمع الطبقات الشعبية أي أنّها أداة أو جهاز قمع طبقي ، (على أنّه في عمليّة تبعث على الإشمئزاز أسقط الجيش من ضمن

أجهزة الدولة في تعريفه لها بالصفحة 216 !!!) غير أنّه يسعى إلى الحفاظ على ذات الجهاز و أساسا أعمدته الجوهريّة الجيش و الشرطة و بكلمات أخرى سيحافظ على ذات الدولة و يصلحها لتخدم الشعب وهي أصلا حسب منطوق كلامه لاوطنية و لا ديمقراطية و لا شعبية ! يا لها من مراوغة تحريفية و من مغالطة إصلاحية لا نظنّ أنّ أحدا عاقلا يستسيغها !

و لمزيد تعرية تحريف حزب العمّال للماركسيّة – اللينينيّة من خلال عقد مقارنة لموقفه هذا و ما تفرضه المبادئ الشيوعية الثوريّة ، نورد بسرعة و بإقتضاب شديد مقولات لماركس و لينين فماو تسى تونغ :

أ- فى أفريل سنة 1871 ، فى أيام الكمونة بالذات ، " كتب ماركس إلى كوغلمان : "... **أعلنت أن المحاولة التالية للثورة الفرنسية يجب أن تكون لا نقل الآلة البيروقراطية العسكرية من يد إلى أخرى كما كان يحدث حتى الآن ، بل تحطيمها . و هذا الشرط الأوّلي لكلّ ثورة شعبية حقّا فى القارة** ". (ذكره لينين في " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم ، الصفحة 40).

ب- و أكيد أنّ حزب العمّال التونسي و أمثاله لم يفقهوا شيئا من فحوى ما قاله ماركس و ما سيشدّد على عمقه لينين فى الصفحة 41 من " **الدولة والثورة** " (دار التقدّم ، موسكو) :

" **تستحقّ إنتباها خاصا ملاحظة ماركس العميقة منتهى العمق القائلة إنّ تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكريّة هو " الشرط الأولي لكلّ ثورة شعبيّة حقّا** ." "

ت - " **ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقّة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب و التسامح و ضبط النفس . إنّ الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى**".

(ماو تسى تونغ ، " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان**" – مارس : آذار 1927، المؤلفات المختارة ، المجلّد الأوّل و أيضا ب" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، صفحة 12- 13) .

و من ثمّة يراجع الحزب الخوجي التونسي المواقف المبدئيّة الماركسيّة – اللينينيّة و يشوّهها و يطعن في الظهر أيضا أحد أهمّ تعاليم الماويّة حول ضرورة أن تنشأ الدولة الجديدة جيشها و تحطّم و تفكّك أهمّ مؤسسات أعمدة الدولة القديمة و منها الجيش القديم طبعا والعاكسة لحقيقة جوهريّة : " **يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة ، العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة . فكلّ من يريد الإستيلاء على السلطة و المحافظة عليها ، لا بدّ أن يكون لديه جيش قويّ** " .

(ماو تسى تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجيا** "، 6 نوفمبر- تشرين الثاني 1938 ؛ **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة**" ، المجلّد الثاني ؛ والصفحة 66 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ") .

و لم يفاجئنا بالمرّة واقع أنّ حزب العمّال لم يطرح قط في برنامج مؤتمره الخامس مسألتين فى غاية الدلالة لهما أوثق الصلة بخطّه التحريفي و الإصلاحي هما أوّلا التدخّل العسكري الأجنبي و كيفيّة التصدّى له و كأنّها إمكانيّة غير واردة البتّة و كأنّ تاريخ الثورات في القرن العشرين و في عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية لم يعلّمه أنّ الثورات الحقيقيّة التي تسعى إلى كنس الرجعيّة (و حتّى تغيّرات أو خلافات أحيانا بسيطة في المسك بمقاليد السلطة في صفوف الطبقات الرجعيّة - و الأمثلة على ذلك كثيرة و من عدّة قارات و لا حاجة لنا إلى ذكرها) إستدعت و تستدعى تدخّلات إمبريالية على أكثر من مستوى منها المستوى العسكري ؛ و ثانيا كيف يشيّد جيش الدولة الجديدة ، و بلغة ماركسيّة كيف يشيّد الجيش الأحمر بديلا لجيش دولة الإستعمار الجديد . و متى أرفقنا هذا بسياسة إعادة تنظيم جيش و شرطة الدولة اللاوطنية واللاديمقراطية و اللاشعبية، نحصل على خليط فظيع و فظيع جدّا : السلطة التقدّمية أو الثوريّة أو ربّما الشيوعية الثوريّة للدولة الجديدة ، حسب حزب العمّال ، ستنبع من جيش و شرطة دولة الإستعمار الجديد المعاد تنظيمهما ! و هذا الهراء الإصلاحي يتنافى مع الحقيقة التي لخّصها ماو تسى تونغ في أنّ " من فوّهة البندقيّة تنبع السلطة السياسيّة " بما يعنى أنّه على الدولة الجديدة أن تبني جيشها الأحمر و تحطّم بلا رحمة جيش الدولة القديمة . لا وجود لدولة جديدة بمعنى دولة ثورية جديدة على أنقاض دولة الإستعمار الجديد دون جيش شعبي جديد ، دون جيش أحمر . هذه الحقيقة الساطعة سطوع الشمس في كبد السماء في يوم صيف هي مدار الصراع هنا و ما يسعى حزب العمّال التحريفي الإصلاحي إلى طمسه بكلّ السبل و المراوغات.

2- مغالطات بصدد دولة الإستعمار الجديد بتونس :

و لا نقف عند هذا الحدّ بل نمضى إلى إلقاء نظرة على بعض المغالطات الأهمّ التي يطفح بها كلام حزب العمّال و التي نسجّلها هنا بشأن دولة الإستعمار الجديد بتونس .

أ- مرّ بنا للتوّ في النقطة الفرعيّة السابقة كيف أنّ حزب العمّال يرى أنّ " الدولة التونسيّة " تمثّل " البرجوازية الكبيرة العميلة " و الإمبريالية العالميّة مسقطا بذلك تمثيلها لطبقة رجعيّة أخرى هي طبقة الملاّكين العقّاريّين . و هذه منه مثاليّة و أداتيّة ، مثاليّة لأنّه ينكر الواقع المادي الموضوعي و أداتيّة تعبير من تعبيرات البراغماتيّة / النفعيّة ، لأنّه يوظّف نظرته هذه كأداة من أجل إنكار الطابع شبه الإقطاعي للعلاقات خاصة في الفلاحة و الأرياف و طمس جوهر المسألة الديمقراطية في الثورة الوطنية الديمقراطية التي يزعم تبنّيها .

ب- جاء في الصفحة 140 أنّ الشعب التونسي خاض " كفاحا متعدّد الأشكال ... إلى ان أجبر المستعمر الفرنسي على الرحيل و تمّ بموجب ذلك " إعلان إستقلال تونس " يوم 20 مارس 1956" . و في هذا تجنّي واضح على الحقائق التاريخيّة العالميّة من ناحية و تعميم و عدم دقّة بخصوص المعطيات المتعلّقة بصفقة 20 مارس 1956 . فذلك الإستقلال المدّعى الذى مهّد له الإستقلال الداخلي الذى لم يذكر ، أتى نتيجة وضع عالمي أكثر منه نتيجة المقاومة الشعبيّة . و يعلم دارسو و دارسات سنوات ما بعد الحرب العالميّة الثانية و خمسينات القرن العشرين ما أملى على فرنسا تغيير شكل تعاطيها مع تونس مثلما أملى على أنجلترا و عدّة بلدان إمبريالية أخرى منح " إستقلال " مزيّف لعدّة مستعمرات سابقة لتصبح مستعمرات جديدة لا غير . كما يعلمون مدى قوّة المقاومة المسلّحة في تونس التي لم ترتق إلى درجة تمكّنها من إلحاق الهزيمة في معارك كبرى و معارك حاسمة مع الجيش الفرنسي الذى سيتعاون بموجب تلك الصفقة مع عناصر ستكوّن لاحقا نواة الجيش التونسي تحت إمرة بورقيبة لسحق المقاومة المسلّحة اليوسفيّة المنزع. و قد خوّلت صفقة 1956 الإستعمارية الرجعية لفرنسا الإحتفاظ بتونس مستعمرة جديدة و تركيز بؤرة إهتمامها على قمع الحركة المسلّحة الآخذة في التوسّع و التعمّق في الجزائر.

ثمّ إنّ تلك الصفقة الإستعمارية الرجعية لم تجعل فرنسا ترحل تماما بمعنى المغادرة التامة لجيشها للأراضي التونسية و معلوم أيضا أنّه ظلّت لفرنسا قواعد عسكريّة ببنزرت إلى بدايات ستّينات القرن العشرين و لم تغادر تلك القوى العسكريّة الفرنسية بنزرت إلاّ بعد ما سُمّي بمعركة الجلاء .

ت- يفصح حزب العمّال في الصفحة 141 عن أنّ القوى الإمبريالية " تعمل على القضاء على الرأسمال الوطني العام و الخاص في مختلف القطاعات الحيويّة و المربحة و تهميشه " ما يثير سؤالين إثنين سليمين و وجيهين أوّلهما إذا كانت الدولة التونسيّة دولة إستعمار جديد ، دولة لاوطنية و لا ديمقراطية و لا شعبية ، فدلّونا رجاء إلى أين يوجد هذا الرأسمال الوطني العام ؟ و ثانيهما ، أين ذهب أصحاب الرأسمال الوطني الخاص (أو بعبارات أخرى البرجوازية الوطنية) فهي غير موجودة ضمن الطبقات المذكورة بالصفحة الموالية ، الصفحة 142؟

<u>3- الدولة و الدكتاتوريّة بين الفهم البرجوازي الليبرالي و الفهم البروليتاري الماركسي :</u>

كيما نكثّف أهمّ المسائل في هذا الباب و نعمل على ترسيخها دون التوغّل في الكثير التفاصيل التي تستدعى مساحة أوسع بكثير لا يسمح بها هذا المجال ، بعد التفكير مليّا في الموضوع ، حزمنا أمرنا على الإكتفاء بإبداء ملاحظات أساسيّة أربع في الفقرات الآتية نعتقد أنّها تفى بالغرض الآن و هنا (و لن نتنصّل من مسؤوليّتنا الشيوعية و لن نتقاعس عن تعميق النقاش و بذل الجهود المضنية و الدؤوبة لمزيد توضيح خطوط التمايز و نقد تحريف الشيوعية الثوريّة بهذا الصدد إن إقتضى الأمر ذلك مستقبلا) :

1- مثلما سنرى لاحقا بصورة واضحة أنّ حزب العمّال التونسي يعدّ تغيير شكل دولة الإستعمار الجديد من شكل قمعي و إستبدادي رئيسيّا إلى شكل نعته هو نفسه ب " الديمقراطي" ، " ثورة " . فالمنجز الجوهري لهذه " الثورة " حسبه هو " القضاء على الدكتاتوريّة " أو إسقاطها ... (على سبيل الذكر لا الحصر بالصفحات 98، 118 و 245...)

و موضوعيّا ، و ماركسيّا ، يعنى " القضاء على الدكتاتوريّة " و إسقاطها ، إندحار دولة الإستعمار الجديد و الإطاحة بها و هذا ما يؤكّده كلام لينين ذات الصلة وهو غاية في الأهمّية و الدلالة بالنسبة لصميم نقاشنا :

" إن أشكال الدول البرجوازية فى منتهى التنوّع ، و لكن كنهها واحد : فجميع هذه الدول هي بهذا الشكل أو ذاك و فى نهاية الأمر <u>ديكتاتورية البرجوازية</u> على التأكيد . و يقينا أن الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعيّة لا بدّ و أن يعطى وفرة و تنوّعا هائلين من الأشكال السياسيّة ، و لكن فحواها ستكون لا محالة واحدة : <u>ديكتاتورية البروليتاريا</u> ."

(لينين " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 37)

و عليه ، حين يتبنّى المرء موقف حزب العمّال أعلاه ، يجد نفسه في تضارب صارخ مع اللينينيّة التي تشدّد على أنّ حكم أو سلطة البرجوازية هو دكتاتوريّة البرجوازية و أنّ هذا الحكم يتّخذ أشكالا عديدة و متنوعّة لا تغيّر من الجوهر شيئا ، شأنه في ذلك شأن حكم البروليتاريا أو دكتاتوريّة البروليتاريا .

2- وقد أجلى لينين أنّ لحكم أو دكتاتوريّة أيّة طبقة في المجتمع الطبقي أشكال متباينة إلاّ أنّه يظلّ دكتاتوريّة طبقة بما يفيد أنّ الدكتاتوريّة من وجهة نظر ماركسيّة تعادل حكم أو سلطة طبقة وهي طبقيّة بإمتياز بيد أنّ حزب العمّال التونسي ، بمثاليّة و رؤية برجوازيّة للمسألة، ينزع عن الدكتاتوريّة سمة الطبقيّة فيستخدمها إستخداما تعميميّا تعويميّا كرديف للعنف أو الإستبداد بدلا من الركون إلى مصطلح أضحى معروفا منذ عقود ألا وهو الفاشيّة الرديف للإستبداد والحكم المعتمد على العنف و عدم إحترام القوانين و دوس الحقوق العامة و الخاصة ... و من الجليّ كما شاهدنا أنّ حزب العمّال يجعل من الدكتاتوريّة نقيضا للديمقراطية ، تتنافى مع الديمقراطية كما في العرف البرجوازي المبتذل ضاربا مجدّدا عرض الحائط مثله مثل البرجوازيّين الليبراليّين الذين فضحهم ، ما أعرب عنه لينين :

" إنّ مفهومي الديكتاتوريّة و الديمقراطية يتنافيان في العرف البرجوازي المبتذل . "

(الصفحة 125 من المجلّد الاشر من **" المختارات في 10 مجلّدات "** ، دار التقدّم ن موسكو ، باللغة العربيّة ، ضمن مقال

" أضواء على تاريخ مسألة الديكتاتورية (نبذة) ")

3- و متى أضفنا إلى ذلك أنّ حزب العمّال ما فتأ يشتم و يصبّ جام غضبه على مصطلح الدكاتورية دون شرح للموقف الماركسي الحقيقي ، جاعلا من قرّاء أدبيّأته ينفرون منه أيّما نفور ، أمكن لنا معاينة أنّه بذلك يتبع بصفة أمست ساطعة الخطى البرجوازية الليبراليّة بهذا الصدد . و حالئذ ، السؤال المنطقي الذى يطفو إلى السطح بقوّة غصبا عنه و عن من يريد إهالة الكثير من التراب عليه ، هو كيف سيكون بوسع هذا الحزب الذى شوّه المفهوم الماركسي للدكتاتوريّة الطبقيّة و جعله مقابلا للديمقراطية ، و ما هو كذلك في الواقع كما سجّل ذلك لينين ، أن يقنع الجماهير الواسعة و حتّى مناضليه و مناضلاته بالمصطلح المنفّر جدّا حتّى في نصوصه " الدكتاتوريّة ، و بدكتاتوريّة البروليتاريا كحجر أساس في الماركسيّة التي تذكرها وثائق المؤتمر الخامس للتعمية و التضليل لا غير ؟

هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، صار بمستطاعنا أن نجزم بعد ما بلغنا من التحليل و التلخيص و النقد لمواقف هذا الحزب ، أنّ حزب العمّال التحريفي الإصلاحي غارق إلى العنق و يختنق بخطاب برجوازي ليبرالي أهدافه السامية هي الديمقراطية و العدالة و المساواة و الحرّية البرجوازيين الذين سخر منها ماركس و إنجلز و لينين ، و عمليّا ينتهج تكتيكا برجوازيّا إصلاحيّا عماده " الإطاحة بمنظومة الفشل " – رئاسة و برلمان و حكومة – و إحلال عناصره أو حلفائه محلّ القوى التي تتحكّم فيها الآن ؛ و بالتالى هو أبعد ما يكون عن الإعداد لثورة حقيقيّة تحطّم الدولة القديمة ، دولة الإستعمار الجديد ، و ترسى على أنقاضها شكلا من أشكال دول دكتاتورية البروليتاريا كمفهوم تطوّر مع التحليل الملموس للواقع الملموس و تغيّر الظروف و حلول الإمبريالية كأعلى مرحلة من الرأسمالية على يد لينين ليصبح دكتاتوريّة البروليتاريا و الفلاّحين و تطوّر على يد ماو تسى تونغ ليصبح الدكتاتورية الديمقراطية الشعبيّة في ظروف الصين قبيل و بعيد ثورة 1949 ...

و قد صدح لينين بنقد لاذع للتحريفيين و الإصلاحيين ينسحب تماما على على اطروحات و سياسات حزب العمّال و بدرس لا يجب نسيانه أبدا :

" بدون إعداد الديكتاتوريّة ، يستحيل على المرء أن يكون ثوريّا <u>بالفعل</u> ."

(الصفحة 124 من المجلّد الاشر من **" المختارات في 10 مجلّدات "** ، دار التقدّم ن موسكو ، باللغة العربيّة ، ضمن مقال

" أضواء على تاريخ مسألة الديكتاتورية (نبذة) ")

و من ناحية ثالثة ، يطمس حزب العمّال التونسي وجود نوعين مختلفين تماما من الدكتاتوريّة حتّى من حيث الأغلبيّة و الأقلّية وهو بذلك يمرّغ أكثر وجه اللينينيّة في التراب فلينين ، منذ قرن تقريبا ، أعلن حقيقة لا تحظى بإعتراف التحريفيين و الإصلاحيين من أمثال حزب العمّال و تطبق الخناق عليهم ، حقيقة أنّه توجد **" ديكتاتوريّة الأقلّية على الأغلبيّة ،**

ديكتاتوريّة حفنة بوليسيّة على الشعب ، و أنّه توجد ديكتاتوريّة أغلبيّة الشعب الساحقة على حفنة من العسّافين و النهّابين و مغتصبي السلطة الشعبيّة ."

(الصفحة 128 من المجلّد الاشر من **" المختارات في 10 مجلّدات "** ، دار التقدّم ن موسكو ، باللغة العربيّة ، ضمن مقال

" أضواء على تاريخ مسألة الديكتاتورية (نبذة) ")

و ما نستشفّه بإختصار ممّا تقدّم هو أنّ حزب العمّال قطع أشواطا هامة في تصفية الموقف الماركسي – اللينيني بشأن الدولة و الدكتاتوريّة كما بشأن قضايا أخرى عالجناها أو سنعالجها كما لو أنّ الماركسيّة – اللينينيّة الثوريّة قد بليت أو تجاوزها الزمن ؛ فيحقّ عليه بلا أدنى ظلّ للشكّ قول إنّه مجرّد بوق من أبواق البرجوازية الليبرالية و ناشرى نفوذها في صفوف البروليتاريا .

4- ملخّصا التجربة البروليتاريّة و الصراعات المخاضة بهذا المضمار و موجّها سهام نقده العلمي المادي الجدلي و المادي التاريخي إلى شتّى الإنحرافات عن الشيوعيّة الثوريّة ، توصّل بوب أفاكيان ، مهندس الشيوعية الجديدة ، إلى صياغة أرسخ علميّا للمسألة كجزء من الشيوعيّة الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية و ن ذلك نقتبس لكم فقرتين وردتا في الصفحة 14 من كتاب بوب افاكيان **" إختراقات : الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "** ترجمه و نشره على صفحات موقع الحوار المتمدّن و بمكتبته شادي الشماوي :

" لكن لنرجع هنا إلى مسألة الدكتاتورية – و الديمقراطية – لأنّ ماركس يتحدّث عن كيف يفضى صراع الطبقات بالضرورة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا . بداية ، الديمقراطية في ظلّ الرأسماليّة شكل من **الدكتاتوريّة** ، دكتاتورية الطبقة الرأسماليّة (البرجوازية) : إنّها الديمقراطية **في ظلّ ظروف الرأسماليّة و هيمنة الطبقة الرأسماليّة الحاكمة على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسيّة ، و على حقل الثقافة و الأفكار** . و يمضى هذا إلى جوهر ماهيّة الدكتاتوريّة . ليست ضرب شخص على الطاولة قائلا " ستفعلون ما أقوله **!** " ، الدكتاتوريّة دكتاتوريّة **طبقة** ، **دكتاتوريّة في مصلحة طبقة و في خدمة نظام خاص فيه تلك الطبقة الأساسيّة وهي تعبير مركّز عنه** . جوهر الدكتاتوريّة – أي نوع من الدكتاتوريّة ، مهما كانت الطبقة - هو إحتكار السلطة السياسيّة و إبعاد الآخرين عن أيّة ممارسة حقيقيّة للسلطة السياسيّة . وهذا بدوره ، يتكثّف كإحتكار ليس للقوّة المسلّحة والعنف عامة فحسب بل أيضا لما يعتبر قوّة مسلّحة وعنف " شرعيّين". و بالتالى ، حينما يذهب الجيش إلى الحرب ، يكون إمتداد لتلك الدكتاتوريّة و قوّتها المسلّحة و عنفها " الشرعيّين " ، عالميّا . و حينما يسرق أحد مغازة – يكون ذلك قوّة و عنفا غير شرعيّين . يطلق شرطي النار على أحد السود في الشارع - و الطبقة الحاكمة تريد أن تعلن أنّ ذلك قوّة مسلّحة و عنف شرعيّين و تسعى إلى تمرير ذلك الحكم كلّما و أينما إستطاعت ذلك ، بينما لو دافع أحد عن نفسه ضد ذلك ، يكون عمله قوّة و عنفا " غير شرعيّين ". و كلّ هذا إنعكاس ليس لبعض الأصناف المجرّدة من الشرعيّة / اللاشرعية ، جاءت بطريقة ما من السماء (أو وجدت أبديّا) و إنّما كإنعكاس للعلاقات الإجتماعيّة الفعليّة و جوهريّا علاقات الإنتاج الجوهريّة ، وما يتناسب معها من نظام حكم ، أي ، دكتاتوريّة الطبقة الرأسماليّة .

و من جديد ، الدكتاتوريّة في نهاية الأمر و جوهريّا دكتاتوريّة **طبقة** تخدم مصالح نظام تكون تلك الطبقة تعبيرا عنه . و ليست دكتاتورية فرد أو مجرّد مجموعة صغيرة تحكم بمجرّد فرض إرادتها بصرف النظر و بمنأى عن علاقات الإنتاج و العلاقات الاجتماعية الفعليّة الكامنة ..."

<u>V- مرّة أخرى ما جدّ في تونس نهاية 2010 - بداية 2012 ثورة أم إنتفاضة شعبيّة و ليست ثورة ؟</u>

من أهمّ القضايا التي إقتضت إنفاق الكثير و الكثير من الحبر في نقاشها هي قضيّة ثورة أم إنتفاضة شعبيّة أي هل أنّ ما جدّ في تونس يمكن وسمه ، ماركسيّا ، بالثورة أم هو إنتفاضة شعبية لا غير ؟ و منذ مقالاتنا الأولى المنشورة على صفحات الحوار المتمدّن ، بدايات 2011 ، سلّطنا سياط النقد الماركسي على موقف حمه الهمّامي ، زعيم حزب العمّال ، المعتبر أنّ ما حصل ثورة و شرحنا كيف أنّ الأمر لا يتجاوز كونه إنتفاضة شعبية لا أكثر و أقمنا موقفنا ذلك على أسس و حجج ماركسية صلبة لم يقع دحضها إلى اليوم بل صار عديد الناس يستخدمها وإن لا يذكر مصدرها في النقاشات الدائرة بهذا

المضمار. و لن نعود هنا مباشرة إلى ذلك المقال المعنون " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " و لن نعود أيضا إلى ما حبّرناه من مقالات أخرى بهذا الصدد سواء في مواجهة أطروحات حزب العمّال أو غيره من المتمركسين ، و إنّما سنسعى جهدنا إلى تحليل و تلخيص و نقد ما يظهر و ما يخفى في أحشاء وثائق المؤتمر الوطني الخامس لحزب العمّال وسنعتمد أساسا على اللينينيّة في دحض ترّهات هذا الحزب ، إعتبارا لأنّ متمركسيه يصرّحون يمينا و شمالا بأنّهم " قوّة ثوريّة ماركسيّة – لينينيّة " (ص 98 ، مثلا) و بأنّ حزبهم ماركسي – لينيني و الماركسيّة – اللينينيّة منهم براء .

<u>1- نقاش طفيف لشعار المؤتمر الخامس " إلى الثورة " :</u>

لقد رفع هذا المؤتمر الأخير شعار " إلى الثورة " البارز لكلّ من هبّ و دبّ حتّى في غلاف الكتاب المتضمّن لوثائق هذا المؤتمر (و من الصفحة 9 وصولا إلى الصفحة 245 يتواتر ذكر هذا الشعار). و يدعو هذا الشعار المتأمّل فيه عن كثب إلى طرح عدّة أسئلة منها :

أوّلا ، وردت كلمة الثورة معرّفة في الشعار فليست مجرّد ثورة بل هي الثورة بما يفيد في اللغة العربيّة أنّ هذه الثورة التي يدعون إليها هي الثورة الحقيقيّة و أنّها مغايرة لسابقاتها التي تقلّ عنها قيمة و أهمّية نوعا ما ، و سواها ليست ثورة بأتمّ معنى الكلمة أو هي ثورات غير أصيلة أو حقيقيّة . و نلاحظ هنا أنّ " الثورة التونسيّة " (" ثورة الشعب التونسي " ، ص 144) لدي حزب العمّال أضحت ثورات و هو ما يؤكّده ما ورد في ثنايا الكتاب من دعوة إلى ثورة جديدة ، " ثورة حقيقيّة "، (ص 245) . فيكون بذلك إنتقل من ثورة واحدة إلى عدّة ثورات و نفض يديه من ما سبق من " ثورة تونسيّة " **!** يبدو أنّ حزب العمّال بات كالقائم بالألعاب السحريّة يولّد من ثورة ثورات ، يولّد من واحدة كثرة ، أو قد بات يحذو حذو الشاعر الذى كتب قصيدة غنّاها الهادي الجويني و من كلماتها " حبّى يتبدّل يتجدّد ، ما يتعدّش كيتعدّد " ، فتكون الحصيلة القياسيّة – في عمليّة تجاوز للحدّ بين الهزل و الجدّ ، هي أنّ" ثورة " حزب العمّال " تتبدّل تتجدّد ما تتعدّش كتتعدّد " **!**

ثانيا ، حين تواجهنا جملة بالصفحة 9 ، نهاية التقديم كهذه " فإلى الثورة ، إلى الجادة ، إلى النضال و العمل " يقشعرّ جسدنا ذلك أنّ هذه الصيغة تجعل سؤالا مهيبا يقفز إلى رؤوسنا : هل أنّ النضالات السابقة لم تكن جادة ؟

ثالثا ، يفيد حرف الجرّ " إلى " المصاحب " للثورة " التوجّه نحو أو التوجّه إلى و هذا يعنى ببساطة أنّ هذا هو التوجّه الصائب ، الحقيقي ، إلى الثورة الحقيقيّة ، بيد أنّ هذا بالمقابل ، مجدّدا ، و بمنطق مادي جدلي يفرض النقيض نفسه ألا وهو التوجّه الخاطئ و نسحبه على ما سبق هذا المؤتمر لنتفطّن إلى فكرة أنّ حزب العمّال ، ضمنيّا من جديد ، يعتقد أنّ التوجّه السابق على هذا المؤتمر كان خاطئا جزئيّا أو كلّيا و أنّ هذا الشعار يصحّح المسار . و لكن لماذا لا يصدح هذا الحزب بهذا صراحة وعلى الملأ و يشرح لنا مسبّباته و تداعياته إلخ ؟

رابعا ، إنّ تقديم كلمة " الثورة " هكذا دون نعت مرافق لها يعدّ تعميما منبوذا ماركسيّا فالثورات من منظور الماركسية – اللينينيّة الحقيقيّة (حتّى لا نفزع الجماعة بالماركسية – اللينينية – الماوية و تطوّرها الشيوعية الجديدة) و ليس من منظور ماركسيّة حزب العمّال الزائفة ، توسم بالطبقات التي تقودها فتكون برجوازية أو بروليتاريّة ، أو توسم بالمهام المزمع إنجازها أو الملقاة على عاتقها فتكون ديمقراطية (برجوازية أو ديمقراطية جديدة / وطنية ديمقراطية بقيادة البروليتاريا و حزبها و إيديولوجيّتها) أو إشتراكية . و إذن ، عدم تحديد طبيعة هذه الثورة التي يدعون إليها تحديدا ماركسيّا دقيقا يشوّه الماركسيّة كما يشوّه وعي المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبيّة الواسعة ، و هذا من لدن حزب العمّال يدخل بطبيعة الحال ضمن الترسانة النظريّة التحريفية و الإصلاحيّة .

و ما هو جوهر هذه " الثورة " التي ينادى بها حزب العمّال في وثائق مؤتمره الخامس ؟

إنّها ليست لا برجوازية و لا بروليتارية و ما هي بالثورة الديمقراطية و لا هي بالوطنية الديمقراطية و لا الإشتراكية ، إنّها " زوبعة في فنجان " إصلاحية بحتة تتلخّص حسب ما خطّوه بالصفحة 245 في " إزاحة منظومة الحكم الحالية ، برلمان و رئاسة و حكومة ". هذه هي تحريفيّة حزب العمّال التونسي و إصلاحيّته في أبهى صورها **!**

<u>2- دفاع مستميت عن كونها ثورة و إعترافات بنقيض ذلك ، بأنّها ليست ثورة !</u>

في نصّ " تأمّلات في المسار الثوري ببلادنا : الإنطلاق و التطوّر و المآلات " ، يجرى التركيز على " مقدّمات في الدفاع عن الثورة " في ما يناهز الاثنتي عشرة صفحة (من الصفحة 41 إلى الصفحة 53) سعيا من مؤلّفي النص إلى إثبات أنّها ثورة يكيلون لها أمجد النعوت ، ضد " تشويه الثورة التونسيّة " و " الحطّ من قيمتها وطنيّا و إقليميّا و دوليّا " (ص41) .

و هذه المرّة ، في محاولة للإلتفاف على التمييز الذى إجتهدنا ضمن من إجتهدوا لسنوات لرسمه بين الإنتفاضة الشعبيّة و الثورة و نقاشاتنا (و غيرنا طبعا) لهذه القضيّة ، و لطمس الفروقات يستند هذا الحزب الخوجي على تخريجة إنتهازية جديدة لخلط الأوراق و المغالطة هي جمع الإثنين في واحد ليطلع بدره علينا بمصطلح " الإنتفاضة / الثورة " المكرّر أكثر من مرّة (من ذلك بالصفحات 46 و 47) و كأنّ الإنتفاضة تعنى الثورة و الثورة تعنى الإنتفاضة . بإختصار، ماركسيّا، كلّ ثورة إنتفاضة مسلّحة تطيح بطبقة و تجعل طبقة أخرى تستولى على السلطة لكن ما كلّ إنتفاضة تكون مسلّحة و تفضى إلى ثورة بالمعنى الذى ذكرنا . و بالتالى بعدما بدّدنا مساحات الغموض التي تحيط بالمصطلحين ، ندرك جيّدا أنّ ما قام به حزب العمّال لا يعدو أن يكون عمليّة تحيّل فكريّة إنتهازيّة متعمّدة مناهضة للماركسية – اللينينيّة وجبت إدانتها .

و يمضى الحزب الخوجي في المغالطات لينفخ في الإنتفاضة الشعبيّة في تونس ليجعل لما إعتبره " ثورة " أبعادا قوميّة و أمميّة حتّى ، (" ما أعطى للثورة التونسيّة أبعادها القوميّة و الأممية " – ص 48) و يرفعها لتصبح في " مصاف الثورات الهامة في التاريخ " – ص 48). لئن قال لها تأثيرات بدلا من أبعاد لأمكننت مشاطرته و لو نسبيّا الرأي و لكن الحديث عن أبعاد يلج به في منعرج يؤدّى إلى رمال متحرّكة لذلك أسرع في غلق القوسين و لم يشرح هذه الأبعاد بتاتا كما لم يشرح صنف الثورات الهامة في التاريخ الذى يصنّف ضمنه ما سمّاه ب " الثورة التونسيّة " ، هل هي الثورات البرجوازية أم الثورات البروليتارية ؟ لا إجابة على طول الكتاب و عرضه ، فقط مبالغات مثاليّة صبيانيّة بعيدة البعد كلّه عن التحليل الملموس للواقع الملموس كما علّمنا لينين العظيم !

هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، نلفى الحزب التحريفي الإصلاحي يعترف بما يفيد من حيث الجوهر أنّ ما جدّ في تونس نهاية 2010 و بداية 2011 ليس لا ثورة و لا ثورة أصيلة . و إليكم جملة من أهمّ إعترافاته (و ليس كلّها لأنّ المجال لا يسمح) و لكم التعليق قبل أن نسوق ملاحظاتنا نحن :

- " إنّ سياق الثورة و مسارها القادم يبقى الإطار نفسه تقريبا ذلك أن المنجز [" فرض الحرّيات السياسيّة و الإطاحة بشكل الحكم الدكتاتوري "] منقوص و مهدّد و المتبقّى أهمّ و أشمل من ذلك " (ص 98).

- " هذه الثورة لئن أدّت إلى ضرب الدكتاتوريّة و تغيير شكل السلطة ، فإنّها بالمقابل لم تؤدّ إلى إفتكاك السلطة من طرف الشعب أي لم تؤدّ إلى تغيير طبيعة الدولة القائمة . لقد ظلّت هذه الأخيرة بيد البرجوازية الكبيرة العميلة ". (ص 118)

- " لكن ثورة الشعب التونسي ، التي طغت عليها العفويّة ، و حُرمت من قيادة وطنيّة ، مركزيّة ، تؤطّر سيرها سياسيّا و تنظيميّا ، بما يحقّق أهدافها ، وقفت في منتصف الطريق ، لقد حقّق الشعب التونسي الحرّية السياسيّة و جملة من المكتسبات الديمقراطية عبر ضرب الطابع الإستبدادي ، الدكتاتوري للحكم و لكن السلطة السياسيّة و الإقتصاديّة ظلّت بأيدى البرجوازية الكبيرة العميلة " (ص 144).

- "إنّ تناقضات المجتمع التونسي الأساسيّة ما تزال جوهريّا على حالها ، و على هذا الأساس فإنّ المهام الأساسيّة للثورة التونسيّة ما تزال هي أيضا على حالها " (ص 144).

- " يقرّ الشيوعيّون بدور الطبقة العاملة التاريخي في التحوّلات السياسيّة لعصرنا من خلال العمل على تغيير نمط الإنتاج عبر الثوة التي تقوم بها الجماهير المضطهدة بذاتها و لذاتها "(ص 217).

- " سقطت الدكتاتوريّة و لم تسقط منظومة الإستغلال و الحيف و العمالة و الفساد " (ص 245) .

ولكم التعليق بعد إمعان النظر و إعمال الفكر فى كلّ جملة و في كلّ كلمة واضعين نصب أعينكم ما قاله ماركس من أنّ الثورة هي " **القابلة التي تولدّ المجتمع الجديد من أرحام المجتمع القديم** " (ذكر هذا القول في الصفحة 45)...

<u>3- في معنى الثورة و تحريف حزب العمّال للينينيّة :</u>

ممّا سبق نستشفّ أنّ نمط الإنتاج كقاعدة إقتصادية لدولة الإستعمار الجديد لم يشهد تغييرا و أنّ طبيعة الدولة القائمة و التحالف الطبقي الذى يقف وراءها وهي تمثّله و تفرض سياساته و مصالحه لم يشهدا تغييرا أيضا . أضف إلى ذلك أنّ " منظومة الإستغلال و الحيف و العمالة و الفساد " " لم تسقط " و أنّ " تناقضات المجتمع التونسي الأساسيّة ما تزال جوهريّا على حالها ، و على هذا الأساس فإنّ المهام الأساسيّة للثورة التونسيّة ما تزال هي أيضا على حالها " و أنّ الشعب لم يفتكّ السلطة التي ظلّت بيد الطبقات الرجعية و أنّ العفويّة هي التي طغت على التحرّكات الإنتفاضيّة في غياب قيادة مركزية وطنية ... كلّ هذا و لا يخجلون من نعت ما جدّ بالثورة و بإعتبارها ثورة هامة في التاريخ لها أبعاد ليست قوميّة

فحسب بل أمميّة ، إنتفاضة من هذا الصنف الذى لم يحدث تغييرا جوهريّا على أي مستوى شكل الحكم ، بإعترافهم ، يرفعها متمركسو حزب العمّال إلى السماء في هذيان لا يخفى أنّ البعض قد لا يجد حرجا في نعته بالسخيف و السخيف جدّا .

و في ثنايا كتاب **" المؤتمر الوطني الخامس..."** يستخدم مؤلّفو الوثائق و المقرّرات صيغا تفيد بأنّ السلطة هي القضيّة المركزيّة في كلّ ثورة (بالصفحة 38 على سبيل المثال لا الحصر) في إحالة على حقيقة لخّصها لينين و ماو تسى تونغ كما سنرى بصورة دقيقة و جليّة كلّ الجلاء ، غير أنّهم لا يطبّقون ذلك على واقع الحال فالسلطة ظلّت بيد الطبقات الرجعيّة المتحالفة مع الإمبريالية و الدولة القائمة ظلّت كما هي دون مساس تقريبا (بإستثناء تغيير بعض وجوه الساسة و تشريك الإخوان و زحف الفاشيّة الظلاميّة – ص 63) مع تغيير نسبيّ في شكل الحكم لا أكثر ، و مع ذلك يواصلون بطفوليّة ما بعدها طفوليّة الهذيان ب" الثورة التونسية " على أنّها من " الثورات الهامة في التاريخ " و يعقدون في نص " تأمّلات في المسار الثوري : الإنطلاق و التطوّر و المآلات " مقارنة لا تجوز بينها و بين ثورة 1905 في روسيا و كمونة باريس المسلّحتين و اللتين أطاحتا بأجهزة الدولة القديمة و أقامتا أجهزة دولة جديدة حكمت لأيّام فى بطسبورغ مثلا بالنسبة للأولى (راجع تقرير لينين عن ثورة 1905) و لشهرين بالنسبة للثانية التي نعتها إنجلز بأنّها أوّل دكتاتورية بروليتاريا عرفها التاريخ و ألّف ماركس كتابا عنها و إستخلص منها دروسا غاية في الأهمّية ؛ و بوقاحة كبيرة و بصفاقة لا حدود لها يريدوننا أن نصدّق أنّ هذا تطبيق خلاّق منهم للماركسيّة – اللينينيّة **!**

لا ترد على ذهننا في الآونة الحاضرة سوى كلمات لأبى العلاء المعرّى نستعيرها منه لأنّها جدّ معبّرة عن مهزلة حزب العمّال هذا : هذا معناه ليست لنا عقول **!**

و لنلتفت الآن إلى لينين و بعض مقولاته التي نستقيها من مصادر لم نعتمدها في جدالاتنا السابقة . و بداية ، لنرى ما يقول في المنجز الذى جعل الجماعة الخوجيّة لحزب العمّال التونسي نقسم بالأيمان الغليظة بأنّها " ثورة " و نقصد " تغيير شكل السلطة " :

"... برجوازية جميع الأقطار تصوغ حتما ، في الواقع ، نهجين للحكم ، أسلوبين للنضال ، دفاعا عن مصالحها و ذودا عن سيطرتها ، - مع العلم أنّ هذين الأسلوبين يتعاقبان تارة و طورا يتعاقدان بمختلف التنسيقات . الأسلوب الأوّل هو أسلوب العنف ، أسلوب رفض كلّ تنازل للحركة العمّاليّة، و دعم جميع المؤسّسات القديمة البائدة ، و التشدّد في إنكار الإصلاحات. ذلك هو جوهر السياسة المحافظة التي تكفّ أكثر فأكثر في أوروبا الغربيّة عن أن تكون سياسة طبقات الملاكين العقاريين و التي تغدو أكثر فأكثر شكلا من أشكال السياسة البرجوازية العامة . أمّا الأسلوب الثاني ، فهو أسلوب " الليبرالية " و التدابير المتّخذة بإتجاه توسيع الحقوق السياسيّة ، بإتّجاه الإصلاحات ، و التنازلات ، إلخ ...

و البرجوازية تنتقل من أسلوب إلى آخر ، لا بدافع الصدفة و لا بدافع حساب سيّئ النيّة يقوم به بعض الأشخاص ، بل بدافع التناقض الأساسي في وضعها بالذات ... ".

(لينين ، **" ضد التحريفيّة ، دفاعا عن الماركسيّة "** ، دار التقدّم ، موسكو ، باللغة العربيّة ، صفحة 50)

و **" إن أشكال الدول البرجوازية فى منتهى التنوّع ، و لكن كنهها واحد : فجميع هذه الدول هي بهذا الشكل أو ذاك و فى نهاية الأمر <u>ديكتاتورية البرجوازية</u> على التأكيد . و يقينا أن الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعيّة لا بدّ و أن يعطى وفرة و تنوّعا هائلين من الأشكال السياسيّة ، و لكن فحواها ستكون لا محالة واحدة : <u>ديكتاتورية البروليتاريا</u> ."**

(لينين **" الدولة و الثورة "** ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 37)

و ليعلم الخوجيّون أنّ التراجع في تونس إلى شكل الحكم القمعي العنيف المفضوح في السنوات القادمة ممكن و وارد و قد بدأت بشائره تطلع علينا منذ مدّة الآن و لن يكون هذا غريبا لا عمليّا و لا نظريّا فتجربة الشيلي من آلندي إلى اليوم مرورا ببينوشى و تجربة الفليبين قبل آكينو و بعدها إلى اليوم و تجربة البرازيل و صعود الفاشيّين هناك و تجربة بوليفيا و تجارب أخرى في أمريكا اللاتينيّة و غيرها تثبت ذلك . و نظريّا ، نبّهنا لينين إلى ذلك في ما سجّلنا أعلاه كما نبّهنا إلى حتّى إمكانية العودة من البرلمانيّة إلى الملكيّة في بعض البلدان :

" إنّ العودة من الجمهوريّة البرلمانيّة البرجوازية إلى الملكيّة من أسهل الأمور (و قد أثبت التاريخ ذلك) ، إذ أنّ كل جهاز الإضطهاد يظلّ سليما : الجيش ، البوليس ، البيروقراطيّة . بينا الكومونة و سوفييتات نواب العمّال و الجنود و الفلاّحين ، إلخ ، <u>تحطّم</u> هذا الجهاز و تقضى عليه . "

(الصفحة 380 من المجلّد السادس من **" المختارات في 10 مجلّدات "** ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة باللغة العربيّة)

وهذا في حدّ ذاته ينسف من الأساس إدّعاء الخوجيّين الذين لم يستوعبوا الدروس اللينينيّة بأنّ ما حدث في تونس بين ديسمبر 2010 و جانفى 2011 ثورة !

و آن الأوان لتعريج سريع على تعريفات لينين للثورة وهي أربعة و ليست واحدة كيما لا يقال لنا أنّه تعريف واحد من ضمن تعريفات عدّة أخرى و قد إصطفيناها الأوّل من " **الدولة و الثورة** " و البقيّة من نفس السنة 1917 وجميعها تصبّ في خانة الماويّة و تطويرها ، الشيوعية الجديدة و تفجّر إلى شظايا و بشدّة إنفجار قنبلة ذرّية ترّهات حزب العمّال الخوجي التحريفي الإصلاحي المعادي للماركسيّة – اللينينيّة الحقيقيّة :

1- " فهل رأي هؤلاء السادة ثورة فى يوم ما ؟ إنّ الثورة هي دون شكّ سلطة ما بعدها سلطة ، الثورة هي عمل يفرض به قسم من السكّان إرادته على القسم الآخر بالبنادق ، بالحراب ، بالمدافع ، أي بوسائل لا يعلو سلطانها سلطان ."

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم موسكو ، باللغة العربيّة ، الصفحة 66)

2- " إنّ إنتقال السلطة من طبقة إلى أخرى هو الدليل الأوّلى ، الرئيسي ، الجوهري على الثورة سواء بمعنى الكلمة العلمي الدقيق أم بمعناها السياسي و العملي . "

(لينين ، " **رسائل حول التكتيك** " ، أبريل 1917 ؛ ص346 من المصدر السابق).

3- " سلطة الدولة في روسيا قد إنتقلت إلى ايدى طبقة جديدة هي البرجوازية و الملاّكين العقّاريين المتبرجزين . وعليه، تحقّقت الثورة الديمقراطية البرجوازية في روسيا ."

(لينين ، " **مهمّات البروليتاريا في ثورتنا** " ، 30 أبريل 28 ماي 1917؛ ص 366 من المصدر السابق).

4- " إنّ الثورة ، كلّ ثورة ، إذا كانت ثورة حقيقيّة ، تتلخّص في تحوّل في مواقع الطبقات ."

(لينين ، " **تحوّل في مواقع الطبقات** " ، يونيو 1917 ؛ الصفحة 501 من المصدر السابق)

و في كتابنا " **نقد ماركسيّة سلامة كيلة ، إنطلاقا من شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة** " تطرّقنا لمفهوم الثورة و تداعياته و نعتقد أنّ الإطلاع على ما خطّ قلمنا بتلك المناسبة وإن كان طويلا نسبيّا ، يكتسى أهمّية قصوى و له فوائد جمّة للباحثين و الباحثات عن الحقيقة ليطوّروا تنظيراتهم و ممارساتهم على أساس منها :

" فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته :

من فاتحة المقالات التى نشرنا على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن بإمضاء ناظم الماوي فى 2011 بخصوص ما حدث فى تونس بين ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011 ، مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " بتاريخ 24 جانفي 2011 و فيه تناولنا بالنقد إنحرافا أخذ يستشرى كالنار فى الهشيم و يعمّ بسرعة مجموعات و منظّمات و أحزاب متمركسة فى تونس و هذا الإنحراف يخصّ مثلا إنجراف ناطقين بإسم حزبين صارا من قيادات الجبهة الشعبيّة إلى تبنّى مصطلح ثورة و إستخدامه لنعت ما حدث فى تونس عوض إنتفاضة تماشيا منهما مع ما كانت تروّج له وسائل الإعلام الرسميّة ، أي وسائل إعلام الدولة و الطبقات الحاكمة التى إنجرفوا وراءها فى طريق تضليل الجماهير و مغالطتها .

و تصرّم الزمن و مرّت الأشهر و طفقت الغالبيّة الغالبة من المناضلات و المناضلين و الكثير من الجماهير يكتشفون حقيقة الأمر و ينحون نحو إستخدام إنتفاضة و أحيانا إنتفاضة و ثورة معا و بلغ الأمر بالجماهير و بمثقّفين و فنّانين أن إستهزؤوا بوصف التغيير الشكلي لا غير بأنّه ثورة .

وقد بيّنت لنا كتابات سلامة كيلة التى تغطّى سنوات 2011 – 2015 على موقع الحوار المتمدّن و موقعه الشخصي على الأنترنت لجوء هذا الكاتب إلى مصطلح الإنتفاضة فى الغالب الأعمّ سنة 2011 مع إستخدام للمصطلحين أحيانا . إلاّ أنّه بعد ذلك و خاصة منذ 2013 أخذ يدافع بإستماتة عن نعت ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة على الرغم من أنّ الواقع قد زاد

من إجلاء أنّ الأمر لا يعدو كونه إنتفاضة شعبيّة لم تهزّ أركان كافة النظام القائم و لم تسقطه بل أطاحت بأحد رموزه فحسب و لم تغيّر شيئا من موقع الطبقات وطبيعة التشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية و نمط الإنتاج و طبيعة الدولة.

و سعى مفكّرنا إلى التنظير للمسألة لا سيما فى مقالات " **الثورة فى الماركسية** " و " **عن الثورة والثورة المضادة** " و " **صدام اللغة والأيديولوجيا في معنى الثورة** " ما يقتضى منّا الوقوف عند هذا التنظير لنسوق بصدد هذه المسألة التي تستأهل النقاش جملة من الملاحظات التى نسعى جاهدين لأن تكون من العمق بحيث تجلى المسألة الإجلاء اللازم .

أوّلا ، يقدّم لنا مفكّرنا مفهوما للثورة و لا يقدّم لنا فيما يتميّز عن مفهوم الإنتفاضة و التمرّد و العصيان إلخ . إنّه يركّز بنظرة إحاديّة الجانب على مصطلح و يعرّفه جزئيّا فى حين يتطلّب المنهج المادي الجدلي تطبيق قانون التناقض و تعريف الشيء بما هو و بما ليس هو أي تعريفه إيجابا و سلبا . و هنا نلفى السيّد كيلة يكرّس المنطق الصوري الذى لا ينفكّ يهاجمه .

ثانيا ، يستدعى الحديث عن الثورة الحديث عن نقيضها أي الثورة المضادة غير أنّ السيّد كيلة يستميت فى مقال " **عن الثورة والثورة المضادة** " فى محاولة دحض الوجود الواقعي للثورة المضادة و يكتفى بوصفه ب " فعل "طبيعي" من قبل الطبقة المسيطرة للحفاظ على سلطتها " ما ينمّ مرّة أخرى عن فهم و تطبيق مشوّهين لقانون التناقض . فإذا كانت الثورة فى آخر المطاف ، فى مقال كيلة ذاك ، تعنى " التمرد الشعبي على السلطة المستبدة " ، لماذا لا يعنى نقيضها أي تحرّكات الطبقات الحاكمة ضدّ التمرّد الشعبي ثورة مضادة ؟

ثالثا ، فى مقال " **الثورة فى الماركسية** " **(ملاحظات حول منظور لينين عن الثورة)** ، يعرض علينا كاتبنا موقفين للينين هما :

1- " و بالفعل ، ما هي الثورة من وجهة النظر الماركسية ؟ إنها هدم بالعنف لبناء فوقي سياسي قديم ولى عهده ، وأدى تناقضه مع علاقات الإنتاج الجديدة، في لحظة معينة، إلى إفلاسه ." **(" خطتا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية " ، ص206).**

2- " تتحقق الثورات في لحظات تفجر جميع الطاقات البشرية وتوترها لدرجة كبيرة، وهي تتحقق بوعي وإرادة وعواطف وتخيلات عشرات الملايين المدفوعة بأحدّ نضال بين الطبقات " **(" مرض "اليسارية " الطفولي في الشيوعية "** ، طبعة دار التقدم ، ص**107).**

و بإبتهاج و تهليل تخاله يقفز من ثنايا الفقرات ، يعلّق السيد كيلة " هو هنا يتحدث عن الانفجار العفوي تماماً، ومن قبل الملايين بالضبط . هذه هي الثورة " و بعد أسطر يستنتج : " إذن، لينين يسمي كل تمرّد عفوي شعبي ضد النظام ثورة " و ربما إنتبهتم معنا إلى أنّ السيّد كيلة يركّز على " العفوي " و " عفوي " بينما لم يذكر ذلك لينين أصلا بل إنصبّ حديثه عن العكس تماما ، " عن وعي ...الملايين " فى إنسجام معلوم مع مقولته الشهيرة فى " **ما العمل ؟** " : " لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة " **!!!** و بعد هذا التلاعب بفحوى كلام لينين ، يبذل مفكّرنا كيلة قصارى جهده ليقنع القرّاء بتبنّى تـأويله هو المغرض للموقف الثاني للينين عوض الأوّل **!!!**

و حتّى فى حال أنّ لينين نطق بموقفين مختلفين (و ليس الحال كذلك هنا فهما متكاملين تماما لينينيّا) ، من واجب الباحث عن الحقيقة أن يشبع الموضوع بحثا فيتفحّص مدى صحّة و دقّة الموقفين و أيّهما أقرب إلى الحقيقة و يعكس هذه الحقيقة المادية الموضوعيّة على أفضل وجه و هل يتكامل الموقفان أم يتنافيان و الظروف التى صدر فيهما الموقفين . و هذا أبعد ما يكون عن ما فعله سلامة كيلة فهو كما رأينا يؤوّل كلام لينين كما يحلو له ليوظّفه للدعوة إلى التذيّل إلى العفويّة وتقديسها، العفويّة التى نقدها لينين مطوّلا نقداعلميّا دقيقا و مبدئيّا فى " **ما العمل ؟** ". و لن نكون ضد اللينينيّة إن نقدنا مواقفا غير صائبة للينين أو أخطاء ثانويّة لديه (و إن كانت جدّية ننقدها أيضا كما نقد الماويّون أخطاءا جدّية لدى ستالين منذ عقود الآن وظلّوا يرفعون خلاصة أنّ ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء أحيانا جدّية). و لن تكون المرّة الأولى لنا كأنصار للخلاصة الجديدة للشيوعية أن ننقد تنظيرات لينين و ممارساته و نقدُنا فى كتاب" **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " لنزعة قوميّة برزت فى مقال لينين" **العزّة القوميّة للروس** " لا ينقص شيئا من عظمة لينين و تبنّينا للينينيّة كمرحلة ثانية فى تطوّر علم الشيوعية .

و أكيد أنّ السيّد كيلة و أمثاله لم يفقهوا شيئا من فحوى ما قاله لينين عن الشرط الأوّلى لكلّ ثورة شعبيّة حقّا فى الصفحة 41 من " **الدولة والثورة** " (دار التقدّم ، موسكو) :

" تستحقّ إنتباها خاصا ملاحظة ماركس العميقة منتهى العمق القائلة إنّ تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكريّة هو " الشرط الأولي لكلّ ثورة شعبيّة حقّا ." "

أضف إلى هذه الملاحظات التى تؤهّلنا إلى إستخلاص أنّ كاتبنا إنحدر إلى المثاليّة و غرق فى لجّاتها أنّ الإنجرار إلى مربّع وصف ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة ليس خاطئا و حسب بل ضار للغاية أيضا و فى مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " فى 24 جانفي سنة 2011 علّقنا على المسألة فقلنا :

" إنّ رموز بعض التيارات أو الأحزاب اليسارية الذين طلعوا علينا فى التلفزة يوم 22 جانفي منطلقين فى حديثهم من إعتبار ما حصل إنتفاضة ليختموه بأنّها ثورة – حمّه الهمّامي الناطق بإسم حزب العمّال الشيوعي التونسي- أو الذين يصيحون بأنّها ثورة و يا لها من ثورة متميّزة – شكرى بلعيد الناطق بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين- أو الوطنيين الديمقراطيين الوطد الذين كتبوا فى بيان يوم 14 أنّها إنتفاضة شعبية ليتحدّثوا فى نداء يوم 16 عن ثورة عارمة و مضمون وطني و شعبي و ديمقراطي و أهداف داعية للحرية و العدالة الإجتماعية من وجهة نظر العمال و الكادحين، إنّ هؤلاء جميعا من جهة ينشرون الأوهام حول الإنتفاضة و دولة الإستعمار الجديد عوض نشر الحقيقية التي هي وحدها الثورية كما قال لينين و من جهة ثانية يقدّمون خدمة من حيث يعلمون أو لا يعلمون لأعداء الشعب حيث هؤلاء الأخيرين نفسهم يستعملون كلمة الثورة لمغالطة الجماهير و دعوتها بعد القيام بها إلى الركون و السكون و الكفّ عن خوض النضالات و توسيعها و عدم المسّ من مختلف أجهزة بيروقراطية الدولة و الجيش و العودة إلى الحياة العادية مكتفين بما حصل من تغيير على أنّه ثورة ناجزة.

و فضلا عن هذا الخلط النظري و الضرر السياسي و العملي الذى يلحقه بالصراع الطبقي إستعمال مفاهيم مضلّلة ، ثمّة خطر إعتبار الثورة تمّت و إيهام الجماهير بأنّه لا رجعة عن المكاسب المحقّقة فى حين أنّ واحد من أهمّ دروس الصراع الطبقي فى العالم التي إستخلصتها البروليتاريا العالمية هي أنّ مثل هذه المكاسب أو الإصلاحات قابلة للذوبان و التآكل و الإلتفاف عليها لاحقا حتى و إن سجّلت فى الدستور و فى قوانين و عليه لا بدّ من إبقاء الجماهير متيقّضة و رفع وعيها لتحافظ عليها و توظّفها لمزيد رفع الوعي و التقدّم بالنضال نحو الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها الماركسي- اللينيني- الماوي و الكفيلة بحلّ التناقضات الأساسية الوطنية و الديمقراطية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية." (إنتهى المقتطف)

هذا و قد إعترف السيّد كيلة بأنّ ما أطلق عليه ثورات قد تمّ الإلتفاف عليه و لم يرتق إلى إحداث تغييرات نوعيّة و جوهريّة فى البنية الفوقيّة و البنية التحتيّة للمجتمع :

- " يبدو أن الثورة تتعثر، ويجري الالتفاف عليها، حيث لا يشعر الشعب بأن شيئاً قد تغيّر، وأن دم الشهداء قد أحدث ما يوازيه من تغيير يحقق مطالب الطبقات الشعبية.

وإذا كانت الطبقة المسيطرة تعمل على إعادة بناء سلطتها بعد أن اهتزت تحت وقع ضربات الشعب، ولازال رجالاتها ممسكون بمفاصل السلطة، ويعملون على امتصاص الانفجار الشعبي من خلال تحقيق تغييرات شكلية تطال البنية السياسية للسلطة ولا تلمس النمط الاقتصادي أو العلاقات الخارجية، خصوصاً الارتباط بالإمبريالية الأميركية" .(**" الثورة التونسية ما هو التكتيك الضروري الآن؟ "**)

- " كانت نتيجة الانتفاضات التي حدثت هي الفشل،أو حدوث أشكال من التغيير في بعض الحالات، هذا التغيير الذي خدم شرائح من البورجوازية على حساب أخرى، ولم يؤد في كل الأحوال إلى تحقيق التغيير الجذري، الذي يعني انتصار القوى المعبّرة عن مطامح الطبقات الشعبية صانعة الانتفاضات ." (**" سمات النشاط الجماهيري و وضع الحركة الماركسية ")**

- " لكن النتائج التي حصلت لم تحقق حتى هذا الحلم الشبابي. فقد أفضت عفويتها إلى إسراع الطبقة المسيطرة إلى محاولة امتصاص الأزمة من خلال "إسقاط الرئيس" وتحقيق انفراج ديمقراطي يسهم في إدماج فئات من الرأسمالية التي جرى استبعادها بفعل الطابع الاحتكاري لنشاط الرأسمالية المافياوية الحاكمة، كما يسهم في توسيع القاعدة السياسية لسلطتها، عبر إشراك الإخوان المسلمين في سلطة "ديمقراطية منتخبة ". وبالتالي إعادة بناء السلطة في شكل جديد دون المساس بالنمط الاقتصادي الذي أسسته." (**" الماركسية وطريق انتصار الانتفاضات في البلدان العربية ")**

لكنّه ظلّ يعمد إلى إستخدام " ثورة " مبرّرا ذلك بأنّ عدم النظر إلى المسألة على ذلك النحو يجرّ إلى الإستقالة و ترك الجماهير وحدها دون مشاركة " الماركسيين " للتأثير فى مجريات النضالات . و هنا نلفى سلامة كيلة يمارس مجدّدا البراغماتيّة و " الحقيقة السياسيّة " حيث يطوّع الواقع و يشوّهه لخدمة أغراض سياسيّة ، لا يبحث عن الحقيقة كإنعكاس لواقع مادي موضوعي بل ينتج قراءة للواقع ما هي بالحقيقيّة (حتّى لا نقول شيئا آخر) و الغاية هي توظيفها و إستخدامها أداة لدعم الإنتفاضات . ومجدّدا تسقط ورقة التوت عن براغماتيّة مناضهة لنظرية المعرفة الماركسية و لما أكّده لينين و ماو تسى تونغ و بعدهما بوب أفاكيان عن أهمّية الحقيقة و ثوريّتها .

هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، يكذّب الواقع ذاته رؤية سلامة كيلة هذه إذ ساهم و أحيانا مساهمة هامة " الماركسيّون " فى هذه الإنتفاضات و فى بعض المناطق أو الجهات قادوها لكن المشكل الجوهري هو أنّهم كانوا يسلكون سياسات إصلاحيّة بالأساس و يرفعون شعارات إصلاحيّة لا غير و لم يرفعوا الوعي الشيوعي للجماهير بل نزلوا هم إلى مستوى وعيها العفوي و المطلبي الأدنى و قبعوا هناك غالبا (و إن أضاف البعض مطالبا سياسيّة إصلاحيّة أيضا).

و حتّى " إسقاط النظام " الذى ظهر فى آخر أيّام الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس مثلا و على نطاق معيّن ، لم يقصد به الإطاحة بدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الحاكمة و تغيير نمط الإنتاج و التركيبة الإقتصادية الإجتماعية إلخ إنّما قصد به الإطاحة برأس الدولة و تبديله فحسب . وهو ما تحقّق فى تونس و مصر على سبيل المثال دون تحقّق تغيير جوهري فى جهاز الدولة و النظام الإقتصادي – الإجتماعي ببنيته التحتيّة و البنية الفوقيّة المناسبة له .

فهم كيلة و محاججته المتحرّكان داخل بنيته الفكرية " للماركسية المناضلة " لا يصمدان أمام الوقائع العنيدة و الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة كما عبّر ذات مرّة لينين . و زد إلى ذلك ، و يا للمفارقة ، أنّ سلامة كيلة فى " **طريق الإنتفاضة** " يصرخ عاليا بأنّ طريق التغيير هو طريق الإنتفاضة و ليس طريق الثورة ! و ليفهم من يستطيع الفهم !

ونخطو خطوة أخرى فنستحضر ماو تسى تونغ الذى يذكره مفكّرنا أحيانا بخير فى ما يتعلّق بالجدليّة (مع أنّ مفكّرنا لم يستوعب عمق معالجته للتناقض فى " **فى التناقض** " و فى غيره من الأعمال ولم يقدر على تطبيق الفهم الماوي العميق على الواقع كما رأينا و يشوّه ماو و الماويّة فى أكثر من مناسبة) و ينساه تمام النسيان فى ما عدا ذلك رغم أنّ لديه تعريف شهير صائب للثورة و جميل فى صياغته هو :

" ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقّة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب و التسامح و ضبط النفس . إنّ الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى".

(ماو تسى تونغ ، " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان"** – مارس : آذار 1927، المؤلفات المختارة ، المجلّد الأوّل و أيضا ب" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، صفحة 12- 13) .

فتعريف ماو إذن يفرّق بين الإنتفاضة والثورة و يميّز الثورة بالعنف الثوري لأنّ الإنتفاضات قد تكون سلميّة إلى حدود ، و بالإطاحة بالطبقات الحاكمة و إحلال طبقات أخرى محلّها . و بناء على هذا التعريف العلمي الدقيق و إنطلاقا من الواقع المعيش و ما أفرزه عربيّا و بإعتراف من كيلة ذاته ، ليس بوسعنا نعت ما أطلق عليه البعض للتضليل " الربيع العربي " ب " الثورة " .

و ننظر إلى المسألة من زاوية أخرى فنؤكّد أنّ مفهوم الثورة شأنه شأن مفهوم الإشتراكيّة و غيرهما من المفاهيم الماركسية مفاهيم متطوّرة و ليست جامدة و علم الشيوعيّة ككلّ علم يضع موضع السؤال مفاهيمه و يصحّحها جزئيّا إن لزم الأمر أو يضيف تدقيقات يفرضها الواقع أو كشفت عنها النقاب الممارسة العملية و التنظير الثوريين و قد يستبعد أيضا مفاهيما يراها أضحت لا تعكس الواقع و الحقيقة كما يجب مثلما رأينا بخصوص نفي النفي و جوهريّة قانون التناقض لدى لينين و ماو تسى تونغ . و هنا نلاحظ تطوّر مفهوم الثورة و نردفه بالتذكير بتطوّر مفهوم الإشتراكيّة ليمسي الأمر أيسر على الفهم ، حيث وجدت عدّة إشتراكيّات عرضها " **بيان الحزب الشيوعي** " و إشتراكية خياليّة و أوجد ماركس و إنجلز إشتراكية علمية ثم صارت الإشتراكية ، ماركسيّا ،الطور الأدنى من الشيوعية (أنظروا " **الدولة و الثورة** " للينين) و كان يُعتقد أنّها ستكون فترة قصيرة الإمتداد زمنيّا و دلّلت التجارب على عكس ذلك و لم يكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين منذ أواسط ثلاثينات القرن الماضي يقرّ بالصراع الطبقي فى الإتحاد السوفياتي و تواصله و بوجود الطبقة البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ جرّاء تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته و بفضل الدراسة و التحليل والتلخيص للواقع و خوض غمار صراعات الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية و صلب الحزب الشيوعي الصيني، توصّل ماو تسى تونغ إلى صياغة نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و قد شرحنا بعجالة فحواها كما شرحنا مفهوم الإشتراكية فى ما مضى من فقرات كتابنا هذا .

و فى أتون الصراع الطبقي عالميّا و فى الولايات المتحدة الأمريكيّة ، وبفضل جهود نظريّة طوال ما يناهز الأربعين سنة، أعاد بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري و صاحب الخلاصة الجديدة للشيوعية صياغة مفهوم الثورة شيوعيّا و جدلية الهدم و البناء (طبعا دون التغاضي عن الفرق بين طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية و البلدان المستعمرة و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة) و بُعدها العالمي و مفهوم الوضع الثوري ليكون أوضح و أرسخ علميّا فكتب :

- " من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة، و بوجه خاص الثورة الشيوعية. الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله.

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و السياسية و الإيديولوجية و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعية ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر ، عبر العالم . و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيوي ويفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكالية و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيوي ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتجاه الهدف النهائي لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا . "

(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق "** ، الجزء الثاني - **" بناء الحركة من أجل الثورة "** ، الثورة 2011 ؛ و أيضا الفصل الثالث من **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

- " <u>ما هو الوضع الثوري</u> ؟ أزمة عميقة و نزاعات محتدّة فى المجتمع و فى أوساط الحكومة و الأوساط الحاكمة ، حيث لا تستطيع إيجاد طريقة لمعالجة هذه النزاعات - فى المجتمع و فى صفوفها ذاتها - ما يجعل الأمور أسوأ بالنسبة لها و يستدعى المزيد من المقاومة و تزيد من تقويض إعتقاد الناس فى " حقّها فى الحكم " و فى " شرعيّة " إستخدامها للعنف للحفاظ على حكمها ؛ تكشّف أنّ برامج " إصلاح " النظام أفلست وهي كلّيا غير قادرة على معالجة ما يقرّ به متزايد من الناس على أنّه فساد وظيفي عميق و ظلم لا يطاق للوضع بأكمله ؛ و يوجد الذين فى المجتمع مثلما فى صفوف الطبقة العاملة ، يسعون إلى فرض النظام القائم فى وضع دفاعي حتّى و إن كانوا يبذلون قصارى الجهد ؛ بحث الملايين بنشاط عن التغيير الجذري وهو مصمّمون على القتال من أجله و ينوون المجازفة بكلّ شيء لكسبه ؛ لبّ صلب من الآلاف متّحد حول قيادة قوّة طليعيّة منظّمة لها رؤية و منهج و إستراتيجيا و خطّة – و هي تعمّق صلاتها بصفوف الجماهير الشعبيّة – لتقود عمليّا القتال لإلحاق الهزيمة و تفكيك القوّة القمعيّة العنيفة للنظام القائم و هيكلة سلطته و لإنشاء نظام ثوري جديد يمكن أن يوفّر للشعب وسائل تغيير المجتمع تغييرا جذريّا بإتّجاه هدف إلغاء الإضطهاد والإستغلال . "

(**What Is a Revolutionary Situation?** by Bob Avakian | February 9, 2015 | *Revolution* Newspaper | revcom.us)

وهكذا مفهوم سلامة كيلة للثورة مفهوم صوري و إحادي الجانب و مثالي ناجم عن نزعة براغماتية و لا ينتج إلاّ الإضطراب فى الرؤية و عليه كي لا نسير إلى الضعف و الهزال النظريين و العمليين و نبيت فى مهبّ الريح وجب تجاوزه و معانقة المفهوم المادي الجدلي و العلمي للثورة من منظور علم الشيوعية فى أرقى تطوّراته اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية . "

(إنتهى المقتطف من كتابنا ، **" نقد ماركسية سلامة كيلة ، إنطلاقا من شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية "**)

VI– لخبطة فكريّة و مغالطات و بثّ للأوهام البرجوازيّة

أنف لنا كشف جملة من مغالطات حزب العمّال حول عدّة مسائل و بؤرة تركيزنا في هذا المحور هي المغالطات المتّصلة بطبيعة الثورة المنشودة في تونس .

1- لخبطة فكريّة بصدد طبيعة الثورة في تونس :

مرّت بنا مظاهر عدّة من اللخبطة الفكريّة المميّزة للخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال كما تكشّفت في وثائق مؤتمره الخامس ومنها الخلط الخوجي بين الإشتراكية و الشيوعية على أنّ الإختلاف بينهما في الدرجة فحسب ، و الخلط بين الإنتفاضة و الثورة في مصطلحه الإنتهازي المنحوت حديثا إنتفاضة / ثورة إلخ . و يهمّنا أن نضيف إلى ذلك أوجها أخرى من هذه اللخبطة الفكريّة الخوجيّة التي ترمى إلى مغالطة المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبيّة الواسعة و العمل على توجيههم وجهة إصلاحية .

أ- في سياق الحديث عن حكومة مهدى جمعة " كحكومة إنتقاليّة جديدة " ، كتب قادة حزب العمّال " إنّه كان من الواضح منذ البداية أنّها لن تلتزم بها [المهام المرسومة في " وثيقة " خارطة الطريق " الصادرة عن " الحوار الوطني "] و أنّها ستنفّذ إملاءات المؤسّسات الماليّة الدولية التي عادت لتتحكّم بقوّة في مصائر البلاد ". ونضع سطرا تحت مفردة " عادت" التي توحى بأنّها إنقطعت لفترة زمنيّة ما و هذا محض هراء فهذه المؤسّسات الماليّة الدوليّة يد و أداة بيد الإمبريالية المتحالفة مع الطبقات الرجعيّة الحاكمة المحلّية و منذ صفقة مارس 1956 الإستعمارية الرجعية و نشأة دولة الإستعمار الجديد ما إنفكّت تتحكّم بشكل أو آخر في مصير البلاد و ما برحت يوما تفعل ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، سرّا و علنا ، في عهد بورقيبة و بن علي و حتّى الحكومات المتتالية بعد سقوط بن علي . فيكفى تلاعبا بعلاقة الإمبريالية بالطبقات الرجعية المحلّية الحاكمة ، و كأنّ الإنتفاضة الشعبيّة حرّرت البلاد من الهيمنة الإمبريالية ، و كأنّها أنجزت المهام الوطنيّة لكن الحكومات المتتالية هي التي أعادت تدخّل المؤسّسات المالية و الإمبريالية إلى سالف عهده ، يكفى بثّا للأوهام ففي أوج الإنتفاضة و أيام هرب بن علي و ما تلاها ، كانت الإمبريالية تتدخّل بطرقها الخاصة في مجريات الصراع الطبقي و من ينكر ذلك يستهتر بالواقع الملموس وهو أعمى بعيون مثالية يسبح في أوهام إنجاز التحرّر الوطني لمجرّد رفع مطلب " الكرامة الوطنية " إلى جانب الشغل و الحرّية .

ب - لمّا تناول مؤلّفو الوثائق التي ننقد طبيعة الثورة اللازمة أو المنشودة في تونس و قواها الثورية و مهامها ، أبدوا تشوّشا فكريّا كبيرا من اليسير حتّى على القرّاء العاديّين ملاحظته إن قرأوا بشيء من التركيز الكتاب المتضمّن لهذه الوثائق . و من ذلك ما نعرضه على أنظاركم هنا لتعلّقوا عليه بما شئتم :

- قيل ضمن ما قيل عن " طابع الثورة التونسيّة و قواها الإجتماعيّة " (ص 97) :" إنّ طبيعة الثرة التونسيّة تبقى ديمقراطية و شعبيّة كمرحلة نحو الثورة الإشتراكية ".

- " و على بعد فقرات فقط من ذلك ن بالصفحة الموالية ، الصفحة 98 ، تصبح هذه الثورة " الثورة الوطنيّة الديمقراطية " و في الصفحة 102 " ثورتنا الوطنية الديمقراطية " فحسب !

- و بعصا سحريّة تغدو الثورة ذاتها بالصفحة 143 " ثورة شعبيّة ديمقراطية وطنيّة " مقلوبة على رأسها نسبة لصياغة وطنية ديمقراطية شعبية و كأنّ الترتيب لا أهمّية له !

- و بلعبة سحريّة لا يجيدها إلاّ قادة حزب العمّال الخوجي و أمثالهم ، تمسى الثورة ذاتها " الثورة الوطنية ،الديمقراطية ، الإجتماعيّة " و تحلّ الاجتماعية محلّ الشعبيّة و كأنّ الأمر سيّان عندهم !

2- مغالطات بيّنة بشأن القضاء على الإستبداد و بشأن لجان حماية و الجبهة الشعبيّة :

يشعر القرّاء و هم يطالعون بتركيز ما دبّجه قادة حزب العمّال في وثائق المؤتمر الخامس بأنّهم يطلقون الكلام على عواهنه و إلى جانب خبطهم خبط عشواء الذى عرّينا إلى الآن ، يركنون أيضا إلى شتّى أصناف المغالطات التي نبرز هنا بعضا منها فحسب لأنّ الغوص فى نقاش جميعها قد يستغرق وقتا طويلا و يتطلّب عشرات الصفحات :

أ- " الإجهاز على الطابع الإستبدادي للسلطة " (ص 99) :

علاوة على ما أتينا عليه من مغالطات بشأن فهم الدكتاتوريّة و تبعاته آنفا ، هناك في كتاب الجماعة سيل من التعبير التي تفيد بأنّ ما يعتبرونه " ثورة تونسية " قد قضى على افستبداد بشكل يكاد يكون مطلق . فإنطلاقا من التقديم للكتاب (ص5) يطلقون حناجرهم صارخين بوهم " إسقاط الدكتاتوريّة " ليكرّروا علينا هذا القرص المشروخ على طول الكتاب و عرضه و من ذلك :

- " منذ سقوط الدتاتوريّة " (ص 7)،

- " كامل المرحلة الممتدّة من سقوط الدكتاتوريّة إلى اليوم " (ص 10 + ص 12 + ص 16)،

- " لقد شكّلت هذه اللحظة هزيمة الدكتاتوريّة تحت ضربات الجماهير المنتفضة " (ص 54)،

- " إنّ الثورة التونسيّة حتّى الآن نجحت على الأقلّ في الإجهاز على الطابع الإستبدادي للسلطة ومؤسّساتها " (ص 99)،

- " منذ سقوط الدكتاتوريّة " (ص 163) و ما شابه كثير .

و لا يدع هذا الكلام مجالا للشكّ في أنّ الإستبداد قد سقط و ولّى بلا رجعة . و هذه مغالطة على أكثر من مستوى . فعلى الصعيد السياسي ، حتّى بعد هروب بن علي ، عاينت الجماهير الشعبيّة القمع في إعتصامي القصبة 1 و القصبة 2 خاصة على يد الشرطة و بمشاركة الجيش و بالتواطئ معه . كما عاينت القمع في 9 أفريل 2012 بالعاصمة و في سليانة و القائمة طويلة إذا أوردنا جميع الأمثلة التي تصل بنا اليوم إلى محاكمة ناشطين على الأنترنت . و طبعا لا يجب أن ننسى الوجه الآخر للقمع و الإستبداد السياسيّين وهو الإغتيالات التي راح ضحيّتها من تعلمون . هذا على الصعيد السياسي أمّا على الصعيد الاقتصادي فتواصل الإستبداد بوتائر مختلفة و تضاعف أحيانا في بعض الجهات و القطاعات و الأمثلة على ذلك عديدة شأنها في ذلك شأن أمثلة الإستبداد و الفساد الإجتماعيّين .

و مثلما أسلفنا القول ، حتّى الحرّيات السياسيّة كمكسب نسبيّة و نسبيّة جدّا و أيضا قابلة للذوبان أصلا و قد سجّل حزب العمّال نفسه إستشراء الفكر الظلامي الفاشي بجناحين المسلّح / الإرهابي و الإخواني النهضوي و هما موضوعيّا في تحالف بشكل أو آخر (مع تناقضات ثانويّة) مع القوى الرجعيّة المقدّمة نفسها على أنّها ليبرالية . و قد تجسّد ذلك في أكثر من محطّة سياسيّة و إقتصادية و إجتماعيّة . وإلى ذلك ، يجزم الكثيرون أنّ حتّى ما يسمّى بالمسار الإنتخابي/ الديمقراطي يعرف نكوصا صار حتّى حزب العمّال عينه من الشاهدين عليه إذ بات من المؤكّدين على تزوير الانتخابات التشريعة و الرئاسيّة الأخيرة و المطالبين بفتح تحقيق في شأنهما .

إذن ما ورد بوثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال مغالطة فضحتها مجريات الأحداث على ارض الواقع و إن أضفنا إليها أنّ المراوحة بين الشكل الديمقراطي و الشكل الإستبدادي للسلطة أمر شائع كما أكّد لينين في حكم البرجوازية عامة، نلمس مدى نسبيّة هذا المنجز الذى يجعل الخوجيّين يتجنّون أيّما تجنّى على الواقع ويقلبون الإنتفاضة الشعبيّة ثورة ذات أبعاد قوميّة وأمميّة ممعنين إمعانا وقحا و شنيعا في مثاليّتهم و تحريفيّتهم !

ب- لجان حماية الثورة و الجبهة الشعبيّة و فهم حزب العمّال التونسي التحريفي لهما :

و من المغالطات الأخرى الواردة في إنطوى عليه كتاب وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسي من صفحات ، مغالطة أولى تخصّ لجان حماية الثورة و مغالطة ثانية تخصّ الجبهة الشعبيّة . ففي وثيقة " تأمّلات في المسار الثوري ببلادنا : الإنطلاق و التطوّر و المآلات " ، وعلى وجه التحديد بالصفحة 100 ، عند الخوض " في النظام السياسي المنشود "، و " نواتات السلطة الجديدة المنشودة " تمّ التعريج على " محاولات عفويّة لبناء تلك النواتات المستقلّة التي مثلتها مجالس الثورة التي عمّت أهمّ مناطق البلاد و على ألخصّ المدن الكبرى " و التي يُغدق عليها في الصفحة الموالية نعت " التنظيم الثوري المستقلّ " رغم الإعتراف في نهاية الصفحة 100 بأنّها كانت " مفتوحة على قوى رجعيّة كانت في صفّ معارضة الديكتاتوريّة و نقصد " النهضة " ..." .

لعلّكم تمتّعتم متعة فائقة ما بعدها بهذا " التنظيم الثوري " المفتوح على القوى الرجعيّة ! و أكثر من ذلك لعلّكم إنتشيتم بمعرفة أنّ القوى الرجعيّة كانت تسيطر و أحيانا بالكامل على مجالس أو على هذا " التنظيم الثوري " ! و قد شاهدت الجماهير بأم عينها ما فعلته هذه المجالس الأخيرة من إعتداءات على المناضلات و المناضلين و الجماهير يوم 9 أفريل

2012 بالعاصمة و ما تلى ذلك ، و ما صنعته تلك اللجان أو المجالس التي سادت فيها قوى " يساريّة " أو " ديمقراطية " من هرولة نحو الإلتحاق بمشروع المجلس الوطني لحماية الثورة لعياض بن عاشور.

تلك اللجان أو المجالس لم تكن تنظيما ثوريّا البتّة بل كانت إصلاحيّة في الغالب الأعمّ و حزب العمّال يفترى على التاريخ و يغالط القرّاء في مسعى جلي إلى النفخ في هذا الشكل التنظيمي العفوي الإصلاحي الذى لم يطرح على نفسه تعويض لا الحكومة القائمة و لا الجيش و لا الشرطة – ركائز دولة الإستعمار الجديد – الذين واصلوا القيام بمهامهم بل غالبا ما طرحت على نفسها أساسا تأمين الأحياء الشعبيّة . و جعل هكذا تنظيم عفوي إصلاحي محدود على شتّى المستويات نظيرا لشكل السوفياتات في ثورة أكتوبر الإشتراكية بإعلان أنّه " مع تجويده و تحسينه قد يكون الإجابة السليمة في صورة نهوض قادم " (ص 101) يعادل خلط الحابل بالنابل ، خلط الثوري بالإصلاحي و حطّ متعمّد كما فعل الجيلاني الهمّامي في كتابه " **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة** " من قيمة هذه السوفياتات البروليتارية الثوريّة التي قال عنها لينين ضمن ما قال :

" إنّ الإنسانيّة لم تنشىء بعد و نحن لا نعرف حتّى اليوم نوعا من الحكومة يكون أعلى و أفضل من سوفييتات نواب العمّال و الأجراء الزراعيين و الفلاّحين و الجنود ."

(الصفحة 364 من المجلّد السادس من " **المختارات في 10 مجلّدات** " ، درا التقدّم موسكو 1978 ، باللغة العربيّة).

أمّا بصدد الجبهة الشعبيّة فقد أتحفنا هذا الحزب الخوجي المدّعى تبنّى اللينينيّة بتخريجة إصلاحيّة أخرى فحواها " دون شكّ فإنّ وجود حزب العمّال و إلى حدّ الجبهة الشعبيّة يعتبر بداية إيجاد هيئة القيادة المفقودة حتّى وقتنا هذا ".(ص 104) و قد جاء هكذا لغو في سياق الخوض في " قضايا عالقة ، قضايا حارقة " و تحديدا في النقطة الرابعة " هيئة الأركان شرط نجاح الثورة ".

كان حزب العمّال موجودا أثناء الإنتفاضة الشعبية أواخر سنة 2010 و بداية 2011 و مع ذلك مشاركته السياسيّة " كانت محدودة و محتشمة " بإعترافه بالصفحة 224 و بالصفحة 167 يدقّق أكثر ليعرب عن أن حضوره بعد ذلك كان " حضورا للمساندة لا للفعل ، للمشاركة لا للقيادة ". فما الذى تغيّر ليصبح هذا الحزب ايّام المؤتمر الخامس هو هيئة القيادة المفقودة ؟ و إذا تتبّعنا مليّا وضع هذا الحزب المشرف على الإفلاس حسب ما تنضح به وثائق المؤتمر ذاته ، لا نتردّد في أن نجزم بأنّه غير قادر أبدا على أن ينهض بمهمّة القيادة التي يدّعى إمكانيّة نهوضه بها . و إذا أضفنا إلى ذلك ما آلت إليه الجبهة الشعبيّة من إنقسام و من إنهيار كبير لشعبيّتها النسبيّة جدّا و خسارتها الفادحة في الانتخابات التشريعة والرئاسيّة الأخيرة، ندرك حقّا مدى حجم المغالطة التي صاغتها وثائق المؤتمر الخامس !

أ- زعم تواصل المسار الثوري :

و من المواضيع الخلافيّة منذ سنوات التي بحثناها في أكثر من موقع من مقالاتنا و كتبنا و التي لا يزال حزب العمّال التونسي يلوكها موضوع تواصل المسار الثوري من عدمه . و لا ننوى هنا إطالة الجدال حوله و إنّما نودّ نقاش أساسيّات الموقف الخاطئ التحريفي الإصلاحي لدي حزب العمّال كما يظهر في وثائق مؤتمره الخامس .

و بوسع المرء بالبساطة كلّها أنّ يشكّك في وجود مسار ثوري أصلا منذ أواخر 2010 و بداية 2011 إلى ما بعد ذلك . فما من قوّة منظّمة قياديّة ثوريّة طرحت القيام بثورة بالمعنى اللينيني و الماوي المطوّر على يد مهندس الشيوعية الجديدة، بوب أفاكيان ؛ والحركة الإحتجاجيّة بإقرار قادة حزب العمّال كانت عفويّة أساسا و لم تحسم المسألة المركزيّة ، السلطة ، و الدولة ظلّت بالكامل تقريبا بيد الرجعيّة و الإمبريالية و لم يقع تغيير نمط الإنتاج و ما إلى ذلك .

زيادة على هذا ، بإعادة هيكلة الدولة و ترميمها و تشكيل برلمان جديد و صعود رئيس جديد مغلّفا بالشرعيّة الإنتخابيّة سنة 2011 بدلا عن ذلك الذى هرب ، تبيّن للجميع إلاّ من هو أعمى بعيون مثاليّة و إصلاحية من حزب العمّال و أشباهه، أنّ السيرورة إنتهت في الأساس إلى فوز الرجعيّة بوجوهها الجديدة بالمواقع التي كانت شاغرة ضمن الدولة التي ظلّت على الدوام بيد الرجعيّة و الإمبرياليّة (جيشا و شرطة و محاكم و سجون و دواوين ...) .

بملئ الفراغ الذى خلّفه هرب بن علي و حلّ حزب التجمّع و البرلمان ثمّ تربّع الترويكا و على رأسها حزب النهضة على سدّة الحكم أغلق في الأساس قوس السيرورة التي إنطلقت نهاية 2010 و بداية 2011.

و تواصل الصراع الطبقي حادا تارة و أقلّ حدّة طورا و لم يتغيّر وضع الجماهير نحو التحسّن (عدا وضع أفراد منها) بل إزداد وضعها سوء و قد شرحنا أسباب ذلك من وجهة نظر شيوعية ثوريّة في مقالنا المعنون " **تونس : رغم إنتفاضتها**

الشعبيّة ، لماذا لم يتغيّر في الأساس وضع الجماهير بل إزداد سوء ؟ ". و بحديثه بإستمرار عن تواصل المسار الثوري، و عدم إدّخاره لسنوات أي جهد للحديث عن ذلك ، يغالط حزب العمّال المناضلات و المناضلين و الجماهير الواسعة قصد إستنهاضها ليس من أجل ثورة فعليّة بالمعنى الحقيقي (الثورة البروليتاريّة العالمية بتيّاريها الإشتراكية و الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطيّة و علم الشيوعية يدينان أشدّ الإدانة أي تضليل للجماهير و يعليان راية الحقيقة و لا شيء غير الحقيقة مهما كانت) وإنّما من أجل طموحاته الإصلاحية " إزاحة منظومة الحكم الحاليّة، برلمان ورئاسة و حكومة " (" إلى الشعب التونسي " ، ص 245) .

3- تهافت تكتيك الحرّيات السياسيّة :

طوال سنوات الآن، لم يبرح حزب العمّال يلوك زعم تواصل المسار الثوري و قبل الإنتفاضة الشعبية نهاية 2010 - بداية 2011، بُعيد تأسيسه سنة 1985 فصاعدا، ظلّ يلوك تكتيك الحرّيات السياسيّة كمرحلة ضروريّة لنشر الشيوعية و تنظيم الجماهير من أجل ثورة بقيادة البروليتاريا . و قد حافظ على التكتيك عينه طوال ما يناهز الخمسة و عشرين سنة فجعل من الحرّيات السياسيّة تقريبا إستراتيجيا بدلا من التكتيك : لقد إبتلع هذا التكتيك الإستراتيجيا. و حين تحقّقت الحرّيات السياسيّة بفضل الإنتفاضة الشعبيّة التي لم تكن الحرّيات السياسيّة مطلبها المحوري الصريح ، وجب التنبيه لذلك ، لم يسع حزب العمّال إلى الدعاية و التحريض من أجل الثورة الإشتراكية أو الديمقراطية الوطنية أو الوطنية الديمقراطية أو الوطنية الديمقراطية الشعبية أو الاجتماعية – و جميعها تباعا من أطروحاته – كما رأينا ، بل ترك النضال المبدئي على الجبهة النظرية ليركّز إهتمامه على التنافس الإنتخابي و الحصول على مقاعد برلمانيّة و بلديّة فجسّد خير تجسيد المقولة التحريفية المميزة للأممية الثانية و برنشتاين المغيّبة للهدف و الغاية الشيوعية ، " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " . و إضافة إلى إعتراف وثيقة " حول مسألة الإنغراس " ب " تراجع بشكل لافت " لمستوى " ثراء الجدل و النقاش " (ص 201) و معترفا بذلك إعترافا بليغا ، كتب حمه الهمّامي الأمين العام لهذا الحزب بتاريخ 17 أكتوبر 2017 ، في تقديم لكتاب الجيلانى الهمّامي **" منظومة الفشل "** (الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع تونس ، الطبعة الأولى 2017) ،:

" لقد أخذت منّا الحركيّة مأخذها خلال السنوات الأخيرة و غفلنا عن دورنا في الكتابة و النشر ...".

و قد عرّينا ذلك بالتفصيل في مقالات سابقة ، ننكبّ هنا على نقد تمظهرات الفهم التحريفي الإصلاحي الخوجي للحرّيات السياسيّة في وثائق المؤتمر الخامس لهذا الحزب و من أهمّها :

- " اليوم تغيّرت الظروف و أصبحت ثمّة حرّية تمكننا من التوجّه إلى العمّال و الكادحين و الدعاية في صفوفهم و كسبهم إلى حزبنا ... لكن المشكل فينا " (27)

- " محصلة الثورة و مسارها هو فرض الحرّيات السياسيّة و الإطاحة بشكل الحكم الديكتاتوري ". (ص 98)

- " إنّ فرض الحرّيات السياسيّة ليس هدفا في حد ذاته بالنسبة إلى حزبنا إنّما هو الإطار الأنسب للإستمرار في الدفاع عن الثورة و تاطير الحراك الاجتماعي نحو التغييرات الأكثر راديكاليّة في جميع المجالات الوطنيّة منها و الإجتماعيّة ." (ص98)

- " على حزبنا و على الجبهة الشعبيّة الوعي العميق بأنّ هذا المنجز لا يعدو أن يكون المدخل الضروري لتحقيق المضامين الوطنيّة الإقتصاديّة و الإجتماعيّة للتحوّل الثوري المنشود ." (ص 99)

- " مشكل الإنغراس ظلّ مشكلة المشكلات صلب الحزب ، بل نستطيع أن نقول اليوم أنّ ذلك تحوّل إلى معضلة ، فرغم الوعي المتقدّم بذلك على الأقلّ على مستوى القيادة و هياكل الإطارات بأهمّية الموضوع و حيويّته و خاصة بعد الثورة من جهة توفّر الحرّية وهو ما كان غير متوفّر قبل الثورة بما يفسّر (و حتّى يبرّر) ضعف إنغراسنا في الفئات الشعبيّة ، لكن تلك الحجّة و ذاك السبب لا معنى له اليوم بما يعنى أنّ الأمر في جانبه الأساسي يعود لتقصيرنا و إخلالنا و عدم قدرتنا على تحويل إحترام الناس للحزب إلى واقع تنظيمي ." (ص 161)

- " ... علما و أنّ القوى الثوريّة تضطرّ في حالات الديكتاتوريّة و القمع إلى النشاط السرّي بما يعطل وصول مواقفها و منشوراتها إلى الجماهير وهو ما عانى منه حزبنا لأكثر من عقدين . أمّا في حال توفّر الحرّيات مثل وضعنا اليوم ، فإنّ آفاقا رحبة تفتح أمام إمكان تصليب علاقتنا بالجماهير التي نستهدفها و نناضل معها و من أجلها بما يفترض تطوير عملنا الدعائيّ والتحريضيّ صلبها لأجل تعميق علاقتها بالحزب بما يعزّز قدراته للإضطلاع بالمهمّات المطروحة اليوم وغدا." (ص 217)

و من هذه المقتبسات نجمل بضعة أفكار تجعلنا ننفذ إلى كنه تفكير حزب لعمّال التحريفي الإصلاحي بصدد الحرّيات السياسيّة فهذه الأخيرة من جهة محصلة " الثورة " و مكسبا يجب الدفاع عنه و ليست هدفا في حدّ ذاته بل وسيلة لنشر الخطّ " العمّالي " و من الجهة الأخرى ، هي " مدخل ضروري " و الضروري لا بدّ منه و دونه لا " ثورة " منطقيّا . وقد سعى حزب العمّال لكسب الحرّيات السياسية لتوفير" الحرّية " آفاقا رحبة للإنتشار والإنغراس بيد أنّ هذه " الحرّية " توفّرت و مع ذلك ظلّ " المشكل فينا " .

و إذن نظريّا ، كان حزب العمّال يحرّف الماركسيّة في مقاربته للحرّيات السياسيّة كضرورة ، و عمليّا ، المشكل ليس في الحرّيات السياسيّة بل في الخطّ العام لهذا الحزب التحريفي الإصلاحي . و من لا يزال له شكّ في ذلك فليقارن مثلا أطروحات حزب العمّال في هذا الباب بنضال الحزب الشيوعي الفليبيني ، الماوي النزعة ، خلال خمسين سنة ، في ظروف متقلّبة من الفاشيّة المفضوحة و " الإنفتاح الديمقراطي" و موقفه الماركسي من الحرّيات السياسية التي لم يجعلها أبدا لا تكتيكا و لا عائقا في إنتشاره و إنغراسه و تأثيره في الصراع الطبقي و قيادته للنضالات الشعبيّة . و في كتاب شادي الشماوي " **حرب الشعب الماويّة في الفليبين** " ما ينهض أفضل دليل على ذلك .

و قد تتبادر إلى ذهن الكثيرين الآن إشكاليّة : ماذا لو عاد شكل حكم دولة الإستعمار الجديد إلى القمع المفضوح ؟ هل سيعود بنا حزب العمّال إلى تكتيك الحرّيات السياسيّة و يدخلنا في دوّامة أو دائرة مفرغة ؟ عندما تتحقّق الحرّيات السياسيّة يعتبر حزب العمّال ذلك زورا و بهتانا ثورة و عندما يتمّ التراجع عنها ، سيكون ذلك ثورة مضادة بالنسبة له تستدعى رفع شعار و تكتيك الحرّيات السياسيّة مجدّدا و هكذا دواليك . هل سيظلّ نضال حزب العمّال و الناس الذين يقودهم و يؤثّر فيهم متمحورا مدى الحياة حول شكلي الحكم الذين نبّه إليهما لينين في مقولات وثّقناها أعلاه ، و لا يطال جوهر القضيّة أي الإطاحة الكاملة بدولة الإستعمار الجديد و مؤسّساتها جميعا و الطبقات التي تقف وراءها و إنشاء دولة جديدة بقيادة البروليتاريا و مؤسّسات جديدة ثوريّة غايتها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ؟

إلى إشكاليّات من هذا القبيل توصل الطبخة الخوجيّة التحريفية الإصلاحية لحزب العمّال !

VII- حزب العمّال التونسي حزب خوجي تحريفي إصلاحي على حافة الإنهيار

في محطّتنا هذه سنعنى بإبراز جوانب مكمّلة أخرى من الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال التونسي المتداعى .

1- خطاب ليبرالي برجوازي :

عمليّا ، يتميّز خطاب حزب العمّال الذى يلبس لبوسا بروليتاريّة ثوريّة للتضليل و المغالطة ، بالليبرالية البرجوازية التي تبثّ سموما و أوهاما برجوازية . و قد فضحنا هذا في مناسبات سالفة و نعد للمسألة اليوم لتأكيد هذه الحقيقة كما تتجلّى في وثائق المؤتمر الخامس لهذا الحزب .

فمنذ إهداء الكتاب المنطوى على وثائق هذا المؤتمر ، تستوقفنا كلمات عامة لا سيما " على شهداء الثورة و التحرّر و الإشتراكية ". فقد يفهم القرّاء ببساطة الثورة على أنّها " الثورة التونسيّة " فيما قد لا يفهمون بالدقّة اللازمة المقصود بالإشتراكية ففي القطر بالذات كثيرون هم من يدّعون الإشتراكية يمينا و يسارا في حين أنّ الهدف الأسمى للشيوعيين و الشيوعيّات كما شرحنا هو الشوعية و ليس الإشتراكية . و من الأكيد أنّ كلمة " التحرّر قد تكون عصيّة نوعا ما عن الفهم فممّا يتمّ التحرّر ؟ هل المقصود التحرّر الوطني أم التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد ؟ و من أجل ماذا ؟ و هذا الإستخدام لكلمة تحرّر دون أن يلصق به نعت غريب عن الماركسيّة – اللينينيّة التي يدّعى حزب العمّال تبنّيها ، وهو منتشر في الخطاب مثله مثل كلمة الحرّية .

و مع نهاية الكتاب ، ينشر " بلاغ " (ص 252) يتعهّد فيه نائبات المؤتمر الخامس و نوّابه ب " مواصلة النضال ... حتّى ... تحقيق التحرّر الوطني لبلادنا و الإنعتاق الاجتماعي و الحرّية و الديمقراطية و المساواة و الكرامة لشعبنا ". و فضلا عن إهدار هذا البلاغ لحزب للبعد العالمي و الأممي إهدارا تاما لا يمكن إنكاره فى حين يزعم الحزب نفسه أنّه فصيلا من فصائل الحركة الشيوعية العالمية ! فضلا عن ذلك الذى نلمح إليه و لا ندخل في نقاشه لأنّ الأمر من مأتاه لا يستغرب ، نوجّه عناية القرّاء إلى ثلاثي الحرّية و الديمقراطية و المساواة ذلك أنّها جوهر هذا الخطاب الليبرالي البرجوازي و عرضها

على هذا النحو تعارض تمام التعارض مع الخطاب الماركسي الحقيقي الذى طالما حارب و فضح هذه العبارات الطنّانة و المضلّلة لتي تخفى حقائق مفجعة عن الرأسمالية و البرجوازية .

و عقب تسجيل أهمّ ثلاثة نماذج أخرى معبّرة من تمظهرات هذه الليبراليّة البرجوازية لكي لا يقال لنا أن ذلك كان زلّة قلم لا غير ، سنقدّم لكم فقرات من ردودنا الشيوعيّة الثوريّة على هكذا توجّه برجوازي مناهض للماركسية -اللينينيّة و طبعا للماوية و تطويرها ، الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة . ففي ثنايا الكتاب الذى ننقد نجد الصيغ التالية المؤكّدة لإعتماد حزب العمّال للخطاب الليبرالي و لبثّه الأوهام البرجوازية :

أ- " إنّ الشعب التونسي الذى تمكّن يوم 14 جانفي 2011 من توجيه ضربة موجعة للنظام الديكتاتوري و أسقط رأسه و لإفتكّ حرّيته لم يقدر حتّى هذه اللحظة ، ليس فقط على إفتكاك السلطة و حسم المسألة المركزيّة المركزيّة في ثورته ، و إنّما تحصين منجزه الأبرز ، و نقصد الحرّية و الديمقراطيّة ، من مخاطر الإلتفاف و التصفية و العودة إلى مربّع الإستبداد و القهر ". (ص 38)

ب- " ... إرساء مجتمع حرّ و ديمقراطي و عادل " (ص 241).

ب- " ... من اجل إفريقيا الجديدة ، إفريقيا المستقلّة و الحرّة و العادلة ." (ص 250)

و قد سخر ماركس و إنجلز و بعدهما لينين من هذه الكلمات كالحرّية و الديمقراطية و العدالة التي تقدّم و كأنّها لاطبقيّة و يكفى بهذا الصدد تذكّر ما قاله لينين في " **مصائر مذهب كارل ماركس التاريخيّة** " ، في مارس 1913 **:**

" تكشّفت جميع المذاهب التي تقول بإشتراكيّة **لا**طبقيّة ، و بسياسة **لا**طبقيّة ، عن ثرثرة باطلة ." (الصفحة 82 من **" ضد التحريفيّة ، دفاعا عن الماركسيّة "** ، دار التقدّم ، موسكو ، باللغة العربيّة).

و نصل الآن إلى نبذات من مقولات ماركسيّة - لينينيّة كلاسيكيّة ضمّنناها في ردودنا الشيوعية الثوريّة على الخطاب البرجوازي لهؤلاء المتمركسين و أمثالهم؛ و وظّفناها في جدالاتنا و منها كتاب **" حزب الوطنيّين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف " و " تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة " :**

+ و غالبا ما يردّد التحريفيّون و الإصلاحيّون باثين الأوهام البرجوازيّة على غرار السواد الأعظم لليبراليين كلمة الحرّية على نحو ليبرالي مناهض للماركسيّة و ينسون او يتناسون أنّ الحرّية من وجهة نظر شيوعية ثوريّة هي وعي الضرورة و تغيير الواقع .

" الحرية كلمة عظيمة ، و لكن تحت لواء حرية الصناعة شنّت أفظع حروب السلب و النهب ، و تحت لواء حرية العمل جرى نهب الشغيلة . "

(لينين :**" ما العمل ؟ "** ، فصل " الجمود العقائدي و " حرّية الإنتقاد ") .

و **" الآن فقط ، يمكننا أن نقدر كلّ صحة ملاحظات إنجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي " الحرّية " و " الدولة " . فما بقيت الدولة ، لا وجود للحرّية ، و عندما تحلّ الحرّية تنعدم الدولة ."**

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ، دار التقدّم ، موسكو ، باللغة العربيّة ، الصفحة 101)

+ و من يسلك مثلما يفعل حزب العمّال التونسي نهج نزع الطبيعة الطبقية للديمقراطية و يغالط المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبية العريضة يحوّر الماركسية تبعا للإنتهازية و بالتأكيد ليس من تلامذة لينين و إنّما من أعدائه فلينين كان ماركسيّا صارما حاسما فى فهمه الطبقي لطبيعة الديمقراطيّة :

" طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة" ، **بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة" ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".**

إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست سوى تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال . إنّ التاريخ يعرف الديمقراطية البرجوازية التى تحلّ محلّ النظام الإقطاعي ، و الديمقراطية البروليتارية التى تحلّ محلّ الديمقراطية البرجوازية ".

(لينين ، " **الثورة البروليتاريّة و المرتدّ كاوتسكى** " ، دار التقدّم ، موسكو ، باللغة العربيّة ، الصفحة 18)

و" **الديمقراطية هي أيضا دولة و أنّ الديمقراطية تزول هي أيضا ، تبعا لذلك ، عندما تزول الدولة** ".

(المصدر السابق ، الصفحة 20)

+ و بصدد المساواة التي تمثّل في صلتها بالشيوعية مسألة قد تستعصى إلى هذه الدرجة أو تلك على فهم البعض في تقديرنا، نجد أنفسها للنفاذ إلى جوهر المسألة ماركسيّا مجبرين على إيراد مقتطف طويل نسبيّا من كتابنا " **تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة " :**

" و قد أكّد ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " على أنّه فى المجتمع الطبقي و حتى فى المجتمع الإشتراكي الطبقي لا يمكن الحديث عن المساواة المطلقة أو كهدف مطلق ، طالما وُجد الحقّ البرجوازي و ظلّت قائمة التناقضات بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين المدينة و الريف و العمّال و الفلاّحين . فحاجيات الأفراد و المجموعات متباينة و شعار الشيوعية نفسها التى تعترف بتباين الحاجيات ليس المساواة و إنّما هو " من كلّ حسب قدراته ، لكلّ حسب حاجياته " حينما يتمّ الوصول إلى مجتمع الوفرة كما وصفه لينين فى " **الدولة و الثورة** " .

و فى الكتاب عينه ، بيّن لينين الموقف الصائب لماركس من " النمط البرجوازي الصغير بصدد " المساواة " و"العدالة " " بوجه عام " :

" نحن هنا فى الواقع إزاء " الحقّ المتساوي "، و لكنّه ما يزال " حقّا برجوازيّا " يفترض ، ككلّ حقّ ، عدم المساواة. إنّ كلّ حقّ هو تطبيق مقياس واحد على أناس مختلفين ليسوا فى الواقع متشابهين و لا متساوين ، و لهذا فإنّ " الحقّ المتساوي " هو إخلال بالمساواة وهو غبن . و فى الحقيقة ، إنّ كلّ فرد ينال لقاء قسط متساو من العمل الإجتماعي قسطا متساويا من المنتوجات الإجتماعيّة (بعد طرح المخصّصات المذكورة).

بيد أنّ الناس ليسوا متساوين : أحدهم قويّ و الآخر ضعيف ، أحدهم متزوّج و الآخر أعزب ، لدى أحدهم عدد أكبر من الأطفال و لدى الآخر عدد أقلّ إلخ ...

و يستنتج ماركس :

" ... لقاء العمل المتساوى ، و بالتالى لقاء الإسهام المتساوى فى الصندوق الإجتماعي للإستهلاك يتلقّى أحدهم بالفعل أكثر من الآخر ، ويصبح إذن أغنى من الآخر وإلخ ... و لإجتناب جميع هذه المصاعب لا ينبغى أن يكون الحقّ متساويا، بل ينبغى أن يكون غير متساو ..."

و على ذلك لا يمكن بعد للمرحلة الأولى من الشيوعية أن تعطي العدالة و المساواة : تبقى فروق فى الثروة وهي فروق مجحفة ، و لكن إستثمار الإنسان للإنسان يصبح أمرا مستحيلا ، لأنّه يصبح من غير الممكن للمرء أن يستولي كملكيّة خاصة على وسائل الإنتاج ، على المعامل و الآلات و الأرض و غير ذلك . و إذ دحض ماركس عبارة لاسال الغامضة عن النمط البرجوازي الصغير بصدد " المساواة " و " العدالة " بوجه عام ، قد أظهر مجرى تطوّر المجتمع الشيوعي المضطر فى البدء إلى القضاء فقط على ذلك " الغبن " الذى يتلخّص فى تملك أفراد لوسائل الإنتاج ، و لكنّه عاجز عن أن يقضي دفعة وحدة على الغبن الثاني الذى يتلخّص بتوزيع مواد الإستهلاك " حسب العمل " (لا حسب الحاجة) . (ص 99) .

الشيوعيّة على ضوء هذا الكلام تنأى بنفسها عن شعار المساواة البرجوازي الذى يرفعه ..." المتمركسون .

+ و كان المروّجون للمثل العليا البرجوازية في صراعهم ضد الإقطاعية ، ينادون بالحريّة و الديمقراطية و المساواة و العدالة دون ربطها بالطبقات على أنّها مثل عليا إنسانيّة لسيادة العقل فردّ إنجلز على هكذا أحلام و أوهام سفّهها الواقع قائلا :

" الآن بزغت الشمس للمرّة الأولى وقامت سيادة العقل . فإنّ الأوهام ، و الجور ، و الإمتيازات ، و الإضطهاد ، كل ذلك يجب أن يخلّى المكان من الآن وصاعدا للحقيقة الخالدة ، والعدالة الخالدة ، و المساواة النابعة من الطبيعة نفسها ، و حقوق الإنسان الراسخة ."

" إلاّ أنّنا نعرف اليوم أنّ سيادة العقل هذه لم تكن سوى سيادة البرجوازية المصوّرة بصورة المثال الأعلى ، و أنّ العدالة الخالدة تجسّدت فى العدالة البرجوازية ، و أنّ المساواة تلخصت فى المساواة المدنية أمام القانون و أنّ الملكية البرجوازية ... أعلنت أوّل حق من حقوق الإنسان . و أنّ دولة العقل - العقد الإجتماعي الذى وضعه روسو - قد رأت النور بشكل جمهورية ديمقراطية برجوازية ، و لم يكن بالإمكان أن يحدث ذلك على غير هذا الشكل فإنّ كبار مفكّري القرن الثامن عشر ، شأنهم شأن جميع أسلافهم ، لم يكن بوسعهم تخطّى الحدود التى فرضها عليهم عصرهم ."

(إنجلز ، " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " ، مكتبة الإشتراكية العلمية ، دار التقدّم موسكو، باللغة العربية، الصفحة 39 - 40)

2- مزيدا عن التفسّخ الإيدولوجي لحزب العمّال التونسي :

إنّ الخطاب الليبرالي البرجوازي الذى ينفى فيه حزب العمّال بميوعة الحدود بين الفهم المادي الجدلي و المادي التاريخي من جهة و الأوهام البرجوازية من الجهة الخرى لأحد أبرز مظاهر الإيديولوجي لهذا الحزب . و إسقاطا للقناع وراء القناع عن المظاهر الأخرى لهذا التفسّخ الذى أضحى جليّا أكثر للعيان و قد بلغنا ما بلغنا من التحليل و التلخيص و النقد للخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب الخوجي ، نتوقّف عند أمرين إثنين دلالتهما بالغة للغاية . و فيما يتعلّق الأمر الأوّل بتغيير إسم الحزب ، يتعلّق الثاني بعلاقة هذا الحزب بالدين (و نبقى إلى مناسبة أخرى الغوص في تفاصيل تعاطي هذا الحزب مع المسألة الدينية من جوانب متباينة) .

شائع هو المثل العربي القائل بأنّ الشيء من مأتاه لا يستغرب و فعلا لم نستغرب تغيير حزب العمّال الشيوعي التونسي إسمه ، منذ بضعة سنوات الآن ، إلى حزب العمّال التونسي لا غير مسقطا بالتالى نعت الشيوعي و قد كنّا في مقالاتنا الأولى سنة 2011 نضع نعت الشيوعي بين معقّفين في إشارة واضحة منّا إلى أنّه في الأساس غير شيوعي و ها قد أراحنا من وضع المعقّفين بأن رفع نعته بالشيوعي إلى السماء !

و قد برّر قادة ذلك الحزب صنيعهم ذاك بتعلاّت عدّة سعوا من خلالها إلى التغطية على الدوافع الإنتخابيّة البحتة لذلك . و قد تولّينا إستنادا على حجج ماركسية إبراز حقيقة تلك الخطوة الجديدة في مسار مزيد الإنحدار نحو الهاوية الإنتهازية البرجوازية الليبرالية المفضوحة في مقال " **حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "** الذى أردفناه بمقال ثاني هو " **حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2): ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "** . (**" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** عدد 18 ، جانفي 2014) .

و فى مقالنا الجداليّ الأوّل إنكببنا على معالجة عدّة نقاط نذكرها تباعا : الشيء من مأتاه لا يستغرب و أهمّية نعت الشيوعي و ما كان حزبا شيوعيّا حقيقيّا بل كان حزبا شيوعيّا مزيّفا و خدعة مرحلة الحرّيات السياسيّة و تبييض وجه الظلاميّين وتبرير براغماتي لا صلة له بالمبادئ الشيوعيّة و البراغماتية و الديمقراطية البرجوازية ؛ و في مقالنا الثاني عالجنا النقاط الآتى ذكرها تباعا : المسألة مسألة صراع إيديولوجي – سياسي و ليست مسألة شخصيّة و الماويّون الحقيقيّون و الماويّون المزيّفون و خطّ حزب العمّال خطّ تحريفي برجوازي و ليس خطّا ثوريّا ماركسيّا -لينينيّا و كفاكم تلاعبا بآراء لينين و الخوجيّة دغمائيّة تحريفيّة و ليست ماركسيّة – لينينيّة و حزب العمّال – العامل التونسي : القطيعة و الإستمرار و الحرّيات السياسية و الوعي و العفويّة ، و الإنتهازية و البراغماتيّة و حزب العمّال و دكتاتوريّة البروليتاريا و الكنفيشيوسيّة و الماويّة و الصراع النظري و ظروفه . و من كلّ هذا نطلعكم هنا على محتوى النقطة السادسة من المقال الأوّل التي نعتقد أنّها الأنسب الآن و هنا للموضوع الذى نحن بصدده :

" **تبرير براغماتي ، لا صلة له بالمبادئ الشيوعية :**

و لتبرير قرار تغيير إسم الحزب ، وردت الفقرة التالية فى البيان المذكور أعلاه :

" إن اسم الحزب أصبح الآن ، رسميا : "حزب العمال". وتعود أسباب هذا التغيير إلى كون الأوساط الشعبية ، الكادحة والفقيرة التي ينشط الحزب في صلبها والتي تمثل قاعدته الاجتماعية الطبيعية ، تحمل أفكارا سلبية مسبقة على الشيوعية خصوصا في علاقتها بالدين وبالهوية وهو ما أثار ويثير لديها تحفظات على الحزب ويعيق ارتباطها به رغم ما تبديه من انتصار لبرنامجه ومواقفه الثورية . "

و لعلّ أبسط المطلعين على المبادئ الأساسية للماركسية سيتفطنون إلى أن هذا التبرير غير شيوعي ، غير مبدئي ماركسيا بل هو تبرير براغماتي نفعي على وجه التحديد يستهدف الحصول على مزيد الأصوات فى الإنتخابات المقبلة لا من موقع رفع الوعي الطبقي و السياسي و لكن من موقع التنازل عن المبادئ . إنّه يواصل بيع المبادئ و المشروع الشيوعي مقابل أصوات أناس من صفوف الشعب متخلّفين فى وعيهم الطبقي .

متى كان الوعي المتدنّى للجماهير هو الذى يحدّد إسم حزب الشيوعيين الثوريين ؟ من مهام الشيوعيين الثوريين بالذات مقاومة الدول الرجعية و الإمبريالية السائدة و أفكارها السائدة و تغيير أذهان الجماهير للقيام بالثورة و ليس التذيّل لهذا الوعي المتدنّى للجماهير . فقط من لا يطمح لإنجاز ثورة شيوعية حقّة هو الذى يتذيّل للجماهير أمّا الشيوعيون الحقيقيون فيبذلون قصاري الجهد لتغيير نظرة الجماهير للعالم و لتسليحها بعلم الثورة البروليتارية العالمية كسلاح لتغيير العالم ثوريّا بإتجاه الشيوعية.

هل تخلّى الرفاق الشيوعيون الماويون فى أفغانستان و فى إيران عن نعت " الشيوعي" فى بلدان فيها الجماهير أكثر تديّنا و إرتيابا فى الشيوعية ؟

لا ، لم يحدث ذلك قط . بل بالعكس رفعوا راية الشيوعية عاليا و بدمهم دافعوا و يدافعون عن مشروعهم لتحرير الإنسانية . و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي- اللينيني- الماوي) يناضلان على كافة الجبهات الإيديولوجية منها و السياسية و الإقتصادية و الثقافية ... لرفع وعي الطبقات الشعبية و نشر الشيوعية و تسليح الجماهير بعلم الثورة البروليتارية العالمية إعدادا للإنطلاق فى خوض حرب الشعب الطريق الإستراتيجي لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و هكذا نلمس انّ تبرير تغيير الإسم تبرير براغماتي نفعي لا صلة له بالمبادئ الشيوعية . "

(إنتهى المقتطف)

و إلى ذلك النقاش ، نستدعى القرّاء الذين لم يتعرّفوا بعدُ على موقف لينين بشكل مباشر من تسمية الأحزاب الماركسيّة ، إلى تدبّر ما أعرب عنه في تفاعلاته مع مسألة تغيير إسم الحزب الإشتراكي الديمقراطي الروسي البلشفي الذى كان يقود النضال في البلاد لينسجم مع غاياته الأسمى و مع كنه الماركسية و جوهرها و نترك لكم الحكم على مدى لينينيّة حزب العمّال بهذا المضمار أيضا **!**

" ينبغي أن نسمّي أنفسنا **الحزب الشيوعي** ، كما فعل ماركس و إنجلس .

يجب أن نكرّر من جديد أنّنا ماركسيّون و أنّنا نستند إلى " البيان الشيوعي " ، الذى شوهته و خانته الإشتراكيّة – الديمقراطيّة في نقطتين رئيسيّتين : 1- ليس للعمّال وطن : " الدفاع عن الوطن " في الحرب الإمبرياليّة ، يعنى خيانة الإشتراكيّة ؛ 2- الأممية الثانية شوّهت المذهب الماركسي حول الدولة .

إنّ إسم " الإشتراكيّة – الديمقراطية " غير صحيح **علميّا** ، كما أثبت ذلك ماركس مرارا عديدة، فيما أثبته ، في عام 1875، في " نقد برنامج غوتا " ، و كما كرّره إنجلس ، عام 1894 بصورة أبسط و أسهل للفهم . إنّ الإنسانيّة لا تستطيع الإنتقال مباشرة من الرأسماليّة إلاّ إلى الإشتراكية ، أي إلى الإمتلاك المشترك لوسائل الإنتاج و إلى توزيع المنتجات وفقا لعمل كلّ فرد من الأفراد . أمّا حزبنا ، فإنّه ينظر إلى ابعد من ذلك : فلا بدّ للإشتراكية من أن تتطوّر حتما و بصورة تدريجيّة نحو الشيوعيّة التي كتب على رايتها : " من كلّ حسب كفاءاته و لكلّ حسب حاجياته ".

تلك حجّتى الأولى .

و إليكم حجّة أخرى : إنّ القسم الثاني من إسم حزبنا (الإشتراكي -**الديمقراطي**) ليس صحيحا علميّا أيضا. فالديمقراطية هي أحد أشكال **الدولة** . و الحال ، نحن الماركسيين ، أخصام **كلّ** دولة . "

(لينين ، **" مهمّات البروليتاريا في ثورتنا "** و هو مقال مكتوب في أفريل 1917 أي قبل ثورة أكتوبر 1917 و لهذا دلالة بالغة لعلّكم تفطّنتم لها ؛ الصفحة 400 من المجلّد 6 من **" المختارات في 10 مجلّدات ")**

ثمّ ، نمرّ إلى قضيّة أهمّيتها قصوى هذه الأيّام ألا وهي قضيّة الدين و في موضوع الحال ن موقف حزب العمّال منه . فمن الناحية السياسيّة ، يعلم القاصى و الدانى أنّ كتاب حمّه الهمّامي **" ضد الظلاميّة... "**، المنشور في ثمانينات القرن العشرين، كان يشتمل على توصيف قناعتنا أنّه صحيح أساسا (دون الدخول في التفاصيل و تقييم نقدي للكتاب برمّته) لحركة الإخوان المسلمين في تونس التي كانت تحمل وقتها إسم الإتّجاه الإسلامي و لاحقا صار حركة النهضة . كان التوصيف إيّاه يعكس حقيقة أجمع عليها الكثير من فرق اليسار الماركسي آنذاك (بخلافات في التفاصيل، و ليس الجميع) وهي أنّها حركة ظلاميّة فاشيّة .

و لكن في سياق تحالف " هيئة 18 أكتوبر للحقوق و الحرّيات " ، في أكتوبر 2005 ، في حركة بهلوانيّة إنقلب موقف حزب العمّال بتعلاّت شتّى إلى نقيضه فأصبح الفاشيّون الظلاميّون ديمقراطيّون من أنصار " الحقوق و الحرّيات " نمعهم تحالف جماعة حمه الهمّامي و أصدروا بيانات مشتكة فبيّضوا وجه الفاشيّين الظلاميّين و أصبغوا عليهم صبغة الديمقراطيّين. و يشهد التاريخ أنّ حركة النهضة إستغلّت ذلك كلّ الإستغلال في الداخل و الخارج لتكافئ لاحقا ، سنة 2011 ، حزب العمّال برجمه بالكفر و الزندقة **!**

هذا بصدد الدين في المجال السياسي ، أمّا من جهة الدين كمسألة عقائديّة و فكريّة فقد أعلن حمه الهمّامي ن زعيم حزب العمّال التونسي ، لأسباب إنتخابية حاول التموه عليها و تلوينها بألوان أخرى أنّه مسلم . و هكذا حصلنا على مفارقة عجيبة غريبة هي أنّ زعيم حزب يدّعى تبنّى الماركسية – اللينينيّة مسلم . و إن كان هذا من المضحكات المبكيات فإنّ الهمّامي لم يكن فريد عصره في هذا ، في القطر فقد سبقه إلى هذا محمّد حرمل زعيم الحزب الشيوعي التونسي التحريفي في ثمانينات القرن العشرين .

و إسلام حمه الهمّامي هذا مدعاة لإثارة أكثر من سؤال عن مدى إنسجام و تناسق أو مدى تعارض و تناقض المعتقدات الدينيّة الإسلاميّة مع المادية الجدلية و المادية التاريخية و من ذلك أسئلة بديهيّة على غرار ما هو مصدر الحركة ؟ هل هو الإلاه أم المادّة ذاتها ؟ وهو سؤال مفصلي في الفلسفة . ثمّ ، من يصنع التاريخ ؟ الإلاه أم الشعوب ؟ و هكذا دواليك . و إنّنا لندعو بإلحاح حزب العمّال إلى توضيح هذه الإشكاليّات و غيرها ، و لنتحرّق شوقا لقراءة ما قد يخطّه حمه الهمّامي في هذا الباب و عن كيفيّة توفيقه بين الإسلام و الماركسيّة وهو قائد حزب يدّعى تبنّى الماركسيّة – اللينينيّة **!**

" أن يحدّد المرء سلوكه تبعا لكلّ حالة و وضع ، أن يتكيّف تبعا لأحداث الساعة ، لتغيّرات الأمور السياسيّة الطفيفة ، أن ينسى مصالح البروليتاريا الجذريّة و الميزات الجوهريّة لمجمل النظام الرأسمالي و لكلّ التطوّر الرأسمالي ، أن يضحّي بهذه المصالح الجذريّة من أجل منافع وقتيّة ، فعليّة أو مفترضة : تلك هي السياسة التحريفيّة . و من جوهر هذه السياسة بالذات ، ينجم هذا الأمر الجلي وهو أنّ أشكالها قد تتغيّر إلى ما لا حدّ له ، وأنّ كلّ مسألة " جديدة " نوعا ما، و كلّ تغيّر في الأحداث غير منتظر أو غير متوقّع نوعا ما – و لو أدّى هذا التغير إلى تعديل الخطّ الأساسي للتطوّر ، لدرجة ضئيلة جدّا و لأقصر فترة من الوقت ، - سيولّدان ، حتما و أبدا ،هذه الأنواع أو تلك من النزعة التحريفيّة ." (لينين ، **" ضد التحريفية ، دفاعا عن الماركسية "** ، دار التقدّم موسكو ، صفحة 43).

3- حزب مفلس و على حافة الإنهيار :

قد يذهب البعض إلى أنّنا نبالغ بإعلاننا أنّ حزب العمّال مفلس و على حافة الإنهيار الجزئي حاليّا و ليس التام (و لا نستبعد إمكانية تجاوزه الجزئي لجوانب من أزمته المستفحلة). و لن نزيد في ردّنا عليهم إظهارا للحقيقة أكثر من إيراد كلمات لقادة هذا الحزب الذين صاغوا وثائق المؤتمر الخامس ففي نهاية الصفحة 25 على سبيل المثال لا الحصر ، تمّ الإقرار بإنتشار الإنتهازية في صفوف الحزب لإنخفاض اليقظة الإيديولوجية و كثرة التسيّب و الإنحلال و سيادة الضبابيّة السياسيّة و قلّة النشاط و كثرة القيل و القال و المماحكات الشخصيّة و تطوّر روح الزعاماتيّة و البحث عن التموقع داخل الحزب . و قد ورد التالى بالصفة 158 : " أن نعتبر أنّ أوضاع الحزب جيّدة فهذا يسفّهه الواقع " . و قد إعتبر المنسحبون و المتكتّلون " الحزب في عداد المندثر " (الصفحة نفسها) . و سجّلت الصفحة 160 ب " مظاهر الخلل و الإخلال و الضعف و التأزّم

الذى ظلّت تطبع عمل الحزب التنظيمي " ؛ و في إطار تناول الإنغراس صلب الجماهير الكادحة بالبحث ، عدّت وثيقة " حول الهويّة التنظيمية للحزب ..."(ص 162)، أنّ ذلك " عنوانا بارزا لفشلنا ". و في الصفحة 163 ، ورد ما يمكن أن يعدّ تنبّأ بما قد يحصل و قد حصل فعلا هذه السنة " حين يتأخّر الثوريّون (في الواقع و كما شرحنا هم إصلاحيّون يتجلببون بجلباب الثوريّين للتضليل و المغالطة] عن القيام بواجباتهم إزاء الحركة الإجتماعيّة و مطالبها العادلة ، فإنّ قوى أخرى – رجعيّة و فاشيّة – يمكن أن تملأ الفراغ و تقود الحراك إلى الهاوية ، حينها سيكون إستمرارنا و ربّما وجودنا محلّ تساؤل و محلّ شكّ " (ص 163) . و سجّلت وثائق المؤتمر الخامس لهذا الحزب " حالة الترهّل والتراجع التي شملت كلّ مناحي حياة الحزب فكريّا و سياسيّا وعمليّا" (ص 175).

لقد أقام حزب العمّال التونسي تكتيكه المرحلي على خوض المعارك الإنتخابيّة التشريعية و الرئاسيّة و منذ دراستنا لكتاب الجيلاني الهمّامي " **منظومة الفشل** " المنشور سنة 2017 ، بات جليّا أكثر من أي وقت مضى أنّ غاية غايات الحزب ليست سوى الإطاحة بما أطلق عليه منظومة الفشل أي الرئاسة و البرلمان و الحكومة و بلوغه (ممثّليه وممثّلي الجبهة الشعبيّة) هدف الحلول محلّ الأحزاب الأخرى في التحكّم في هذه المؤسّسات الثلاث . و قد أكّد هذا التكتيك الإصلاحي بلاغ المؤتمر الخامس " إلى الشعب التونسي " ، كما وثّقنا أعلاه . و أتت النتيجة ليست مخيّبة للآمال فحسب بل صاعقة فقد خسر حزب العمّال حتّى بعض المقاعد التي كانت لديه في مجلس الشعب / البرلمان و خسرت الجبهة الشعبيّة بشقّيها تقريبا جميع نوابها بإستثناء منجى الرحوى أحد قادة حزب الوطنيّين الديمقراطيّين الموحّد . و لم يحصد حمه الهمّامي ذاته في الانتخابات الرئاسيّة إلاّ عددا أقلّ ما يقال فيه أنّه محتشم جدّا من أصوات الناخبين .

و عليه ، أضحى من البديهي لمن لا يدفن رأسه في الرمضاء أنّ حزب العمّال و تكتيكه منيا بفشل ذريع جعل جماعة حمه الهمامي تلتحق بفاضحى (و إن إلى حدود بالنسبة له) ما يزعم أنّه " إنتقال ديمقراطي " إذ شهد هذا الحزب نفسه بتزوير الانتخابات. والجبهة الشعبيّة التي عوّل عليها هذا الحزب كي تكون هيئة أركان قيادة " الطور الجديد من الثورة " أو " الثورة " إلخ إنشقّت قبل الانتخابات التشريعة الرئاسيّة فتبخّرت هيئة الأركان هذه و الحال أنّها بصريح العبارة بالصفحة 104 ، في عنوان فرعي " شرط نجاح الثورة " !

و لم تجلب التنازلات الإيديولوجيّة (التي عالجنا منها الإسلام و تغيير إسم الحزب و التي نبّه ضدّها ماركس في موقفه الشهير " إيّاكم و التنازل النظري ..." الذى أشاد به لينين في عمله المنارة الشامخة **" ما العمل ؟ "**) الثمار المنتظرة منها فلا أصوات بالآلاف المألّفة في الانتخابات تجعل ممثّليه ينجون مقاعد في البرلمان و لا إنغراس شعبي منشود و لا هم يفرحون ، بل زادت تلك التنازلات الطين التحريفي و الإصلاحي بلّة فصارت مجموعة حزب حمه الهمّامي ممّن يحزنون شديد الحزن حيث بلغ الأمر حدوث إنسحابات و تشكّل تكتّلات أطلق على أهمّها نعت التصفويّة (ص 156) و التكتّل المنعوت بالتصفويّة مضى بالمنطق الداخلي للسياسات الليبرالية البرجوازية للحزب إلى منتهاه فرأى أنّ " دوره [دور حزب العمّال] التاريخي إنتهى إلى غير رجعة " و طرح حزبا جديدا أو من " طراز جدي " (دائما ص 156) . و لو تمكّنت هذه الكتلة من الفوز في المعركة قبل المؤتمر أو بكلمات أخرى لو تمكّن خطّ هذه الكتلة من الفوز قبل المؤتمر لكان لها ما أرادت.

بات حزب العمّال إذن نهشا ، بإقرار وثائق مؤتمره الخامس ، لأمراض جمّة منها التصفوية و الشرعويّة و العفويّة و البيروقراطية و الليبرالية في السلوك و غياب الإنتاج النظري (و هذا الأخير من أهمّ ميزات معظم فرق التحريفيّين ذلك أنّهم ليسوا في حاجة إلى رفع المستوى النظري بل بالعكس إلى النزول به إلى الحضيض ليتمكّنوا من جرّ المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبيّة وراءهم جرّا و عن عمى إلى الهاوية) و إنخفاض اليقظة الإيديولوجية ، إلى جانب ترهّل أو غياب التكوين و الإنحلال في التنظيم و الإنضباط إلخ . و على الأرجح ، و ليس من المؤكّد ، أنّ الوضع سيزداد سوء الآن عقب الهزائم الإنتخابيّة المتتالية . أنباء التطوّر المستقبلي لهذا الحزب الخوجي وهو على حافة الإنهيارعلى عدّة مستويات ستأتينا بها تساقطات أحداث قادم الأيّام .

خاتمة :

و لئن كنّا مقتنعين تمام الإقتناع بانّنا بحثنا بشيء من العمق أمّهات مسائل الخطّ الإيديولوجي و السياسي المطوّرة في وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسي ، فإنّنا مقتنعون أيضا أنّ هناك قضايا هامة أخرى تستحقّ البحث و النقد الماركسيّين و من الممكن أن نعود إليها و لا نستبعد أن ننكبّ على تفحّصها نقديّا بما يساهم في مزيد الوضوح الإيديلوجي و السياسي

و التمايز بين الماركسيّن و المتمركسين محرّفي الماركسيّة و المتقنّعين بها ، و منها قضايا إستيلاء حزب العمّال ذاته على أطروحات ماويّة و" أكله الغلّة و سبّه الملّة " و قضيّة الأزمة العامة للإمبريالية و تلك المتّصلة بطبيعة تدخّل الإمبريالية و إنعكاساتها على قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج و تطوّر المجتمع و الطبقات الرجعية و على تكتيكات و إستراتيجيا الثورة في المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات .

و يقينا أنّنا بذلنا من الجهد أقصاه للمساهمة قدر المستطاع في مزيد تعرية تحريفية و إصلاحية حزب العمّال كما تبدّت في وثائق مؤتمره الخامس أمّا مدى و درجة بلوغنا مبتغانا هذا فللقرّاء الحكم عليه .

و الأكيد أنّ نضالنا ضد التحريفية و الإصلاحية و الدغمائيّة ليس منفصلا عن سعينا الدؤوب لنشر علم الشيوعية في أرقى درجات تطوّره اليوم ، الشيوعية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية التي تسلّحنا بها و إنطلقنا منها في أعمالنا . و لحسن الحظّ الآن ، بات بمتناول القرّاء دراسة عددا لا بأس به من الوثائق التي صاغها مهندس الشيوعية الجديدة ذاته، بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة ، و ترجمها شادي الشماوي ؛ و من الوثائق المدافعة عن هذه الشيوعية الجديدة و العارضة أو المطبّقة لها و هي من تأليف ناظم الماوي ؛ و جيمع هذه المصادر و المراجع متوفّرة على موقع الحوار المتمدّن و بمكتبته الشيوعية الجديدة أرقى درجة في تطوّر علم الشيوعية اليوم فلندرسها و نستوعبها و نرفع رايتها و نطبّقها و نطوّرها فهي الإطار النظري الجديد للمرحلة أو الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها – الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة في المستعمرات و أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة، و الإشتراكية في البلدان الرأسمالية – الإمبريالية – وهي سلاحنا في كفاحنا من أجل الثورة الشيوعية و تحرير الإنسانية من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي .

و قد نشر شادي الشماوي على الحوار المتمدّن كتابا جديدا لبوب أفاكيان يلخّص الإختراقات التي حقّقتها الشيوعية الجديدة في تطوير علم الشيوعية و عنوانه " **إختراقات : الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "** وهو جدير لا محالة و لا أجدر منه بالدراسة النقدية العميقة بما هو إجابة عميقة وشاملة على أسئلة الحركة الشيوعية العالمية التي توجد في مفترق طرق . و كمقدّمة لهذه الدراسة الضرورية نقرح عليكم بداية تعريفا مقتضبا بمعنى الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة و تاليا نمدّكم بوثيقة تحمل في طيّاتها تلخيصا مكثّفا لإختراقات الشيوعية الجديدة والتعريف و الوثيقة من وضع بوب أفاكيان ذاته :

1- **" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية وكذلك السياسية، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع وحاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "**

(" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، الجزء الأوّل ، جريدة " **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007)

2-الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنـهج و المقاربـة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

Revolution Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة. و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (" **العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع revcom.us و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** ").

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " لا سيما الجزء الرابع ؛ " **الأساسي ...** " 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي"**).

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (**" الأساسي ... "** 4:11 ؛ **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة "** ضمن مجلّة **" تمايزات "** العدد 1؛ **" الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "** .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (**" حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير "** لريموند لوتا فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 3 ؛ **" هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة "** ضمن مجموعة نصوص **" كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية "** ؛ **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "** الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له.(**" الديمقراطيّة: أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** ؛ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "** ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ **" الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك "**).

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضهاد عبر العالم .(**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (**" الأساسي ... "** 2:12 ؛ **" التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي "** ؛ **" الشيوعية أم القوميّة ؟ "** جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . (**" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها "** ؛ **" التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة "** الجزء 2 والجزء 3 ؛ **" الشيوعيّة : بداية مرحلة أولى ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية "** ؛ **" لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه " حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا "** ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة " **الثورة** " عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013)

3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :

- إحياء كتاب لينين **" ما العمل ؟ "** و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي

و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى **" ما العمل ؟ "** ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "**). لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل **" بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة "** و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة **" حول إستراتيجيا الثورة "**).

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة .(**" تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى "**).

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (**" الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون "**؛ **" إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد"**؛ أشرطة **" الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان "** ؛ **" الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه "** ؛ و **" بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !"** و **" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية "**).

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (**" الأساسي ..."** 3:22 ؛ **" التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة "** ، الجزء 3 ؛ **" كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية "**).

- إفتكاك السلطة . (**" حول إمكانيّة الثورة "** للحزب الشيوعي الثوري ؛ **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "** ، الجزء 2 .)

4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. (**" وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير"**).
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (**" أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها "**).

- **" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب "** مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة.(**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة، العلم و الفلسفة "** ؛ **" سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي "** لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة **" تمايزات "** عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق "** الجزء 1 ؛ **" الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة ")**.

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**).

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى **" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح)"**.

<u>خاتمة / خلاصة</u> : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي .

<u>القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل</u>

<u>" **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007</u>

لا ينبغى أن نستهين بقوّة الخلاصة الجديدة كمصدر للأمل و للجرأة على أساس علمي صلب. فى ستّينات القرن العشرين، عندما ظهر حزب الفهود السود على المسرح السياسي ، أدلى ألدريدج كريفر بملاحظة لاذعة بأنّ الحزب الشيوعي التحريفي قد " وضع إيديولوجيّا " الثورة خارج المسرح السياسي ، لكن الفهود السود قد " جعلوها إيديولوجيّا " تعود إلى هذا المسرح. و فى الفترة الراهنة ، فى الولايات المتحدة ، مرّة أخرى " وضعت إيديولوجيا " الثورة خارج المسرح السياسي . و فى العالم ككلّ ، إلى درجة كبيرة جدّا ، الثورة الشيوعية و رؤية عالم شيوعي " وُضعت إيديولوجيّا " خارج المسرح السياسي و معها الطريق الوحيد الذى يمثّل عمليّا إمكانيّة عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير ، عالم يرغب الناس حقّا فى العيش فيه و يزدهرون حقّا . و الخلاصة الجديدة **موضوعيّا** قد " جعلت إيديولوجيّا " الثورة تعود إلى المسرح السياسي مرّة أخرى، على مستوى أرقى و بشكل من المحتمل أن يكون شديد القوّة .

لكن ما الذى سنصنعه بهذا ؟ هل سيصبح قوّة عاتية سياسيّا و إيديولوجيّا ؟ يعود لنا أمر أن نحمل هذا إلى كلّ مكان – بجرأة كبيرة و كبيرة جدّا و مواد جوهريّة ، رابطة ذلك بالرغبة الواسعة الإنتشار و إن كانت بعدُ كامنة على نطاق واسع ، فى طريقة أخرى ، فى عالم آخر - و على الدوام جذب أعداد متزايدة من الناس إلى هذه الخلاصة الجديدة بجدّية و حيويّة و على نحو مفعم بالحياة .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .

" فلندرك ، بدورنا ، مهمّات العهد الجديد و خصائصه. و لا نقلّدنّ أبدا الماركسيين الأرديـاء الذين قال عنهم ماركس : " زرعت التنانين و حصدت البراغيث ". "

(لينين ، **" المختارات في 10 مجلّدات "** ، الصفحة 400 من المجلّد 6 ، دار التقدّم موسكو ، باللغة العربيّة)

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى

لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثالث

الجزء الثانى من الكتاب الثالث :

تحريفيّة حزب العمّال التونسى وإصلاحيّته كما تتجلّى فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ،" مساهمة فى تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة " ، الجزء الأوّل

" لقد شكّل تقييم الخبرة التاريخيّة فى حدّ ذاته دوما موضوع جدال كبير فى الصراع الطبقي فمنذ هزيمة كومونة باريس لم يتوقّف الإنتهازيّون و التحريفيّون عن إستغلال هزائم البروليتاريا و نواقصها بغاية قلب الخطأ و الصواب و خلط المسائل الثانويّة بالمسائل الرئيسيّة و التوصّل إلى إستنتاج مفاده أن "البروليتاريا ما كان عليها أن تحمل السلاح ". و كثيرا ما كان بروز ظروف جديدة تعلّة للإرتداد عن المبادئ الجوهريّة الماركسيّة ، مع إدّعاء إضفاء التجديد عليها ...

لقد بيّن التاريخ فعلا أنّ التجديدات الحقيقيّة للماركسيّة (على عكس التشويهات التحريفيّة) إنّما كانت متّصلة إتّصالا وثيقا بمعارك ضارية للدفاع عن المبادئ الجوهريّة للماركسيّة – اللينينيّة - الماويّة و تدعيمها . "

(**" بيان الحركة الأممية الثورية "** لسنة 1984)

" هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس ، " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أنّ الاشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى **" ما العمل؟ "**)

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذّجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "

(لينين ، **" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة "**)

"... حين أزاحت الماركسية النظريّات المعادية لها ، و المتجانسة بعض التجانس ، سعت الميول التي كانت تعبر عنها هذه النظريّات وراء سبل جديدة . فقد تغيّرت أشكال النضال و دوافعه ، و لكن النضال إستمرّ . و هكذا بدأ النصف الثاني من القرن الأوّل من وجود الماركسيّة (بعد 1890) بنضال التيّار المعادى للماركسيّة في قلب الماركسيّة .

...لقد منيت الإشتراكيّة ما قبل الماركسيّة بالهزيمة ، وهي تواصل النضال ، لا في ميدانها الخاص ، بل في ميدان الماركسيّة العام ، بوصفها نزعة تحريفيّة .

... إنّ نضال الماركسيّة الثوريّة الفكري ضد النزعة التحريفيّة ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثوريّة الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو إنتصار قضيّتها التام ، رغم كلّ تردّد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها . "

(لينين ، **" الماركسيّة و النزعة التحريفيّة "**)

" إنّ ديالكتيك التاريخ يرتدى شكلا يجبر معه إنتصار الماركسيّة في حقل النظريّة أعداء الماركسيّة على التقنّع بقناع الماركسيّة ."

(لينين ، **" مصائر مذهب كارل ماركس التاريخيّة "** المخطوط في مارس 1913 ، (الصفحة 83 من **" ضد التحريفيّة ، دفاعا عن الماركسية "** ، دار التقدّم موسكو)

" إنّ ميل المناضلين العمليين إلى عدم الإهتمام بالنظرية يخالف بصورة مطلقة روح اللينينيّة و يحمل أخطارا عظيمة على النظريّة تصبح دون غاية ، إذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري ؛ كذلك تماما شأن النشاط العملي الذى يصبح أعمى إذا لم تنر النظريّة الثوريّة طريقه . إلاّ أنّ النظريّة يمكن أن تصبح قوّة عظيمة لحركة العمّال إذا هي تكوّنت فى صلة لا تنفصم بالنشاط العملي الثوري ، فهي ، وهي وحدها، تستطيع أن تعطي الحركة الثقة وقوّة التوجّه و إدراك الصلة الداخليّة للحوادث الجارية ؛ وهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تساعد النشاط العملي على أن يفهم ليس فقط فى أي إتّجاه و كيف تتحرّك الطبقات فى اللحظة الحاضرة ، بل كذلك فى أيّ إتّجاه وكيف ينبغى أن تتحرّك فى المستقبل القريب . إنّ لينين نفسه قال و كرّر مرّات عديدة هذه الفكرة المعروفة القائلة :

" بدون نظرية ثورية ، لا حركة ثوريّة " (" **ما العمل ؟** " ، المجلّد الرابع ، صفحة 380 ، الطبعة الروسية) "

(ستالين ، " **أسس اللينينية - حول مسائل اللينينية** " ، صفحة 31 ، طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** "

12 مارس/ أذار 1957 " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22)

" التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة."

(ماو تسى تونغ)

" إنّكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي ".

(ماو تسى تونغ ، سنة 1976)

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

(" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره " ،
فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005)

===

مقدّمة :

و نقطع خطوة جديدة في نقد الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال التونسي التحريفي و الإصلاحي المدّعى تبنّى الماركسيّة – اللينينيّة وهي منه براء . نقطع خطوة جديدة على درب القراءة النقديّة و تعرية جوانب أخرى من تحريفيّة هذا الحزب و إصلاحيّته معتمدين بهذه المناسبة على كتاب آخر للسيّد جيلاني الهمّامي ، الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي ، **" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة "** ، الجزء الأوّل ، المنشور في ديسمبر 2018 في طبعته الأولى عن مطبعة الثقافة – المنستير – تونس .

وهو كتاب يقع في 230 صفحة ، خصّصت حوالي ستّين صفحة منه للتقديم و التوطئة و أصناف التقييمات و منهجيّة التقييم و مكاسب التجربة و منجزاتها التي لا يمكن إنكارها ؛ و خصّصت بقيّة الكتاب إلى فصل واحد هو الفصل الأوّل أو الجزء الأوّل فحسب الذى يُعنى بالبحث في النظام السياسي السوفياتي و نقاطه الفرعيّة عديدة و أغلق متن الكتاب بخاتمة و كلمة أخيرة.

في التوطئة تستوقفنا ملاحظة ساقها الكاتب الذى أكّد أنّه يقدّم " مجرّد مساهمة من وجهة نظره " الشخصيّة " لا يدّعى فيها " إلاّ تقديم إستنتاجات و تقديرات أوّليّة بناء على ما توفّر" له " من مصادر و مراجع تتصل بالتجربة السوفياتيّة " (ص9) و كأنّنا بالكتاب ينطق باسم شخص و لا يلزم حزب العمّال التونسي في شيء والكاتب هو الناطق الرسمي بإسمه ؛ سوى أنّنا نلفت عناية القرّاء إلى أشياء ثلاثة في منتهى الأهمّية وهي أنّ الأمين العام للحزب ، السيّد حمه الهمّامي ، قدّم للكتاب معتبرا إيّاه مساهمة في النهوض بمهمّة شيوعيّة عالميّة و بعباراته (ص 7)" إنّ العودة إلى التجربة الإشتراكيّة للإتّحاد السوفياتي، تعريفا و تقييما و نقدا ، هي اليوم جزء لا يتجزّأ من الصراع الإيديولوجي ضد البرجوازيّة الإحتكاريّة ، الإمبرياليّة التي تريد أن تطم تلك التجربة و تواصل تشويهها و حجبها عن عمّال العالم اليوم و كادحيه و شبابه و نسائه و مثقّفيه حتّى يتسنّى لها تأبيد هيمنتها عليهم " مؤكدا أنّ كتاب جيلاني الهمّامي هذا " يندرج في هذا الإطار ، فهو عودة إلى التجربة الإشتراكيّة في الإتحاد السوفياتي بهدف التقييم و إرجاع الأمور إلى نصابها " (ص7).

و من هنا نلمس تبنّى هذ الكتاب من قبل الأمين العام للحزب و تنويهه بأهمّيته و بانّه أنجز مهمّة ذات بعد عالمي . هذه واحدة . و إليها نضيف ، تصريح هذا الأمين العام نفسه (ص 8) بالتالى ذكره : " كما إخترنا موعد مؤتمرنا الرابع لنشر هذا الكتاب ، مع عدد آخر من الكتب ..." و " نحن " في " كنّا " تحيلنا على أنّ الكتاب خرج عن نطاق شخص كاتبه ليصبح ترجمة لمواقف جماعيّة تتجاوز الناطق الرسمي و الأمين العام لتشمل قيادة الحزب المركزيّة . و قد تأكّد هذا أكثر ، ثالثا ، في وثائق المؤتمر الوطني الخامس الذى إنعقد في 23/19 ديسمبر 2018 حيث ورد في"التقرير السياسي للجنة المركزيّة " وعلى وجه التحديد في الصفحة 11 من كتاب " المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق والمقرّرات(23/19 ديسمبر 2018)"، سنة النشر 2019 عن مطبعة الثقافة المنستير : " و قد أضافت اللجنة المركزيّة إلى كلّ ذلك [أربع وثائق مذكورة في فقرة سابقة] جملة من الوثائق الأخرى ، بعضها يعالج موضوع التكتّل الذى ظهر أخيرا في حزبنا و بعضها الآخر يقدّم محاولة تقييميّة للتجربة الإشتراكيّة في الإتّحاد السوفياتي ..." .

و هكذا نظرا لكون المؤتمر لم يصدر نقدا مباشرا أو غير مباشر لهذه المحاولة التقييميّة كما قالوا فهو بشكل من الأشكال قد تبنّاه أو صادق عليه فلم يعد الكتاب بالمرّة قراءة شخصيّة في تجربة الإتّحاد السوفياتي الإشتراكية بل أضحى بالكاشف من وثائق مؤتمر الحزب و بذلك هو ملزم للحزب كافة .

و قد حصرنا كلّ الحرص ، محترسين من السقوط في الأخطاء التأويليّة ، على وضع هذه النقاط على هذه الأحرف كي نستبق من سيشاكسنا بالإعتراض الذى قد يبدو وجيها و هو ليس كذلك بأنّ السيّد جيلاني الهمّامي أعرب في توطئة كتابه عن " وجهة نظر شخصيّة " و بأنّه بالتالى لا يصحّ أن ننسب إلى حزب العمّال التونسي المواقف التي يتضمّنها الكتاب . و الأكيد أنّنا ما كنّا لننسب مضامين الكتاب لذلك الحزب لولا حججنا المتينة التي عرضنا فنحن ننبذ الأداتية و البراغماتيّة المتنافيتين مع مبادئ علم الشيوعية و في نقاشاتنا و جدالاتنا نتوخّى كما تعلّمنا من بوب أفاكيان ، مهندس الشيوعيّة الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية ، البحث عن الحقيقة الماديّة الموضوعيّة مهما كانت باعثة على الشعور بالسرور أو الشعور بالأسى و المرارة ، بعيدا البعد كلّه عن التزوير و التلفيق و الشتائم .

كما نتوخّى في نقاشاتنا و جدالاتنا مبدأ آخر مميّزا لأنصار الشيوعيّة الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، ألا وهو خوض الجدال حول أمّهات المسائل بما يعنى عدم السعي البتّة وراء تصيّد زلاّت ثانويّة (مطبعيّة أو لغويّة أو معرفيّة ثانويّة) لذلك نركّز بؤرة إهتمامنا على أهمّ و أقوى حجج الذين ندخل معهم في جدال . و تجدر الملاحظة بالمناسبة إلى كون نعوت إنتهازي و تحريفي و دغمائي و إصلاحي ليست شتائم تنال من شخص ما و إنّما هي مصطلحات تدخل ضمن المنهج الماركسي و تعكس حقائق مادية موضوعية و لا غنى عنها ماركسيّا لتوصيف الخطّ الإيديولوجي و السياسي لمنظّمة أو حزب ما ينحرف عن الماركسية أو يسعى لتكريسها بدغمائية و جمود عقائدي أو يعمل عملا إصلاحيّا ، من أجل إصلاح الدولة القائمة و ليس عملا ثوريّا ، من أجل الإطاحة بالدولة القائمة و إحلال دولة جديدة محلّها .

و هنا ننكبّ على نقد وثيقة من وثائق حزب العمّال التونسي تدّعى البحث العسير و الإجتهاد المضني و الموضوعيّة لإكسائ تقييمها بشيء من المصداقيّة الزائفة ، و نوجّه نقدنا لأهمّ القضايا المتّصلة بالخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب و ذلك في إطار مواصلة المساهمة في الإضطلاع قدر الإمكان بمهمّة توضيح خطوط التمايز بين الماركسيّة الثوريّة و الماركسيّة المفرغة من روحها الثوريّة ، بين الشيوعيّة الحقيقيّة و الشيوعيّة الزائفة ، بين الشيوعيّة الثورية من جهة و التحريفية و الدغمائيّة من جهة أخرى ، قصد المساعدة على تسليح المناضلين و المناضلات و الجماهير العريضة ، المتطلّعين إلى تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا لإنشاء عالم آخر ممكن و ضروري و مرغوب فيه، عالم شيوعي، قصد المساعدة على تسليحهم بالنظريّة الثوريّة التي دونها لن توجد حركة ثوريّة هدفها الأسمى تحقيق هذا العالم الشيوعي لتحرير الإنسانيّة من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي .

في الحركة الشيوعية العربيّة و العالمية راهنا ، التحريفيّة و الدغمائيّة سائدتان تغلّفان أفكارهما المعادية لروح الثوريّة للماركسية بالجمل الماركسية ما يفيد أنّهما ترفعان راية الماركسية لإسقاطها، فيما النظريّة الثوريّة ، الشيوعية الثوريّة و قمّتها اليوم الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية محاصرة في ركن و عليها أن تكسر القمقم و تدحر التحريفية و الدغمائيّة و تفتكّ قيادة الحركة الشيوعية عربيّا و عالميّا و دون ذلك لن توجد حركة أو حركات ثوريّة حقّا لا عربيّا و لا عالميّا . إنّه صراع حياة أو موت فحيث تسود التحريفيّة و الدغمائيّة ، لن توجد ثورة شيوعية بمعنى هدفها الأسمى الشيوعية سواء في المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة (ثورة وطنيّة ديمقراطية / ديمقراطية جديدة كجزء من الثورة البروليتاريّة العالمية و بقيادة شيوعية إيديولوجيا و حزبا) ؛ أم في البلدان الرأسماليّة – الإمبريالية (ثورة إشتراكيّة بقيادة شيوعية إيديولوجيا و حزبا) .

في عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية بتيّاريها ، ما من شكّ في أنّه حيثما وجدت و تطوّرت قيادة شيوعيّة ثوريّة حقّا ، ستتوفّر إمكانيّة (و لا شيء غير إمكانيّة ، من منظور مادي جدلي ، و تحويل تلك الإمكانيّة إلى واقع يحتاج ظروفا موضوعية و أخرى ذاتيّة و قد تفشل المحاولة لعوامل شتّى) قيادة الشعب في صنع التاريخ و جعل عجلة التاريخ تدور إلى الأمام ؛ و أينما ينعدم وجود هكذا قيادة شيوعية ثوريّة حقّا ، ستظلّ الطبقات السائدة تتحكّم في مسار الصراع الطبقي و تخدع الطبقات الشعبيّة بأساليب في منتهى التنوّع .

و لا يخفى على متابعي مجمل جدالاتنا و المتمعّنين فيها أنّها تندرج في هذا الإطار و تنأى تماما عن التهجّم على الأشخاص قصد النيل منهم أو من سمعتهم . ننقد الفكر ، ننقد الخطّ الإيديولوجي و السياسي و لن نكفّ عن القيام بذلك كلّما شعرنا بحاجة الحركة الشيوعية الثوريّة إلى ذلك فهذا حقّنا الذى لا نتخلّى عنه و لا نسمح لأحد أن يجادلنا فيه ، و كذلك نجدّد القول إنّنا لن نكفّ عن الدعوة إلى خوض الجدال الإيديولوجي و السياسي لمزيد توضيح خطوط التمايز و نرحّب كلّ الترحيب بمن يتناول أعمالنا بالنقد كما يحلو له أو لها و ترحيبنا مشروط بتجنّب القذف و الشتائم و حتّى من لم يستطع أن يمسك نفسه عن كيل الشتائم ، نطمئنه أنّنا ملتزمون بقراءة آرائه و إن كان أمسك بحقيقة ما و كان صائبا / كانت صائبة في نقده / في نقدها ، لن نفوّت فرصة الإستفادة من الحقائق التي قد يمسك بها و عن تصحيح أخطائنا دون مداورة و بجرأة و نكون له / لها من الشاكرين و طبعا لن نكون له / لها من الشاكرين على شتمنا ، أليس كذلك !

و موقفنا هذا ليس موقفا مختالا أو مخادعا أو ما شابه و إنّما هو موقف مبدئي نحاسب أنفسنا عليه و بوسع الرفاق و الرفيقات محاسبتنا عليه ، نابع من قناعتنا الراسخة بصحّة و عمق و شمول مقولة بوب أفاكيان التي لن نملّ من ترديدها لعظيم فائدتها في التعاطي الشيوعي الصحيح مع المعرفة و الحقيقة : **" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ."**

و جنّدنا قلمنا لتولّى نقاش جوانب من كتاب الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي حسب المحاور الخمسة التالية :

1- إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماويّة .

2- المنهج الخوجي الهمّامي المناهض للماديّة الجدليّة .

3- المسكوت عنه و دلالاته التحريفية و الإصلاحيّة .

4- كتاب ذاتي طافح بالدغمائيّة التحريفية الخوجية .

5- الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية تشتمل على التقييم العلمي المادي الجدلي الوحيد للتجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و منها التجربة الإشتراكية السوفياتيّة .

و إلى ما تقدّم أضفنا ، بعد الخاتمة ، ملحق :

الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء .

1- إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماويّة

منذ أواخر سبعينات القرن الماضي ، عن التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماوية و حملات الخوجيّة لشيطنتها و تشويهها ألّف الشيوعيّون عبر العالم و الباحثون عن الحقيقة في كافة أنحاء المعمورة و بلغات متعدّدة ، عشرات المقالات و الكتب و يكفى أن نلقى نظرة على كتاب شادى الشماوي **" الماويّة تدحض الخوجيّة و منذ 1979 "** – مكتبة الحوار المتمدّن – لنعثر على نماذج لا غير من ما حُبّر في هذا الشأن . و نحن في إطار مشروعنا النقدي لجلّ إن لم يكن كلّ الجماعات المتمركسة بالقطر ، أفردنا بحثا خاصا لتفنيد إفتراءات حزب العمّال " الشيوعي " التونسي الواردة في كتاب **" الماويّة معادية للشيوعيّة "** الذى نشر أواخر ثمانينات القرن العشرين على أنّه لمحمّد الكيلاني ، و بيّننا بالتفصيل التزوير و الإفتراءات في مجمل المواضيع المتناولة بالحديث (أنظروا العدد 5/ سبتمبر 2011 من نشريّة **" لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة ! "**). كما أجلينا مدى تهافت الدعاوى الخوجيّة بصدد الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى في العدد 4/ أوت 2011 من النشريّة ذاتها المتوفّرة للتنزيل من مكتبة موقع الحوار المتمدّن على الأنترنت .

و رغم الحقائق الساطعة التي أظهرناها و الكذب الذى فضحنا و رغم الصراعات العالميّة و البحوث العميقة و الشاملة التي صدرت دفاعا عن الماويّة الحقيقيّة ضد تشويهها و كذلك رغم ما أثبتته الممارسة العمليّة للماويين في أصقاع العالم قاطبة ، يسلك السيّد جيلاني الهمّامي سياسة النعامة و يدفن رأسه في الرمل و يستمرّ في المغالطات و تشويه الماويّة و الحطّ من التجربة الإشتراكية الماوية الصينيّة و الطعن فيها . و أوّل ما شدّ إنتباهنا في هذا المضمار أنّه في معرض حديثه عن " أصناف من التقييمات " لم يخجل من وضع صفة الماركسية بين معقّفين لمّا تعلّق الأمر بالتقييم الماوي للتجربة السوفياتية إذ كتب حرفيّا : " من التقييمات " الماركسيّة " أيضا التقييم الماوي للتجربة السوفياتيّة ..." (ص 28) بما يفيد أنّ هذا التقييم ليس ماركسيّا أصلا إعتبارا لأنّه موسوم بالماركسية الموضوعة بين معقّفين إستخفافا بها و إزدراءا . و هذا وجه من وجوه إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماوية .

لقد كان ماو تسى تونغ و كان الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ ينشطان و يناضلان بكلّ ما أوتيا من طاقة و بشتّى الطرق الثوريّة ضمن صفوف الأممية الثالثة ، الشيوعية بقيادة لينين و تاليا ستالين و يشقّان طريقا خاصا بنوع جديد من الثورات في بلد مستعمر و شبه مستعمر و شبه إقطاعي و ما من أحد رفع عقيرته بنفي الماركسيّة عنهما . و إلى وفاته لم ينكر ستالين ماركسيّة ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني الذى كان يقوده و ساعد في نشر مقالات لماو

تسى تونغ ضمن منشورات الأمميّة الثالثة (أنظروا كتاب جورج بوليتزار الشهير" **أصول الفلسفة الماركسية ")** . و منطقيّا و عمليّا ، يساوى عندئذ الطعن في ماركسيّة ماو تسى تونغ الطعن في ماركسيّة ستالين و ماركسيّة الأمميّة الثالثة ، ثمّ يدّعى حزب العمّال التونسي تبنّى الماركسيّة – اللينينيّة و الدفاع عن ستالين !

هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، إلى وفاته ظلّ ماو تسى تونغ موقع إشادة و تمجيد من حزب العمل الألباني نفسه و أنور خوجا عينه و هذا لا جدال فيه تاريخيّا فالوثائق التي تشهد بذلك متراكمة بحجم الهضاب إن لم تكن بحجم الجبال ولا حصر لها و لا عدّ . و ما طعن أنور خوجا في ماركسيّة ماو تسى تونغ إلاّ سنوات بعد وفاة القائد البروليتاري العظيم ، و تحديدا في كتاب **" الإمبريالية و الثورة "** المحرّف للماركسية – اللينينية و المطوّر لخطّ خوجي دغمائي تحريفي سيّء الصيت، المنشور أواخر سبعينات القرن الماضي ، و الذى تلقّى على الفور ما إستحقّ من دحض ماحق و ساحق من الشيوعيين الماويّين عالميّا كما سجّل ذلك كتاب شادي الشماوي المذكور أعلاه .

أمّا بخصوص تقييم التجربة السوفياتيّة ، فلم ينبس حزب العمل الألباني ببنت شفة عنه طوال حياة ماو أيضا . و لتذكير من يكون من قدماء الحركة الشيوعية العالمية و فقد ذاكرته أو إعترتها أو شابتها ضبابيّة ما نقول إنّ التقييم الماوي لتلك التجربة هو الذى إحتلّ المكانة البارزة و كان معتمدا رئيسيّا في صفوف الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة لستّينات القرن الماضى و سبعيناته التي كان في مقدّمتها الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ و التي نشأت نتيجة الجدال الكبير الصيني – السوفياتي (الماركسى – اللينيني بزعامة الصين الماوية ضد التحريفيّة المعاصرة السوفياتية منها و الإيطاليّة و الفرنسية و اليوغسلافيّة و الأمريكية ...) و على قاعدة ما إشتهر على أنّه رسالة الخمسة و عشرون نقطة ، **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالميّة "** الذى صدر سنة 1963 و بلغ معظم زوايا الكرة الأرضيّة بلغات متعدّدة منها العربيّة .

يغدو التقييم الذى لقي مواجهة شديدة من التحريفية المعاصرة و الذى إنبنت عليه الحركة الماركسيّة – اللينينيّة و نضالاتها في ستّينات القرن العشرين و سبعيناته و الذى قبل به حزب أنور خوجا إلى ما بعد وفاة ماو تسى تونغ ، يغدو اليوم ، بعد نصف قرن و نيف ، لدى حزب العمّال التونسي تقييما غير ماركسي . أقلّ ما يمكن أن يقال عن هكذا خزعبلات خوجيّة ، أنّ هذا تزوير فاضح للوقائع و للحقائق التاريخيّة المسلّم بصحّتها يجعل المزوّرين فعلا غير ماركسيّين أصلا !

ينزع الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي صفة الماركسيّة عن التقييم الماوي الذى بيّنت الأحداث و التحاليل العلميّة أنّه التقييم العلمي و الماركسي – اللينيني الوحيد الصائب عالميّا للتجربة السوفياتيّة ، و بالمقابل ماذا يفعل ؟ يصبغ على التقييم التروتسكي صبغة الماركسيّة ! فقد كتب يقول بالصفحة 21 " من التقييمات الأخرى الجديرة بالإهتمام ، لا لثراء مضمونها أو لصحّة ما إنتهت إليه من إستخلاصات و دروس و إنّما لطبيعة " الحجج " التي قدّمتها لتفسير فشل تجربة الإتّحاد السوفياتي وهي تنطلق من منطلقات ماركسيّة و تحاول إحتكار تمثيل ماركس و إنجلز وحتّى لينين، هي التقييم التروتسكي."

و لا حاجة لا إلى شرح و لا تحليل و لا تلخيص فمنطوق الكلام لا غبار عليه ، يصرّح بأنّ التقييم الماوي غير ماركسي بينما التقييم التروتسكي ينبثق " من منطلقات ماركسيّة " ، هذا ما يصدح به الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي . و هذا بالبساطة كلّها تزوير آخر لحقائق تاريخ الحركة الماركسيّة - اللينينيّة و إليكم بعض التفاصيل الشارحة لذلك.

كانت عديد الأطروحات التروتسكيّة المحوريّة ، منذ زمن لينين ، موضع نقد ، و أحيانا موضوع نقد تهكّمي ، من البلاشفة إلاّ أنّ الحزب البلشفي كان يصارع و ينقد أخطاء تروتسكي و أطروحاته الغالطة و يصحّح الخطّ الإيديولوجي و السياسي و يمضى قدما معتبرا أنّ تلك الأخطاء و الأغلاط لا زالت تعدّ ضمن حدود النقاش في صفوف الرفاق . و لكن كأس تروتسكي إمتلأ و فاض بمعنى أنّ التناقض بينه و بين القيادة اللينينيّة بزعامة ستالين أضحت مع أواخر عشرينات القرن العشرين تناقضا عدائيّا لمعطيات و حيثيّات و ملابسات ذكر أهمّها كتاب الهمّامي ذاته و حالئذ جرى طرد تروتسكي ليس من صفوف الحزب و حسب بل حتّى لاحقا من صفوف الأمميّة الثالثة . فطفق تروتسكي ينشأ عالميّا تيّاره الخاص منظّمات و أحزابا و أمميّة أطلق عليها في نهاية المطاف الأمميّة الرابعة في تعارض لا أوضح منه مع الأممية الثالثة . و بالتالى بيّن لمن له عيون ليرى و آذان ليسمع أنّ هذا التيّار الفكري التروتسكي ما عاد يعتبر ضمن الماركسيّة-اللينينيّة منذ ما ينوف عن القرن بل صار خارجها ، صار تيّارا غير ماركسي - لينيني . و ها أنّ الناطق الرسمي باسم حزب العمّال يبثّ البلبلة و الغموض و يحيى العظام وهي رميم ، يعيد بعثه تيّارا ماركسيّا في الوقت الذى يخرج فيه بعصاه السحريّة الماويّة من الماركسيّة . لعلّ السيّد جيلاني الهمّامي أضحى يسير على رأسه بدلا من السير على قدميه فصورة الواقع لديه مقلوبة تماما . هذا منه تلاعب شنيع بالحقائق و بالوقائع التاريخيّة و إستهانة بالقرّاء ، هذه التقليعات الخوجيّة الهمّاميّة تطعن الماركسيّة – اللينينية في الظهر .

و لسائل أن يسأل لماذا يقوم هذا السيّد بذلك ؟ و للجواب شقّان ، شقّ منطقيّ هو انّه حينما تنفى الحقيقة ، حينما تنفى التقييم الماركسي الوحيد و الصائب الذى أنجزه الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ على انّه غير ماركسي ، ستحتاج إلى سدّ الفراغ المحدث بتقييمات أخرى ، و في موضوع الحال ، تمّ سدّها بالتقييم الخوجي الذى نهل الكثير من التروتسكيّة و غيرها من التيّارات المعادية للماركسيّة - اللينينيّة . و مرّة أخرى ، كتاب شادي الشماوي" **الماوية تدحض الخوجيّة ، و منذ 1979** " أفضل دليل على ذلك . و في كتاباتنا المذكورة أعلاه ، فضحنا هذا الجانب أيضا و بالمراجع الدقيقة إعلاءا لراية الحقيقة .

و الشقّ الثاني من الجواب هو أنّ الخوجيّة و الخوجيّة الهمّاميّة (نسبة إلى الهمّامي) يلتقيان مع التروتسكيّة في جوانب من تقييم تلك التجربة و بخاصة شرح سبب ما يسمّونه فشلها ب " البيروقراطية " (و لنا عودة إلى الموضوع لاحقا) .

و شأنه شأن معلّمه أنور خوجا ، يعمد السيّد الهمّامي إلى تزوير الحقائق مقتطفا فقرتين من أوّل و ثانى وثيقتين أصدرهما الحزب الشيوعي الصيني تباعا سنتي 1956 و1957 (" **حول التجربة التاريخيّة لدكتاتوريّة البروليتاريا** " و " **من جديد حول التجربة التاريخية لدكتاتوريّة البروليتاريا** ") ينتزعهما إنتزاعا من إطارهما ليؤوّلهما تأويلا مغرضا أداتيّا براغماتيّا ينسجم و مسعى الكاتب الخبيث لإدانة الماويّة مهما كلّفه الأمر و الظهور بمظهر المطّلع على ما أنتجته في الغرض من بحوث و دراسات ، و المستند في محاكماته إلى وثائق تاريخيّة .

في الصفحة 28 ، يؤكّد السيّد جيلاني الهمّامي التالى : " دخل الحزب الشيوعي الصيني في مواجهة إيديولوجية و سياسيّة على إثر إعلان خروتشوف عن توجّهه التحريفي في نهاية المؤتمر 20 للحزب الشيوعي السوفياتي (1956) ..." و ما هي إلاّ أسطر (ص 29) حتّى تتحوّل هذه " المواجهة " بعصا الهمّامي السحريّة الخوجيّة إلى " تبنّى " : "...تبنّى الصينيّون الإنتقادات التي وجّهها خروتشوف لستالين تحت عنوان إنتقاد " عبادة الشخصيّة " و إعتبروا ذلك مؤشّر صحّة ". المواجهة تساوى التبنّى في الفهم الخوجي الهمّامي ، هذا معناه ليست لنا عقول ، بكلمات شهيرة لأبى العلاء المعرّى . بالذات جوهر المواجهة كان عكس ما يريدنا الخوجي أن نفهمه ؛ جوهر الخلاف و المواجهة كان تقييم ستالين و من ورائه كما يعلن ذلك عنوان المقال الصيني الأوّل و المقال الثاني " حول التجربة التاريخيّة لدكتاتورية البروليتاريا " " و من جديد حول ..." .
فبينما رام خروتشوف التحريفي تمريغ وجه ستالين في التراب و بالتالى تشويهه و تشويه تجربة دكتاتورية البروليتاريا لتيسير إعادة تركيز الرأسماليّة في الإتّحاد السوفياتي ، إنبرى الماويّون الصينيّون بزعامة ماو تسى تونغ ليدافعوا عن إرث البروليتاريا الثوري و ينقدوا مبدئيّا و موضوعيّا و علميّا و رفاقيّا ستالين . و النقد (للذاتيّة لدى ستالين) الذى أورده الهمّامي على أنّه تبنّى للموقف الخروتشوفي نقد صحيح و إليه سينضاف ، بفضل تعميق الدراسات و البحوث ، نقد لتنظيرات و ممارسات أخرى لستالين . بيد أنّ هذا ماركسيّا- لينينيّا ليس سوى طرف واحد من طرفي وحدة الأضداد / التناقض .
و نسرع إلى الشرح المقتضب : وحدة الأضداد او التناقض هي القانون الأساسي للمادية الجدليّة وهي تفيد أنّ المادة في حركة و الحركة منبعها التناقض الموجود في كافة الأشياء و الظواهر و السيرورات و لا شيء في الوجود المادي و الفكر يخرج عن قانون التناقض . و في تقييم ستالين (و غيره) و نشاطه الثوري النظري و العملي يجب إعتماد المادية المنهج العلمي الوحيد ، يجب أن نطبّق عليه المنهج المادي الجدلي و قانون التناقض . و نعود إلى النقد الصيني بإعتباره طرفا واحدا من طرفي وحدة الأضداد لنقول إنّه يمثّل جانبا من جانبي ستالين . ما نقده الماويّون الصينيّون هو الجانب السلبي لدى ستالين وهو أخطاء ستالين و ما من أحد مطّلع على المادية الجدلية سيفهم أنّ هذا الجانب السلبي ينفى الجانب الآخر، الجانب الإيجابي . يقول ماو تسي تونغ فى الصفحة 367 من المجلد الخامس من" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** "(الطبعة باللغة الفرنسية) :

" فى الواقع ، كل شيء سواء أكان فى الصين أو في الخارج قابل للتحليل، له مظهر إيجابي و مظهر سلبي . الشيء ذاته بالنسبة لعمل كل مقاطعة ، هنالك نجاحات و نواقص ، و لكلّ واحد منّا أيضا مظهران – ايجابيّات و سلبيّات و ليس مظهرا واحدا أبدا . نظرية المظهر الواحد و نظرية المظهرين توجدان منذ القدم . تنتمي الأولى إلى الميتافيزيقا و الثانية إلى الديالكتيك." (التسطير من وضعنا) .

بكلمات أخرى ، ماديّا جدليّا لكلّ واحد منّا مظهران و ليس مظهرا واحدا و بالتالى في ستالين مظهر سلبي هو الأخطاء و مظهر إيجابي هو الصواب . و هذا هو معنى التقييم ، معنى التحليل المادي الجدلي لكشف الأخطاء و نقدها و طرح سبل تجاوزها و إبراز الصواب و الدفاع عنه و تطبيقه من أجل نظريّة و ممارسة ثوريّتين أرقى فأرقى . والعلاقة بين الجانبين، بين المظهرين قد ترجّح هذا المظهر أو الآخر فيكون هو الرئيسي و الآخر الثانوي . و في التقييم الماوي أخطاء ستالين ثانوية و الصواب لديه هو الرئيسي و يساوى بصيغة صينية ستستخدم منذ 1956 : 3 أخطاء و 7 صواب لدى ستالين كما سنرى .

هذا ما فعله لينين عند تقييم بعض مواقف ماركس و إنجلز من مثل الموقف من نشوب الثورة في أوروبا إلخ . و في **" حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** (نسخه الصوت الشيوعي – مكتبة الشيوعيين العرب على الأنترنت) الذى إقتبس منه الخوجي فقرة ليؤلّلها كما يحلو له ليطعن الماوية في الظهر ، دافع الماويّون الصينيّون عن النظرة الماركسية اللينينية بانّه ما من احد معصوم من الخطأ و أوردوا بالصفحة الثانية إعترافا للينين : " إننّا لا ننسى لحظة واحدة أنّنا إرتكبنا و ما نزال نرتكب جملة من الهفوات و الأخطاء ...و إنّنا سنناضل دونما تأخير لتصحيح هفواتنا و أخطائنا ..." . و ما فعله ماو تسى تونغ تجاه ستالين يحذو حذو ما فعلله لينين ، ما فعله ماو تسى تونغ تجاه ستالين لينيني من حيث الإعتراف بالأخطاء و تشخيصها و السعي الدؤوب إلى تصحيحها و من حيث مناهضة الخروتشوفيّة التي قدّمت ستالين بنظرة إحادية الجانب كلوحة سوداء قاتمة لا ضوء فيها.

هل كان على الماويّين الصينيّين أن يدافعوا عن ستالين دفاعا أعمى و هم يعلمون ما يعلمون من أخطائه الجدّية ومنها تلك التي طالت الصراعات داخل الحزب الشيوعي الصيني و المواقف من مواصلة حرب الشعب الطويلة الأمد و الطريق إلى السلطة قبل الحرب العالمية الثانية و بعدها و ما إلى ذلك ، كما سيفعل منذ أواخر سبعينات القرن العشرين الخوجيّون ؟ لا أبدا . لن يكون هكذا دفاع سوى دغمائيّة ، لن يكون سوى إنكار مثالي ميتافيزيقي للواقع الموضوعي و التحليل الملموس للواقع الملموس و ليس تطبيقا للمادية الجدلية و قانون التناقض الشامل لكافة الأشياء و الظواهر و السيرورات .التقييم الماوي مادي جدلي و التقييم الخوجي دغمائي – تحريفي و صاحبنا الهمّامي سيسعى بجهد جهيد في كتابه إلى إعادة إحياء التقييم الخوجي السائر نحو التفسّخ بعد الضربات الموجعة جدّا التي تلقّاها و لا يزال عالميّا ، و لكن على طريقته الهمّاميّة بأن يطليه ببعض المساحيق الملمّعة للوجه المهترئ كما سنرى .

و من ذات الوثيقتين اللتين إعتمدهما الخوجي (ناقلا تقريبا حرفيّا ما خطّه أنور خوجا في **" الإمبريالية و الثورة "** و محمّد الكيلاني في **" الماويّة معادية للشيوعية "** – و سنعود إلى الأمر) ليشوّه الموقف الماوي المادي الجدلي نقتطف لكم ، من ضمن عديد الفقرات ، تلك التي نعتقد أنّها أكثرها تفنيدا للإدّعاءات الخوجيّة المغرضة :

1- عقب تعداد النجاحات التي حقّقها الإتّحاد السوفياتي ، و قبل الحديث عن أخطاء ستالين و أخطاء إرتكبها الحزب الشيوعي الصيني ذاته ، ورد في الوثيقة الأولى (**" حول التجربة ..."** و نعيدها سنة 1956 **!**) إعلاء لحقيقة إنجازات ستالين و مساهماته كماركسي عظيم مواصل لطريق اللينينية على عكس ما كانت تذيعه الخروتشوفية :

" و الرجل الذى أرشد الشعب و الحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي إلى الطريق المفضية إلى هذه النجاحات الكبيرة هو لينين . و الإستحقاق فى ذلك ينبغي أن يرجع إلى اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي في الإتّحاد السوفياتي التي مارست قيادة حازمة في النضال من اجل تحقيق خطّ لينين السياسي، **و إنّ جزءا لا يمكن محوه من هذه الإستحقاقات يعود إلى ستالين** .

بعد موت لينين **طبّق ستالين و طوّر**، بوصفه المسؤول الرئيسي عن الحزب والدولة ، **الماركسيّة اللينينية بصورة خلاّقة** . و في النضال من أجل الدفاع عن ميراث اللينينيّة ضد أعدائها – التروتسكيين و الزينوفيافيّين و غيرهم من عملاء البرجوازية – عبّر ستالين عن إرادة الشعب و تكشّف عن أنّه **مناضل نابغة من مناضلى الماركسيّة اللينينيّة** ." (التسطير مضاف من عندنا لإبراز أنّ زعم الخوجيّين كذب محض)

2- و بعد صفحات ، في الوثيقة الأولى نفسها ، نقرأ : " إن على الشيوعيين أن يتبنّوا منهجا تحليليّا إزاء الأخطاء المقترفة في الحركة الشيوعية . إنّ من الناس من يعتبر أنّ ستالين أخطا في كلّ ما يفعله . و هذا عدم فهم خطير . **فستالين كان ماركسيّا – لينينيّا كبيرا** ، لكنه أيضا ماركسيّا – لينينيّا إقترف بضعة أخطاء كبيرة عن غير وعي . إنّ **علينا أن ننظر إلى ستالين من زاوية تاريخيّة ، و أن نشرع بتحليل كامل و مطابق لنحدّد متى أصاب و متى أخطأ و لنستخلص من ذلك درسا مفيدا** . إنّ الصحيح و المغلوط على حدّ سواء لدى ستالين هو ظاهرة من ظواهر الحركة الشيوعية الأممية و يحمل سيماء العصر . " (التسطير مضاف)

3- وفى الوثيقة الثانية **" من جديد حول التجربة ..."** ، و على وجه الضبط ضمن قسم " مآثر ستالين و أخطاؤه " ، صرّح الماويّون الصينيّون بانّ **" لستالين فضلا كبيرا في تطوّر الإتحاد السوفياتي و في تطوّر الحركة الشيوعية الأممية "** و ذكّروا بتقييمهم لستالين الوارد في الوثيقة الأولى و قد أوردنا مقطعا منه في النقطة 1 ، ثمّ حلّلوا بعض أخطاء ستالين و بعد ذلك أضافوا قسما عنوانه **" مآثر ستالين في الدرجة الأولى و أخطاؤه في الدرجة الثانية "** بدأوه بالجملة المعبّرة جدّا التالية:

4- " كلّ يعلم أنّ **حياة ستالين حياة ثوري ماركسي لينيني كبير** ..." (التسطير مضاف)

و حينئذ ، في الوقت الذى كانت التحريفية السوفياتية الخروتشوفية آنذاك تستهدف تحطيم ستالين منتهى التحطيم و من ورائه تحطيم الإرث الثوري للبروليتاريا العالمية تحطيما كلّيا ، بغية تعبيد الطريق لإعادة تركيز يسير للرأسمالية و لنشر المقولات التحريفيّة ، كان الشيوعيّون الماويّون يعلون و منذ 1956 و 1957 راية ستالين على أنّه ماركسي عظيم قام بأخطاء جدّية أحيانا . و إن نقدوه فقد نقدوا رفيقا ماركسيّا عظيما و ما كانت الغاية الإساءة إليه أو المسّ من سمعته بقدر ما أنّهم أقاموا نقدهم المبدئي و البنّاء و اللينيني ، و ليس الهدّام ، على براهين و أدلّة ملموسة من الواقع الملموس مطبّقين المادية الجدليّة و هدفهم تشخيص الأخطاء و الصواب و نقد الأخطاء و تجاوزها و الدفاع عن الصواب و تطبيقه و كلّ هذا في سبيل تطوير علم الشيوعية و الإرتقاء بالنظرية و الممارسة الثورية و الغاية الأسمى تظلّ المجتمع الشيوعي العالمي .

سنة 1956 و في ذات الشهر الذى نشرت فيه الوثيقة الأولى للحزب الشيوعي الصيني المقيّمة لتجربة دكتاتورية البروليتاريا في الإتحاد السوفياتي ، ألقى ماو تسى تونغ خطابه الشهير " **العشر علاقات الكبرى** " (فى 25 أفريل 1956 ؛ بالعربيّة – مكتبة الشيوعيّين العرب على الأنترنت ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين) و منه نقتبس لكم فقرات عن الفهم الماوي للنقد و " العلاقة بين الصواب و الخطأ " ماركسيّا – لينينيّا و نقد الرفاق المخطئين ليس للنيل منهم و إنّما لمعالجة المرض كمبدأ ، ما لم يتحوّل التناقض إلى تناقض عدائي ، و طبّق ذلك على ستالين في الخطاب ذاته ، في نقطته العاشرة ، مدافعا عن الصواب لديه و مهاجما الموقف التحريفي منه في الحزب الشيوعي السوفياتي و لدي بعض عناصر الحزب الشيوعي الصيني كذلك :

1- " و مبدأ الإتّعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء في المستقبل و معالجة الداء بهدف إنقاذ المريض " هو مبدأ لتوحيد الحزب كلّه ، و من الضروري أن نتمسّك بهذا المبدأ ".

2- " **إنّ الذين رفعوا ستالين أمس إلى علو عشرة آلاف ذراع في الإتّحاد السوفياتي ، رموا به اليوم إلى حضيض تسعة آلاف ذراع تحت الأرض . و في بلادنا أناس ينسجون على منوالهم . فاللجنة المركزيّة ترى أن من بين كلّ عشرة من أعمال ستالين ثلاثة أخطاء و سبعة إنجازات ، فهو يظلّ إجمالا ماركسيّا عظيما . و بناء على هذا التقييم أعددنا مقال " حول التجارب التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا " . إنّ هذا التقييم ، ثلاثة مقابل سبعة ، مناسب . لقد إرتكب ستالين أخطاء بحقّ الصين [...] و مع ذلك كلّه فإنّنا نضع 3 درجات لأخطائه و 7 درجات لإنجازاته . و هذا إنصاف.**

و في مجال علم الاجتماع و الماركسية – اللينينية ينبغي أن نواصل دراسة ستالين بإجتهاد حيثما كان صائبا ...".

و إعترف ستالين بأخطائه تجاه الحزب الشيوعي الصيني و قد سجّلنا بدقّة مراجع ذلك في العدد 3/ جويلية 2011 من نشريّتنا " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !** " المفرد ل" **مسألة ستالين من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية"** و قد ذكر ذلك ماو تسى تونغ أيضا في المجلّد الخامس من مؤلّفاته المختارة ، و الخوجيّون الدغمائيّون التحريفيّون يستنكرون ذكر الماويّين هذه الأخطاء و أخطاء أخرى و تفسيرها و البحث عن جذورها لإقتلاعها و تطوير النظريّة و الممارسة الثوريّتين الأرقى في المستقبل .

و ستالين ذاته في كتابه الأخير قبل وفاته و عنينا كتاب " **القضايا الاقتصادية للإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي** " ، قيّم نقديّا موقفا له و موقفا للينين بكلّ أريحيّة و رحابة صدر و على الملأ و طرح تجاوزهما لعدم إنسحابهما على الواقع المتغيّر، فقال بالصفحة 40 (الطبعة العربيّة لدار الفرابي ، بيروت ، سنة 1954):

" تواجه الإقتصاديين قضيّتان ، هما :

أ- هل يمكن التأكيد بانّ فكرة ستالين المعروفة ، التي صيغت قبل الحرب العالميّة الثانية ، حول إستقرار الأسواق النسبيّ ، في مرحلة الأزمة العامة للرأسماليّة ، لا تزال سارية المفعول ؟

ب- هل يمكن التأكيد بأنّ الفكرة المعروفة التي صاغها لينين في ربيع عام 1916 ، ، لا تزال سارية المفعول ، وهي الفكرة القائلة بأنّ " الرأسماليّة بمجموعها تتطوّر بسرعة أكبر من السابق بما لا يقاس " رغم تعفّنها ؟

أعتقد أن ليس في الإمكان تأكيد ذلك . فنظرا للظروف الجديدة الناجمة عن الحرب العالميّة الثانية ، يجب إعتبار الفكرتين قد فات أوانهما ."

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، في الفلسفة الألمانية ، نقد ماركس هيغل و فرز الجدليّة في فكره و تبّناها و طوّرها و وضعها على رأسها كما قال و نقد إنجلز فورباخ و إحتفظ بنواحى ماديّته الصحيحة دون ميتافيزيقيّته و كذلك فعل ماركس و إنجلز

بصدد الاقتصاد السياسي الأنجليزي و الإشتراكية الفرنسيّة : الإحتفاظ بالصواب و الدفاع عنه و تطويره و نبذ الخطأ (في ما أطلق عليه لينين أقسام / مصادر الماركسيّة الثلاثة) و لينين نقد أخطاء ماركس و إنجلز (و المرتدّ كاوتسكي دون أن ينكر كتاباته التي يمكن إعتمادها بإعتبارها ماركسيّة وقد إستخدمها في إستشهاداته حتّى بعد إرتداد كاوتسكي ، و بليخانوف ...) و شرح الأخطاء و تجاوزها ؛ و ستالين هنا ينقد آراءه و آراء لينين و يتجاوزها و ماو الماركسي – اللينيني نقد أخطاء رفيقه ستالين حيثما لزم النقد و رفع رايته حيثما لزم ذلك ، معدّا إيّاه ماركسيّا عظيما قام بأخطاء أحيانا جدّية . و على العكس من قادة البروليتاريا العالمية هؤلاء ، يجد صاحبنا الخوجي نفسه في التسلّل . و بالفعل الخوجيّون جميعا في التسلّل و حزب الهمّامي في التسلّل منذ تأسيسه إذ هو تحريفي إصلاحي من بدايته عانق الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة في وثائقه المؤسّسة و لا يزال ، كما نشاهد ، يسترشد بها مثلما هو الحال هنا في تقييم التجربة الإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي. متسّلل إلى الماركسيّة ، متمركس هو حزب العمّال التونسي .

و نظرا لكون السيّد جيلاني الهمّامي إتّكأ على ما إنتزع إنتزاعا و أوّل تأويلا مغرضا من وثيقتين للحزب الشيوعي الصيني صدرتا تباعا سنة 1956 (أفريل ، بعد شهرين من المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي) و بدايات1957 و عقب أن بيّننا كيف أنّ الوثيقتين اللتين حاول الخوجيّون الإستدلال بهما على تهاون ماو في نقد الخروتشوفية ، تفضح تزويرهما الباعث على الغثيان - و على الباغي تدور الدوائر - ، نودّ أن نوجّه لهذا الخوجي الدغمائي – التحريفي سؤالا معبّرا جدّا : من (شخصا كان أم مجموعة ، منظّمة أم حزبا) في صفوف الحركة الشيوعيّة العالميّة ، أصدر موقفا شيوعيّا مبدئيّا من حيث الجوهر من مسألة تقييم ستالين و تجربة دكتاتوريّة البروليتاريا و أيضا نقد أخطاء جدّية لدى ستالين سنة 1956 و سنة 1957 ؟ من ؟ إبحثوا شرقا و غربا و شمالا و جنوبا و فوقكم و تحتكم و أمامكم و خلفكم و لن تجدوا كما أثبت التاريخ أحدا غير ماو تسى تونغ و الماويين الصينيين حينها . و لهذا هل من الواجب الشيوعي الإقرار بالحقيقة و بصواب ذلك أم على العكس التهجّم على ماو تسى تونغ و على الحزب الشيوعي الصيني على أنّهما غير ماركسيّين ؟ الشيوعيون الحقيقيّون يسلكون المسلك الأوّل و الشيوعيّون الزائفون يسلكون المسلك الثاني و الخوجيون من الشيوعيين الزائفين الذين سلكوا و يسلكون المسلك الثاني المثالي الميتافيزيقي و الدغمائي التحريفي .

ما هو الحزب داخل الحركة الشيوعية العالميّة الذى تميّزت مواقفه بالتصدّى لتحطيم ستالين تحطيما ساحقا و طرح تقييمه تقييما علميّا ماديّا جدليّا منذ سنة 1956 و سنة 1957 ؟ لا أحد غير الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ و ليتمادى الخوجيّون في غيّهم !

و حسنا ، ليعلم من لم يعلم بعدُ أنّ حزب العمل الألباني كان يكيل المديح و نكرّرها المديح التام بلا نقد و لا تباين مهما كان للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي فيما شرع الماويّون الصينيّون يدقّون ناقوس الخطر ثمّ يقرعون طبول الحرب على التحريفيّة و يشهد على ذلك كما هو موثّق عالميّا عدد " البرافدا " الصادر بتاريخ 8 نوفمبر 1956 (للمزيد من التفاصيل عن مواقف حزب العمل الألباني الموثّقة ، ننصح بالعدد 3 / جويلية 2011 من **" حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** المخصّص ل **" مسألة ستالين من منظور الماركسيّة - اللينينيّة - الماويّة "**).

هذا هو الموقف الماويّ و ذاك هو الموقف الخوجي، فمن تبنّى أطروحات المؤتمر العشرين سنة 1956 ومن وقف ضدّها وقفة شيوعيّة مبدئيّة ؟ الإجابة واضحة و مرّة أخرى يشارك الخوجيّون في السيرك و يمشون على رؤوسهم عوض المشي على الأقدام فيرون الواقع مقلوبا رأسا على عقب فهنيئا للسيّد الهمّامي كعضو بارع في السيرك الخوجي !

و ماذا كان تقييم ماو تسى تونغ بالذات للمؤتمر العشرين سنة 1956 بالضبط صارفين النظر، في الوقت الحاضر ، عن ما كتب الماويّون لاحقا ؟

تطرّقنا لهذه المسألة في النشريّة التي مرّ بنا ذكرها للتوّ ، و إليكم بعض الحقائق التي سجّلناها هناك وقتها ، فضلا عن ما أنف ذكره من موقف ماو في 5 أفريل 1956 في خطاب **" العشر علاقات الكبرى "** :

1- فى السنة عينها ، سنة 1956 و فى شهر أوت تحديدا ، نطق ماو بما يلى ذكره : **" كيف نقيم الأخطاء التى إرتكبت فى الاتحاد السوفياتي مثل أخطاء ستالين ؟ هي أخطاء جزئية ، مؤقتة ، هنالك منها ما إمتد ، حسب ما يقال ، طوال عشرين سنة لكن ذلك لا يمنع أنها مؤقتة و جزئية و قابلة للإصلاح. التوجه الرئيسي و المظهر المهيمن و الجزء الأعظم لما أنجز فى الاتحاد السوفياتي صحيح.** ولدت روسيا اللينينية و بفضل ثورة أكتوبر ، أضحت أول دولة إشتراكية . و قد أنجزت البناء الاشتراكي و إنتصرت على الفاشية و صارت بلدا صناعيا قويا . لنا الكثير نتعلمه منه. لنكن متفقين ، علينا أن نستلهم ما هو متقدم فى تجربته و ليس أبدا ما هو متخلّف ". (التسطير مضاف)(ص 11 من النشريّة إيّاها)

2- و فى خطاب آخر ، خلال الإجتماع الموسع للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي ، **فى 15 نوفمبر 1956** ، جاء على لسان ماو : " أود أن أقول بعض الكلمات بصدد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي . فى رأيي ، هنالك "سيفان " : واحد هو لينين و الآخر هو ستالين . السيف الذى هو ستالين الروس نبذوه الآن . كوملغا و بعض المجريين إلتقطوه ليضربوا به الاتحاد السوفياتى و لمقاتلة ما يسمى الستالينية . فى عديد بلدان أوروبا ، تنقد الأحزاب الشيوعية أيضا الاتحاد السوفياتي و يقودها فى هذا النقد توغياتي [قائد الحزب الشيوعي الايطالي] . كذلك يستعمل الإمبرياليون هذا السيف لقتل الناس فدُول مثلا رفعه لمدة . هذا السلاح لم تقع إعارته بل وقع نبذه. **نحن الصينيون لم ننبذه. أولا ، ندافع عن ستالين و ثانيا ننقد أيضا أخطاءه و لذلك كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا". و هكذا عوض تشويه سمعته و تحطيمه كليا كما يفعل البعض ، نتحرك انطلاقا من الواقع.**

أمّا بالنسبة للسيف الذى هو لينين ، ألم ينبذه القادة السوفيات هو الآخر بعض الشيء ؟ في رأيي ، وقع ذلك إلى درجة بعيدة نسبيا.هل لا تزال ثورة أكتوبر دائما صالحة ؟ أيمكن بعد أن تستعمل كنموذج لمختلف البلدان ؟ **تقرير خروتشاف للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي يقول إنه من الممكن التوصل إلى السلطة عبر الطريق البرلماني و هذا يعنى أن البلدان الأخرى لن تحتاج بعد الآن إلى إتباع مثال ثورة أكتوبر . حين يفتح هذا الباب على مصراعيه ، فإن اللينينية تكون نبذت بالفعل".**(التسطير مضاف) (ص 11 من النشريّة إيّاها)

لم يعد أيّ مبرّر للشكّ في حقيقة أنّه لم يرق أحد صلب الحركة الشيوعيّة العالميّة إلى فهم ماو تسى تونغ المصاغ إثر حوالي شهرين من المؤتمر العشرين إيّاه ، كما لم يرق أحد إلى الدفاع المستميت عن الجوانب الصائبة لدى الماركسي العظيم ستالين الذى و الحقّ يقال قام بأخطاء أحيانا جدّية نقدها الماويّون نقدا شيوعيّا مبدئيّا بنّاءا . و بعد أكثر من ستّة عقود ، يطلع علينا بدر السيّد الهمّامي الإنتهازي بتكرار محض إفتراء خوجي سافر : " تبنّى " الماوية لأطروحات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي . فيا للنزاهة العلميّة للباحث في تاريخ الإتّحاد السوفياتي ! يا لنزاهة الدغمائيّة التحريفية الخوجيّة السارية في عروقه سريان الدم !

ثمّ هل أنّ الوثيقتين اللتين إقتطفا منهما السيّد الهمّامي فقرتين رأينا أنّهما لا تمثّلان جوهر بل جانبا واحدا من جانبي الموقف الماوي هما الوثيقتان الوحيدتان في ذلك الجدال العالمي بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفيّة المعاصرة السوفياتيّة منها و اليوغسلافيّة و الفرنسيّة و الإيطاليّة و الأمريكيّة ... ؟ هل أنهما الوثيقتين الماويّتين الوحيدتين بشأن مسألة ستالين ليزعم الخوجي أن الماويّين الصينيّين دافعوا عن ستالين " دون حماس " (ص 30) ؟

و من له و لو أدنى إطّلاع على تاريخ الحركة الشيوعية العالميّة في ستّينات القرن الماضى و سبعيناته ، يعلم علم اليقين أن الوثيقتين إيّاهما كانتا بمثابة إشارة إنطلاق لا غير لمعارك ضارية تالية ما لبث أن أخذ ماو تسى تونغ منذ 1956 يعدّ لها العدّة. و كي لا ندخل في المزيد من التفاصيل الأخرى ، دعونا نورد جردا بأهمّ (و ليس كلّ) الوثائق التي أنتجها الحزب الشيوعي الصيني في ظلّ قيادة ماو تسى تونغ في ما يسمّى الجدال الكبير ضد التحريفيّة ومن أجل الماركسيّة - اللينينيّة وتطويرها :

- حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا (أفريل 1956)
- مرة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا (ديسمبر 1957)
- عاشت اللينينية (أفريل 1960)
- لنتحد تحت راية لينين الثورية (أفريل 1960)
- الى الأمام على طريق لينين العظيم (أفريل 1960)
- الخلافات بين الرفيق تغلياتي و بيننا (ديسمبر1962)
- مرة أخرى حول الخلافات بين الرفيق تغلياتى و بيننا (1963)
- لنتحد على أساس تصريح موسكو و بيان موسكو(جانفى1963)
- أصل الخلافات و تطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و بيننا (1963)
- حول مسألة ستالين (سبتمبر 1963)
- هل يوغسلافيا بلد اشتراكي ؟
- مدافعون عن الحكم الاستعمارى الجديد.
- خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم (1963)
- سياستان للتعايش السلمى متعارضتان تماما (1963) -

إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية (1963)

- حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين (نوفمبر1963)
- من أين أتت الخلافات؟ رد على توريز و رفاق آخرين (فيفري 1963)
- سبع رسائل .
- قادة الاتحاد السوفياتي أكبرانشقاقيى عصرنا .
- الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف .
- اللينينية و التحريفية المعاصرة (1963)
- مرآة التحريفيين (1963)
- شيوعية خروتشوف المزيفة و الدروس التاريخية التى تقدمها للعالم (جويلية 1964)
- لنناضل الى الآخر ضد تحريفية خروتشوف (جوان 1965)
- لنميط اللثام عن التحريفيين السوفيات بصدد ثقافة الشعب كله (أكتوبر 1967)
- التحريفيون السوفيات يطورون اقتصادا رأسماليا على طول الخط (أكتوبر 1967)
- السينما السوفياتية فى خدمة إعادة التركيز الشامل للرأسمالية (أكتوبر 1967)
- براهين دامغة عن اعادة تركيز الرأسمالية من طرف التحريفيين السوفيات فى المناطق الريفية (نوفمبر1967)
- دكتاتورية برجوازية يمارسها التحريفيون فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- التحريفيون السوفيات يحولون حزب لينين الى حزب تحريفي (نوفمبر 1967)
- النتائج الشهيرة لتطبيق طغمة التجريفيين السوفيات ل" سياسة اقتصادية جديدة "(نوفمبر 1967)
- الخط التحريفي فى التعليم فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- ماهي اذا "رفاهة الشعب كله " التى يفتخر بها التحريفيون السوفيات؟ (ديسمبر 1967)
- ليسقط القياصرة الجدد (1969)
- بتحركاتها العنيدة ضد الصين ، لا تفعل طغمة التحريفيين السوفيات سوى حفر قبرها (مارس 1969)
- لينينية أم امبريالية اشتراكية ؟ (أفريل 1970)
- الامبريالية الاشتراكية السوفياتية جزء من الامبريالية العالمية (ديسمبر 1975).

و يستوقفنا كما قد يكون إستوقفكم عنوان بارز مثير للغاية بخصوص تقييم ستالين ألا وهو عنوان وثيقة تاريخيّة غاية في الأهمّية و الدلالة يسقطها الخوجيّون عمدا عامدين : **" حول مسألة ستالين "** التي صيغت سنة 1963 ملخّصة سنوات من الصراع بهذا الشأن و موضّحة خطوط التمايز بين الماركسيّة الثوريّة و التحريفيّة لتكون نبراسا عالميّا للحركة الماركسيّة – اللينينيّة التي ستتشكّل على قاعدة وثيقة أساسيّة أخرى هي **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعيّة العالمية "** المنشورة في السنة نفسها ، سنة 1963 و المعتبرة أرضيّة الحركة الجديدة القاطعة مع التحريفية المعاصرة عقب سنوات طوال من الصراع العالمي و من الجدال داخل إجتماعات أحزاب و منظمات الحركة الشيوعية العالمية و خارجها صراعا شفاهيّا و كتابيّا ، بالرسائل و المقالات و الخطابات .

و القطيعة الماركسيّة – اللينينيّة مع التحريفية المعاصرة لم تحدث و ما كان بوسعها أن تحدث بين ليلة و ضحاها فما فهمه ماو تسى تونغ سنة 1956 لم يفهمه جلّ إن لم يكن كلّ الماركسيّين – اللينينيّين عبر العالم حينها و العودة إلى تقارير إجتماعات الأحزاب الشيوعية و العمّاليّة سنة 1956 و بعدها تدلّ على تخبّط مواقف معظم الأحزاب الشيوعيّة و العمّالية في الضبابيّة إن لم تكن صراحة موالية للخروتشوفيّة . فما كان الحزب الصيني قادرا على أن يعلن القطيعة المبكّرة التي كانت ستكون متسرّعة لعدم نضوج ظروفها و كانت ستكون ذات نتائج وخيمة جدّا على الماركسيّة – اللينينيّة سنة 1956 ، قبل خوض الصراع و السعي جهده لتوضيح خطوط التمايز و كسب من يمكن كسبه إلى الصفّ الماركسي- اللينيني . و قام الماويّون الصينيّون بالواجب الشيوعي الأممي مقارعين لسنوات التحريفيّة في خضمّ ذلك الجدال الكبير الذى أنار السبيل لتشكيل أحزاب الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة . و حتّى الحزب الألباني الذى كما أثبتنا بالدليل القاطع و البرهان الساطع في نشريّتنا التي مرّ بنا ذكرها فقد إلتحق إلتحاقا بركب التصدّى للتحريفيّة السوفياتيّة الذى كان في مقدّمته الحزب الشيوعي الصيني .

و إليكم مقتطفات من عملنا إيّاه و على وجه الضبط من الفصل المخصّص لعرض الموقف الماوي إنطلاقا من **" حول مسألة ستالين "** الذى أضحى مرجعا عالميّا للموقف الماركسي – اللينيني السليم و القويم من ستالين :

1- " لقد أصر الحزب الشيوعي الصيني دائما على إجراء تحليل شامل موضوعي علمي لمآثر ستالين و أخطائه بأسلوب المادية التاريخية و على عرض التاريخ كما حدث فعلا ، و عارض إنكار ستالين هذا الإنكار الذاتي الفضّ تماما الذى حدث نتيجة إستخدام أسلوب المثالية التاريخية و تشويه التاريخ و تعديله عن عمد.

لقد رأى الحزب الشيوعي الصيني دائما أن ستالين قد إرتكب أخطاء كانت لها جذورها الإيديولوجية والإجتماعية والتاريخية. و من الضروري أن تُنتقد الأخطاء التى إرتكبها ستالين فعلا لا الأخطاء التى عُزيت اليه بلا أساس ، بشرط أن يكون هذا النقد من موقف صحيح و بالأساليب الصحيحة . و لكننا عارضنا دائما نقد ستالين نقدا غير ملائم و صادرا عن موقف خاطئ و بأساليب خاطئة " (ص4 من " **حول مسألة ستالين** " ، بالعربيّة ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين)

2- و عن مآثر ستالين نقرأ بالصفحين 4 و 5 :

" عندما كان لينين على قيد الحياة حارب ستالين القيصرية و بث الماركسية، و بعد أن أصبح عضوا فى اللجنة المركزية للحزب البلشفى برئاسة لينين ، ساهم فى النضال لتمهيد الطريق لثورة عام 1917 و بعد ثورة أكتوبر ، كافح للدفاع عن ثمار الثورة البروليتارية .

و بعد وفاة لينين ، قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى النضال الحازم ضد الأعداء الداخليين و الخارجيين ولصيانة و تعزيز أول دولة إشتراكية فى العالم .

و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى التمسك بخط التصنيع الإشتراكي و الجماعية الزراعية و فى إحراز نجاحات عظيمة فى التحول و البناء الإشتراكيين . و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي و الجيش السوفياتي فى شن نضال مرير شاق حتى إحراز النصر العظيم فى الحرب ضد الفاشية.

و دافع ستالين عن الماركسية - اللينينية و طورها فى الكفاح ضد مختلف أنواع الإنتهازية و ضد أعداء اللينينية – التروتسكيين و الزينوفيافيّين و البوخارينيّين و غيرهم من عملاء البرجوازية .

لقد قدّم ستالين مساهمة لا تنسى للحركة الشيوعية العالمية فى عدد من مؤلفاته النظرية التى هي مؤلفات ماركسية –لينينية خالدة.

لقد قاد ستالين الحزب السوفياتي والحكومة السوفياتية فى إتباع سياسة خارجية كانت تتفق بصورة عامة مع الأممية البروليتارية و قدم مساعدة عظيمة للنضالات الثورية لدى الشعوب قاطبة بما فيها الشعب الصيني.

لقد وقف ستالين فى مقدمة مد التاريخ موجها للنضال و كان عدوا لا يصالح للمستعمرين و الرجعيين بأسرهم.

لقد كانت نشاطات ستالين مرتبطة إرتباطا وثيقا بنضالات الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم و الشعب السوفياتي العظيم و لا تنفصل عن النضالات الثورية لشعوب العالم قاطبة.

و كانت حياة ستالين حياة ماركسي لينيني عظيم و ثوري بروليتاري عظيم " .

3- و عن أخطاء ستالين نقرأ بالصفحين 5 و 6 :

" و حقيقة أن ستالين ، هذا الماركسي- اللينيني العظيم و الثوري البروليتاري العظيم ، إرتكب أخطاء معينة بينما كان يقدم مآثره للشعب السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية . كانت بعض هذه الأخطاء أخطاء مبدئية و بعضها حدث أثناء النشاط العملى ، كما كان بعضها ممكنا تجنبه و كان عسيرا تجنب بعضها الآخر فى وقت لم تكن فيه لدكتاتورية البروليتاريا أي سابقة تقتدى بها.

و حاد ستالين بإتّباع طريقة تفكيره عن المادية الديالكتيكية ووقع تحت رحمة المثالية و النزعة الذاتية فيما يتعلق بقضايا معينة ، و هكذا إبتعد أحيانا عن الواقع و عن الجماهير. و فى النضال داخل الحزب و خارجه خلط كذلك فى مناسبات معينة و حول مسائل معينة بين نوعين من التناقضات مختلفين فى طبيعتهما هما التناقضات بين أنفسنا و العدو و التناقضات بين الشعب ، كما خلط بين الأساليب المختلفة المطلوبة لمعالجة هذه التناقضات. و أثناء قيادة ستالين لقمع الثورة المعادية نال عدد كبير من المعادين للثورة ما إستحقه من عقاب ، و لكن فى الوقت نفسه عوقب عدد من الأبرياء بصورة خاطئة. و فى عامي 1937 و 1938 تعدى نطاق قمع المعادين للثورة حدوده و كان خطأ. و فيما يتعلق بتنظيم الحزب و الحكومة لم يطبق ستالين بصورة كافية المركزية الديمقراطية البروليتارية ، بل خرقها إلى حد ما. كما إرتكب بعض الأخطاء فى معالجة العلاقات بين الأحزاب و الأقطار الشقيقة ، و كذلك أخطأ النصح أحيانا فى الحركة الشيوعية العالمية .و نجم عن هذه الأخطاء بعض الخسائر التى لحقت بالاتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية."

4- و بالصفحة 17 ، نطالع التالى عن إعتراف ستالين نفسه ببعض أخطائه :

" و لقد كان ستالين قادرا على نقد نفسه عندما كان يرتكب خطأ ما. فمثلا ، أخطأ النصح في ما يتعلق بالثورة الصينية . و بعد إنتصار الثورة الصينية ، إعترف بخطئه . كما إعترف ستالين أيضا ببعض أخطائه فى عمل تطهير صفوف الحزب، فى تقريره للمؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك)عام 1939 " .

5- و بعد نقد مطوّل و صارم للغاية لموقف التحريفيين السوفيات و غيرهم ، خُتم " حول مسألة ستالين " ب :

" بوسع خروشوف أن يستخدم مركزه الممتاز هذا ليحرف الماركسية - اللينينية بهذه الطريقة أو تلك ، و لكن مهما حاول فلن ينجح أبدا فى أن يطيح بالماركسية- اللينينية التى دافع عنها ستالين و يدافع عنها الماركسيون-اللينينيون فى العالم أجمع.

إنّنا نودّ أن نقدّم للرفيق خروشوف نصيحة مخلصة : إنّنا نرجو منك أن تدرك أخطاءك و ترجع عن طريقك الخاطئة الى طريق الماركسية - اللينينية .

عاشت تعاليم ماركس و انجلز و لينين و ستالين الثورية العظيمة **!** " (الصفحة 26-27)

و مرّة أخرى ، أليس باطلا و محض إفتراء زعم الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي بأنّ القادة الماويّين الصينيّين إستمرّوا في " الدفاع عن ستالين – و لكن دون حماس ..." (ص 30) ؟ و هل ثمّة أكثر من ذلك حماس ؟ **!!!**

و كي لا نثقل على القرّاء ، لن ندخل هنا في نقاش مستفيض لزعم الخوجي التونسي بأنّ " الثورة الثقافيّة " إنقلبت " إلى شكل من أشكال الإرهاب الفكري " (ص 32) ، بل نحيلكم على جدالنا لهكذا خزعبلات خوجيّة في العدد 4/ أوت 2011 من " **لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة !** " الذى أفردناه للردّ على الترّهات الخوجيّة المفضوحة (لحزب العمّال التونسي) و المتستّرة (لأصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** ") وهذا العدد أيضا متوفّر بالطبع على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن و بمكتبته . و بالمناسبة ، تجدر الإشارة بصفة عابرة إلى أنّ هذا التوصيف للثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى التي هي قمّة ما بلغته الإنسانيّة في تقدّمها صوب الشيوعيّة على أنّها " شكل من أشكال الإرهاب الفكري" لم يأت بجديد فالسيّد الخوجي التونسي لا يفعل غير ما يفعله الببّغاء أي يردّد رأي الرجعيّة العالمية و التحريفيّة السوفياتية منذ ستّينات القرن الماضي و هو نفس رأي التحريفية الصينية و على رأسها دنك سياو بينغ . و موقع ، مثلا ، جريدة " **النيويورك تايمز** " و ما نشرته من مقالات و قدّمته من كتب في هذا الإتّجاه في " **النيويورك تايمز ريفيو** " ، و كتاب التحريفيين السوفيات " **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** " و كتابات دنك سياو بينغ المقيّمة للثورة الثقافيّة تثبت جميعها بلا ريب ذلك .

و نأتى إلى ختام هذه النقطة المحوريّة بأمرين إثنين ، أولهما دعوة الباحثين عن مزيد الحقائق بصدد موقف ماو تسى تونغ من مسألة ستالين إلى دراسة بحوثنا في الغرض ، و ثانيهما تقديم هديّة لمشوّهى الماويّة من الدغمائيّين التحريفيين الخوجيين تتمثّل في مقتطف من رسالة للحزب الشيوعي الألباني وريث حزب العمل الألباني مؤرّخة في 10 مارس 1997 ، وجهها رئيس الحزب حسنى ميلوشي إلى لودو مارتيناز زعيم حزب العمل البلجيكي بشأن ندوة بروكسال للذكرى 80 لثورة أكتوبر التي كان يشرف على تنظيمها حزب صاحب كتاب " **ستالين نظرة أخرى** " (لودو مارتيناز) و الذى يعلى راية الموقف الماوي الماركسي – اللينيني من ستالين :

Letter sent to comrade Ludo Martens
concerning the Brussels Seminar
"80th anniversary of the October revolution"

Hysni Milloshi
Tirana, the 10th of March, 1997.

Chairman Mao Zedong was a great revolutionary leader for the liberation of China, the legendary chief of the army, the founder of the People's Republic of China. Chairman Mao Zedong did a great deal for the Chinese people and he was also a friend of the Albanian people.

و ترجمتها " رسالة الى الرفيق ليدو مارتنز بصدد ندوة بروكسال حول " الذكرى الثمانون لثورة أكتوبر" .
حسني ميلوشي

تيرانا ، 10 مارس1997

" كان الرئيس ماو تسي تونغ ثوريا عظيما قاد تحرير الصين و قائدا أسطوريا للجيش و مؤسسا لجمهورية الصين الشعبية وقام بأعمال عظيمة لفائدة الشعب الصيني و كان كذلك صديقا للشعب الألباني ."

2- المنهج الخوجي الهمّامي المناهض للمادية الجدليّة

يهمّنا هنا أن نتطرّق إلى جوانب (و ليس كلّ جوانب) من منهج السيّد جيلاني الهمّامي في كتابه موضوع قراءتنا النقديّة ذلك أنّ المنهج مركزي في بلوغ الحقيقة من وجهة نظر الماركسيّة فإعتماد منهج مناهض للماديّة الجدليّة ، منهج غير علمي، لن يؤدّى إلى تحليل و تلخيص صحيحين ماركسيّا للتجربة الإشتراكيّة السوفياتيّة. وقد سقط صاحبنا الخوجي في أحابيله منهج مناهض للماديّة الجدليّة .

بادئ ذي بدء ، لمّا يتحدّث السيّد حمه الهمّامي في تقديمه لكتاب **" المساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيةّ " الجزء الأوّل** ، عن " تجارب إشتراكيّة " (ص 5) و لا يذكر ما هي التجارب الأخرى إلى جانب التجربة السوفياتيّة و علاقة التأثير و التأثّر بينها و بين التجربة السوفياتيّة ، و لمّا يتحدّث السيّد جيلاني الهمّامي عن " الإتّحاد السوفياتي و غيره من البلدان التي خاضت غمار تجارب الإشتراكية " (ص 12) و لا ينبس و لا حتّى يهمس و لو باسم بلد واحد ، تقفز إلى أذهاننا عدّة أسئلة منها لماذا هذه التعمية الهلاميّة الزئبقيّة المثاليّة ؟ لماذا هذا اللفّ و الدوران و عدم تسمية الأشياء بمسمّياتها ؟ و نلحّ في السؤال ما هي هذه التجارب الأخرى ؟ و ما تقييمكما لها ؟ و إن لم تكن لديكما تقييمات ، فلماذا لم تنجزوها إلى الآن ، ما الذى تنتظرونه ؟ إلخ

يقينا أنّ الخوجيّين يخرجون التجربة الإشتراكية الماويّة الصينيّة من تلك التجارب فجيلاني الهمّامي يشكّك كما مرّ بنا في " ماركسيّة " الماويّة و تقييمها لتجربة دكتاتورية البروليتاريا في الإتّحاد السوفياتي و يبقى الباب مفتوحا على مصراعيه لغيرها . و مجدّدا ، بتصفويّة مثاليّة تطمس الحقيقة التاريخيّة و تندثر بجرّة قلم و يفتح المجال واسعا أمام قفزات بهلوانيّة خوجيّة تروتسكيّة من مأتاها لا تستغرب . هل لدى حزب العمّال التونسي تقييم للتجربة ، لنقل مثلا ، الألبانية و كيف تحوّلت ألبانيا أنور خوجا ذات النقاء الإيديولوجي المدّعى إلى ألبانيا الرأسماليّة اليوم ؟ كيف و لماذا أعيد تركيز الرأسماليّة هناك ؟ و واجب تقييم هذه التجربة بالذات أكثر من متأكّد لأنّ حزب العمّال التونسي أشاد بها و رفعها إلى السماء لعقود إلى أن أفاق ذات يوم فوجدها تسقط على رأسه و أضرابه من الخوجيّين الذين تملّكهم الذعر و ظلّوا في ذهول ما بعده ذهول فحزب العمّال التونسي على حدّ علمنا و حدّ ما نشر علنا ما أنجز تقييما شافيا كافيا لتلك التجربة التي إعتبرها مثله الأعلى . و هذا منه هروب مثالي من مواجهة الواقع . و كذلك على حدّ علمنا ، ما من تقييم لديه للتجارب الإشتراكية الأخرى ، فلماذا هذا التهاون في القيام بالواجب من حزب يدّعى الجدّية ؟ لعلّ أبرز ما جعله يتهيّب المغامرة في مياه بحر متلاطمة أمواجه ، عدم إمتلاك ناصية مقوّمات المنهج المادي الجدلي و النظرة الشيوعية الثوريّة، و حدود الفهم الخوجي الدغمائي التحريفي، لعلّ!

و قد عرّينا الكذب المحض و التشويه المتعمّد للحقائق و للتاريخ بشأن الماويّة ، و هذا الأمر لا يدعو إلى الإستغراب ما دام صادر عن خوجيّين ، نلفت عناية القرّاء إلى وجه آخر من عدم تمكّن صاحبنا الهمّامي من الماديّة الجدليّة و تطبيقها في تحليل و تلخيص التجربة الإشتراكيّة السوفياتيّة .

لا يخفى على الماركسيّين الحقيقيّين أنّ العالم مادة في حركة و أنّ تحليل تجربة تاريخيّة يستدعى بالضرورة النظر إليها كسيرورة أي كمادة في حركة ، لا يمكن أن تكون وليدة لا شيء ، بمعنى أنّ لهذه السيرورة إمتداد و عمق تاريخي و ثانيا أنّ محرّكها هو الصراع ، حركتها هي التناقض .

و ملخّصا حقيقة عميقة و شاملة ، كتب ماو تسى تونغ :

" تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون. وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان. فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء. إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أنّ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء. فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدّد هي ظاهرة مقيدة ، و مؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنه يبقى مطلقا دون تقييد. "

(**" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** (27 فبراير – شباط – 1957)- ص 69 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** نسخه و أعدّه للنشر على الأنترنت شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

و في موضوع الحال ، نلفى الخوجي ينغمس مباشرة في التجربة السوفياتيّة دون ربطها بعمقها و إمتدادها التاريخي و الدروس المستخلصة سابقا و نقصد رأسا كمونة باريس . لقد ألّف ماركس ما ألّف عن كمونة باريس و أضاف إنجلز ما أضاف و أتى لينين ليغوص في دراستها بتمعّن و يحاضر حولها و يعود إليها مرارا و تكرارا لأنّها تحتلّ مكانة محوريّة في تطوّر الماركسيّة ذاتها . وقد إعتبرها إنجلز أوّل دكتاتوريّة للبروليتاريا رغم غياب الحزب الشيوعي و نسبيّة تأثير الشيوعيين فيها و عمرها القصير جدّا ، أقلّ من مائة يوم . و أنزلها لينين المنزلة التي تستحقّ ولا أدلّ على ذلك من حضورها بثقل كبير في الكتاب المنارة اللينينيّة **" الدولة و الثورة "**. و على من يتطلّع إلى المزيد في هذا الباب أن يدرس الكتاب الصادر باللغة العربيّة عن دار التقدّم، موسكو، **" ماركس ، إنجلز ، لينين ، كمونة باريس "** .

هذه هي الأرضيّة الفلسفيّة و السياسيّة لضرورة الإنطلاق من ما إعتبره إنجلز أوّل دكتاتوريّة بروليتاريا و الدروس المستخلصة منها كحجر أساس منه (و من إختلافات مع الواقع المادي الملموس) و بالفعل إنطلق البلاشفة في تشييد التجربة الإشتراكية السوفياتيّة من تلك التجربة و دروسها . و تجاهل هذا ينمّ بصورة جليّة عن خطأ فادح في المنهجيّة و عن عدم الإكتراث بالمادية الجدليّة ، ما يفضى بطبيعة الحال إلى طمس الحقائق و الوقائع و إلى تحليل و تلخيص خاطئين من منظور شيوعي إن لم يكن كلّيا فجزئيّا .

و إلى هذا نضيف ، عدم تكريس الخوجي للبّ الماديّة الجدليّة ، قانون التناقض / وحدة الأضداد في النظر في التجربة الإشتراكية السوفياتيّة فهو كسائر الخوجيّين من بداية الكتاب إلى نهايته يدافع عن ستالين دفاعا دغمائيّا أعمى في الأساس حيث لم يجد لديه و لا خطأ هام في النظريّة و لا في الممارسة (عدا نقد لدستور سنة 1936 لا يسمن و لا يغنى من جوع نتفحّصه معا في حينه)، لا في الحزب الشيوعي السوفياتي و لا في الحركة الشيوعية العالميّة . و هذا الدفاع الأعمى و التنكّر التصفوي للتقييم الماوي المشخّص لعدّة أخطاء في النظريّة و الممارسة ، في الحزب و في الحركة الشيوعية العالمية ترجمة لمنهج مثاليّ ميتافيزيقيّ . مثاليّ لأنّه يقدّم على الطريقة الخوجيّة المعتادة (مع تزويق بنقد دستور سنة 1936) الماركسي العظيم الذى قام بأخطاء أحيانا جدّية و كأنّه رسول أو نبيّ معصوم من الخطأ في حين رأينا ستالين نفسه إعترف ببعض أخطائه و نقد هو نفسه أخطاء أخرى أو آراء له و للينين إتّضح أنّها لم تعد تعكس الواقع المادي المتحرّك و المتبدّل أبدا . و ميتافيزيقيّ لأنّه يعمل في القضيّة نظرة إحاديّة الجانب ، ترى مظهرا واحدا من التناقض ، ترى الصواب و لا ترى الخطأ ، لا ترى صراع خطّين في الحزب وترى البروليتاريا و التحوّلات التي شهدتها و لا ترى البرجوازية و التحوّلات التي شهدتها و لا ترى صراعا طبقيّا بين البروليتاريا والبرجوازية في ظلّ الإشراكية (موضوع لنا عودة إليه لاحقا) .

و على الخوجيين ينسحب قول ماو تسى تونغ سنة 1976 : **" إنّكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي –أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي ".**

و من ثمّة ، كان من المفترض أن يطبّق السيّد الهمّامي الماديّة الجدليّة في تحليله و تلخيصه لكن هيهات أن يقوم بذلك خوجي متشبّع بالدغمائيّة – التحريفيّة ، غارق فى المثاليّة الميتافيزيقيّة !

لقد قام كتاب الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي على سرد تاريخي يكاد يكون سطحيّ لأحداث و صراعات و لم يبحث بتمعّن في أمّهات المسائل التي تتّصل بتكريس ستالين و فهمه للماديّة الجدليّة كما طوّرها لينين و مدى إلتزامه بها و بالمواقف اللينينيّة بشأن الحرب الإمبرياليّة و الدفاع عن الوطن و الشوفنيّة القوميّة إلخ و مدى صحّة أو عدم صحّة مثلا النظرة الذاتيّة لدى ستالين كما وضع ذلك عن صواب و حقّ ماو تسى تونغ و كيفيّة التعاطى نظريّا و عمليّا قبل الحرب العالمية الثانية و أثناءها و بعدها مع تناقض أو علاقة الثورة في بلد واحد مع الثورة البروليتارية العالمية و مدى صحّة سياسة الجبهة المتّحدة ضد الفاشيّة و أسبابها و نتائجها الوخيمة على الحركة الشيوعية العالميّة و تطوّر التحريفيّة و الإختلافات بين نظرة لينين و ستالين (و تاليا ماو) للصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية و مدى صحّة أو عدم صحّة ما

ورد في عدّة وثائق ماويّة و منها كتاب ماو تسى تونغ " **ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية (نقد لكتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية في الإتحاد السوفياتي " و لكتاب الاقتصاد السياسي ، السوفياتي ") "** (العدد 32 / ديسمبر 2018 من مجلّة " **الماوية : نظريّة و ممارسة** " – مكتبة الحوار المتمدّن) وفيه كما يعلن العنوان نقد لكتاب ستالين" **القضايا الاقتصادية للإشتراكية في الإتحاد السوفياتي** " و لكتاب " **الاقتصاد السياسي ، السوفياتي** " الذى أشرف ستالين على وضع خطوطه العامة إن لم يصغ جوانبا كثيرة منه وهو بالتأكيد يعكس وجهة نظر ستالين في جلّ المسائل إن لم يكن في كلّها ؛ و الكثير و الكثير من القضايا الأخرى كأسباب إنتصار التحريفيّة بشكل غير متوقّع و مذهل أصلا و أيضا الدروس المستخلصة من ذلك و كيفيّة الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسماليّة في قادم التجارب الإشتراكيّة ... هذا الضرب من القضايا الحيويّة و المصيريّة لا علاج له في كتاب السيّد الهمّامي الزاعم أنّه مساهمة في تقييم ! أيّة مساهمة هذه ! هي مساهمة في تلميع وجه الخوجيّة بإضافة بعض النقد لدستور سنة 1936 ، لا غير ! و بهذه الصورة تظلّ المسائل المحوريّة (التي بحثها الماويّون الصينيّون و قدّموا إجابات عنها و بنوا على أساسها ممارسات ثوريّة ذروتها الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى كأعلى قمّة بلغتها الإنسانيّة في تقدّمها على طريق الشيوعية ، و سيمضى بوب أفاكيان مهندس الخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعية الجديدة إلى أبعد من ذلك في البحث النقدي للتجربة السوفياتية والصينيّة و غيرها من التجارب للتوصّل إلى تلك الخلاصة ، إلى الشيوعية الجديدة ، شيوعية اليوم الثوريّة حقّا، قولا و فعلا) بلا إجابة كأنّنا أمام خدعة سينمائيّة توهم المتفرّج بأنّ الشخصيّة تسير و الحال أنّها تراوح مكانها ! الخدع السينمائيّة فنّ مقبول و محبّذ و مطوب أحيانا ، أمّا الخداع في البحوث الموصوفة زورا و بهتانا بأنّها ماركسيّة فهو مدعاة لأشدّ الإستنكار العلمي و الماركسي .

هاجس كتاب السيّد الهمّامي ليس البحث عن الحقيقة مهما كانت بحلوها و مرّها و تطبيق المنهج المادي الجدلي لبلوغها و بناء صرح نظريّ ثوري أرقى عليه تشيّد ممارسة ثوريّة أرقى في علاقة تطوّر جدليّة بين الممارسة و النظريّة ، و إنّما هو خدعة القرّاء بوعود تقييم نقدي موضوعي جوهره في الواقع من جديد ذاتي ، الدفاع الخوجي الأعمى عن ستالين (مع مسحة نقد لدستور سنة 1936 على أنّه الإكتشاف العظيم السحريّ - بعد تشخيص الماويّة لتلك الأخطاء في دستور سنة 1936 بأكثر من نصف قرن !!!- الذى ما بعده إكتشاف سيعالج نهائيّا و عفويّا أمّهات القضايا العالقة دون تفسير) للظهور بمظهر ماركسي – لينينيّ متميّز عن الماويّة بل و معادى لها و الحال أنّه على حدّ مضامين كتابه ، غريب بأتمّ معنى الكلمة عن الماركسيّة – اللينينيّة و منهجها المادي الجدلي كما دلّلنا على ذلك و سندلّل أكثر في الآتى من مقالنا هذا .

و يتحفنا صاحب مقدّمة الكتاب ، السيّد حمه الهمّامي ، بانّ الكتاب جاء نتيجة بداية عودة قويّة إلى الساحة " لأفكار ماركس و لينين " (ص 5) و بعودة " الوله بالإشتراكية " (ص 6) و بداية تراجع " الصورة البشعة التي قدّمتها الدعاية الإمبرياليّة الغربيّة ..." ما يسمح " بإجراء تقييم موضوعي للتجارب الإشتراكية للقرن العشرين ..." و أنّ " العودة إلى التجربة الإشتراكية للاتحاد السوفياتي ، تعريفا و تقييما و نقدا ، هي اليوم جزء لا يتجزّأ من الصراع الأيديولوجي ضد ابرجوازية الإحتكاريّة ، الإمبريالية ..." (ص 7) .

و من ناحيته ، ينزّل السيّد جيلاني الهمّامي كتابه ضمن " مهمّة تقتضيها حاجتنا اليوم لفهم ما حصل و فرز الحقيقي فيه من الأكاذيب التي ألصقت بالتجربة بهدف إعادة الإعتبار للإشتراكية العلميّة ..." (ص 10).

فنغض النظر عن مدى صحّة الوله بالإشتراكية ، لا سيما في البلدان العربيّة و نسوق بسرعة ملاحظة عابرة هي أنّ مصطلح الإشتراكية العلمية نقيض الإشتراكية الطوباوية لم يعد يعبّر عن علم الشيوعية منذ عقود و قد خضنا جدالات عديدة بهذا الباب و بيّنا أنّ علم الثورة البروليتارية العالمية ، علم الشيوعية قد تطوّر منذ زمن إنجلز و صار ماركسية – لينينيّة و تاليا ماركسيّة – لينينيّة – ماويّة و اليوم الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة . و سقنا هذه الملاحظة للفت النظر إلى أنّ الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي يستخدم منهجا إنتقائيّا ففيما تناسى كمونة باريس و دروسها كأوّل دكتاتوريّة للبروليتاريا ، بنكوصيّة يعود بنا إلى الخلف ، إلى تحديد علم الشيوعية بالإشتراكية العلمية ، إلى ما قبل اللينينيّة التي حدّدت بوضوح ما بعده وضوح أنّ الإشتراكية العلمية مصدر و قسم فقط من مصادر و أقسام الماركسيّة الثلاثة .

و نمضى إلى التعليق على أقوال الأمين العام و الناطق الرسمي لحزب العمّال التونسي فمّما صدحا به نستشفّ أنّ الحزب إيّاه لم يع قبلا ضرورة و لا إمكانيّة " تقيم موضوعي " للتجربة السوفياتيّة و أنّ هذه المهمّة برزت اليوم أكثر من أي وقت مضى . و هذا منهما إنكار مثالي للتاريخ و لحاجة ماسة منذ عقود تجاهلوها كلّ التجاهل الخوجي و اليوم لظروف على الأرجح ذاتيّة مرتبطة بصراعاتهما مع تصوّرات قريبة منهم أو متضاربة داخلهم و ربّما ، لا نجزم ، مع الكتلة الجديدة التي ظهرت في صفوف الحزب قبل المؤتمر الأخير للحزب ، و مع محمّد الكيلاني أحد مؤسّسي الحزب و الذى إنشقّ منذ سنوات ليكوّن ما صار معروفا بالحزب الإشتراكي و كتابه " **التجربة السوفياتية ، إشتراكية ام رأسماليّة ؟** " يطلعون علينا بما أطلقوا عليه تقييما وهو ليس كذلك . بضربة واحدة سحريّة مثاليّة مديرة ظهرها للواقع التاريخي ، يكنسان التقييمات السابقة

جميعها فهي ضمنيّا غير موضوعيّة و يجعلان الكتاب لبنة من لبنات الصراع الإيديولوجي العالمي لإعادة الإعتبار للشيوعية التي أوقفاها عند الإشتراكية العلمية .

و في الواقع هذا منهما إنكار مثالي نكاد نصفه بالعدميّة للتاريخ و لفيض الدراسات و البحوث السابقة و الماركسيّة حقّا و على رأسها البحوث و الدراسات الماويّة ، وإنكار مثالي لحاجة ماسة منذ عقود تجاهلانها كلّ التجاهل الخوجي . كانت الحاجة ماسة و ملحّة و إستعجاليّة للقيام بتقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة بوجه خاص غداة المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي سنة 1956 و هجومه الضاري على ستالين و من ورائه على تجربة دكتاتورية البروليتاريا . لقد كانت المهمّة أكيدة عندها أكثر ممّا هي أكيدة اليوم و كانت أكيدة أكثر أيضا مع نهاية ثمانينات و بداية تسعينات القرن العشرين أكثر ممّا هي أكيد اليوم . و للتبسيط نرتّب درجات الإستعجالية في الردهات الزمنيّة الثلاث المذكورة ، فتكون الرتبة 1 في الخمسينات ، و 2 في بداية التسعينات و 3 الآن . و هذا لا يعنى أنّها مهمّة فرغ منها اليوم فهي تظلّ قائمة مع تطوّر المعارف و تجميع المعلومات و تنطلق بفكر نقدي ممّا تمّ بلوغه تأكيدا و نفيا لتضيف ما يمكن إضافته على أساس راسخ .

و هكذا نلمس موضوعيّا لمس اليد كيف أنّ الهمّامي مقدّم الكتاب و الهمّامي مؤلّف الكتاب لا يطبّقان المادية الجدلية بل المثاليّة الميتافيزيقيّة و يطوّعان الأمور ببراغماتيّة نفعيّة خدمة لأغراض و صراعات خاصة لا خدمة لعلم الشيوعية .

في خمسينات القرن الماضي ، نهض الحزب الشيوعي الصينين بالمهمّة الملحّة و الإستعجاليّة و أبلى البلاء الحسن في الدفاع عن الماركسيّة – اللينينيّة و في تطويرها كذلك و الوثائق التي ذكرنا آنفا و الوقائع التاريخية للصراع الطبقي في الصين و عالميّا في خمسينات القرن الماضي و ستّيناته و سبعيناته تشهد بذلك . كلّ هذا يرميه الخوجيون بمثالية ميتافيزيقية عرض الحائط . الواجب الشيوعي الأكيد نهض به الماويّون الصينيّون المتحلّين بالجرأة و المالكين للوضوح النظري كما رأينا لدى ماو تسى تونغ وقتها و وفّروا للحركة الشيوعية العالمية تقييما موضوعيّا بداية من 1956 إستمرّوا في تطويره لاحقا ، دون تأخّر و لا تبريرات واهية للتهرّب من القيام بالواجب حينيّا . وفى ذلك إتبعوا خطى ماركس الذى قيّم كمونة باريس في الحين و لينين الذى أنجز تقييما لثورة 1905 بالضبط فور هزيمتها ، و قد أشار في نوفمبر 1920 ، في **" أضواء على تاريخ مسألة الديكتاتوريّة (نبذة) "** (ص 122 من المختارات ، المجلّد 10 ، دار التقدّم ، موسكو ، باللغة العربيّة) إلى إنصراف : " البلاشفة و المناشفة على السواء ، فور هزيمة الإنتفاضة المسلّحة في كانون الأوّل (ديسمبر) 1905 ، إلى إستخلاص نتائج هذه التجربة ".

و بما أنّ خوجيي حزب العمّال التونسي ما كانوا موجودين في الخمسينات و الستّينات و السبعينات من القرن الفارط ، و بما أنّ حتّى أنور خوجا إلى نهاية سبعينات ذلك القرن تبنّى فى الأساس التقييم الماوي ، و بما أنّ حزب العمّال أهمل هذه المهمّة لعقود ، أفضل شيء بالنسبة للمثاليين الميتافيزيقيين للخروج من المأزق هو محو ذلك التاريخ بأحداثه و وثائقه و إعادة كتابته بأداتية مطوّعة له لأهدافهم الذاتيّة . بأقلّ من جرّة قلم ، لا بل بممحاة مثاليّة غليظة يتمّ فسخ صفحات تاريخ الحركة الشيوعية طوال عقود و النضالات المجيدة لأجيال من الشيوعيين و الشيوعيّات في شتّى المجالات و الحقول و على شتّى الجبهات لا لشيء إلاّ لتزيين وجه الخوجيّة الدغمائيّة التحريفيّة المتعفّن عالميّا .

و عقب وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي في الصين و تغيير لون ذلك البلد من صين ماويّة إشتراكية إلى صين رأسمالية ، ثابر الماويّون في أصقاع العالم على الدراسات و البحوث تقييما نقديّا للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و الصين الماوية و ثابروا على الدفاع عن الصائب و نقد الأخطاء و التصدّى إلى التشويهات الخسيسة من جانب الرجعية و الإمبريالية و كذلك من جانب التحريفيين جميعا. و أعطت هذه الجهود أكلها وأثمرت تطويرا لعمل الشيوعية بلغ أوجه مع بوب أفاكيان، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، مهندس الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة .

و وجه آخر من وجوه المنهج المثالي الميتافيزيقي لصاحب كتاب **" مساهمة ..."** هو إنكار ضرورة النضال ضد التحريفيّة نضالا لا هوادة فيه .

في مقدّمة السيّد حمه الهمّامي و في توطئة السيّد جيلاني الهمّامي ، ينزّل الكتاب ضمن مهمّة " العودة إلى التجربة الإشتراكية للاتحاد السوفياتي ، تعريفا و تقييما و نقدا " أو " إعادة الإعتبار للإشتراكية العلمية ". (ص 7 و 10 تباعا). و مدى تحقيق الكتاب للهدف المرسوم نقطة سنتناولها لاحقا لكن الآن نبرز للعيان أنّ لا في المقدّمة و لا في التوطئة ثمّة حديث عن النضال ضد التحريفيّة و الدغمائيّة نقيضي الماركسية اللذين لا يمكن الحديث عنها دون الإشارة إليهما . الماركسية من جهة و الدغمائيّة و التحريفيّة من الجهة الأخرى تناقض ، وحدة أضداد ، مظهرى تناقض . و قد أكّد ماو تسى تونغ أنّ :

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدّم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدّم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور

فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** "

12 مارس/ أذار 1957 " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22)

إنّ النضال ضد التحريفيّة و الدغمائيّة نضال مبدئي لا يتوقّف داخل المنظّمة أو الحزب الشيوعي و داخل الحركة الشيوعية العالمية و خارجهم و دونه لا تستطيع الماركسيّة التقدّم و قد تتحوّل إلى نقيضها . و في واقع الحركة الشيوعية العربيّة و الحركة الشيوعية العالمية اليوم ، في غاية الوضوح أنّ التحريفيّة سائدة و خانقة لنموّ و تطوّر حركة أو حركات ثوريّة بقيادة شيوعية ثوريّة حقّا. و من أوكد واجبات الشيوعيين و الشيوعيّات على الجبهتين النظريّة و السياسيّة خوض النضال بصفة دائمة و مبدئيّة و صارمة ضد التحريفيّة و الإصلاحية لأنّه دون ذلك لن تتّضح للمناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبيّة الواسعة خطوط التمايز بين الماركسيّين الثوريّين الحقيقيين و الماركسيّين الزائفين ، التحريفيين ، أو المتمركسين الإصلاحيين و لن نتمكّن من تفسير العالم تفسيرا علميّا رسم خطّ نضال شامل قولا و فعلا لتغييره شيوعيّ ثوريّا .

و من الأكيد و الملموس أنّ للتحريفيين عربيّا و عالميّا أصناف من التقييمات للتجربة الإشتراكية للاتحاد السوفياتي و لها ركائز و أعمدة ينبغي إعمال النقد الماركسي فيها و تحطيمها و ليس إعلان إستهدافهم بسهام النقد الماركسي فحسب . و بالمناسبة ، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ صاحب الكتاب الذى ننقد لم يولى إهتماما يذكر إلى نهاية ما ألّف بدحض الخروتشوفيّة و تفسير منبعها و لماذا تمكّنت من الإنتصار و من تصدّى لها و كيف يجب مواصلة فضحها و بأيّ أشكال تتواصل اليوم و لم يقيّم نقديّا أطروحات من تصدّوا تاريخيّا لهذه الخروتشوفية و ما تلاها من تلوينات أخرى من التحريفية المعاصرة لا سيما السوفياتية لأنّها موضوع بحثه و بحثنا . و لكم التفكير في الدلالات النظريّة و السياسيّة لمثل هذا السلوك الإنتهازي.

و إن قيل لنا إنّ الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي قد وجّه نقدا للتروتسكيّة و الماويّة ، يكون ردّنا بملاحظات ثلاث هي أنّنا نقصد بالتحريفيّة المعاصرة أساسا الأحزاب و المنظّمات العربيّة و العالميّة التي كانت تدور في فلك التحريفية السوفياتية (الخروتشوفيّة و ما تلاها) ، و عربيّا لنا منها الكثير . و ثانيا ، التروتسكيّة التي أعادها السيّد الهمّامي بحركة بهلوانية مثيرة إلى حضيرة الماركسيّة خرجت عن الماركسية – اللينينيّة و قطعت معها منذ ما يناهز القرن و بشكل عام ليست مقصودة بالتحريفيّة المعاصرة و إن كانت تحريفيّة على طريقتها الخاصة . و لا يفوتنا أن ننبّه القرّاء إلى أنّ الكاتب وعدنا بالصفحة 21 بملحق عن التروتسكيّة لم نجده أصلا : " نخصّص للطرح التروتسكي في الثورة البلشفيّة ملحقا خاصا نورده في آخر هذا النصّ ، و لا ملحق و لا هم يحزنون (و لا هم يفرحون) ! و ثالثا ، عاينا معا تشويه الدغمائي التحريفي الخوجي للماويّة صاحبة التقييم العلمي الماركسي – اللينيني الوحيد الصحيح في أساسه للتجربة الإشتراكية السوفياتية . فعن أيّ نقد للتحريفيّة يجرى الكلام إذن ؟!!!

بمثاليّة ميتافيزيقيّة لا يحسد عليها، يتجاهل الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي (وأيضا الأمين العام لذلك الحزب) واقع التحريفية و ضرورة النضال ضدّها و فضحها بلا هوادة و رسم الفروقات بينها و بين الشيوعية الثوريّة رسما بالغ الوضوح ؛ وعلى العكس من هؤلاء الخوجيين و أمثالهم ، إنبرى الماويّون الصينيّون لخوض حرب ضروس ضد التحريفية داخل الإتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية و كذلك داخل صفوف الحزب الشيوعي الصيني عينه ، طوال عقود الخمسينات و الستّينات و السبعينات إلى الإنقلاب التحريفي الدامي سنة 1976 الذى غيّر لون الحزب و الدولة من حزب بروليتاري لى حزب برجوازي و من دولة إشتراكية إلى دولة رأسماليّة . و رفع الماويّون عبر العالم راية الماويّة عقب وفاة ماو تسى تونغ و إعادة تركيز الرأسمالية في الصين ، و واصلوا المشوار مواجهين في معارك محتدمة ألوانا من التحريفية و الدغمائيّة حتّى منها تلك التي ظهرت في صفوف بعض الماويّين الذين حوّلوا بعض الأخطاء إلى مبادئ و جرت عمليّة فرز أظهرت أنّ أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة الذين شخّصوا الأخطاء و قطعوا معها و طوّروا الإرث الثوري إعتمادا على تقييم التجارب البروليتارية و بالإستفادة من شتّى مجالات النشاط الإنساني ، هم ممثّلو الروح الثوريّة للماوية و مطوّروها لتغدو الشيوعية الجديدة الإطار النظري الجديد الأرسخ علميّا في يوم الناس هذا للمرحلة / الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية أو الثورة الشيوعية .

و بناءا على ما تقدّم ، يتجلّى أنّ صاحب كتاب " **مساهمة ...**" أغرب ما يكون عن اللينينيّة التي يدّعى تبنّيها وهو في الحقيقة يطعنها طعنات تصيب منها مقتلا . لقد أعمت البراغماتيّة / النفعيّة و المثاليّة الميتافيزيقيّة التي زرعتها الخوجيّة السيّد الهمّامي و حالت دونه و ضرورة إستيعاب و تطبيق ما سلّط عليه لينين الكثير من الضوء منذ عقود :

- "... حين أزاحت الماركسية النظريّات المعادية لها ، و المتجانسة بعض التجانس ، سعت الميول التي كانت تعبر عنها هذه النظريّات وراء سبل جديدة . فقد تغيّرت أشكال النضال و دوافعه ، و لكن النضال إستمرّ . و هكذا بدأ النصف الثاني من القرن الأوّل من وجود الماركسيّة (بعد 1890) بنضال التيّار المعادى للماركسيّة في قلب الماركسيّة .

... لقد منيت الإشتراكيّة ما قبل الماركسيّة بالهزيمة ، وهي تواصل النضال ، لا في ميدانها الخاص ، بل في ميدان الماركسيّة العام ، بوصفها نزعة تحريفيّة .

... إنّ نضال الماركسيّة الثوريّة الفكري ضد النزعة التحريفيّة ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثوريّة الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو إنتصار قضيّتها التام ، رغم كلّ تردّد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها . "

(لينين ، " **الماركسيّة و النزعة التحريفيّة** ")

- " إنّ ديالكتيك التاريخ يرتدى شكلا يجبر معه إنتصار الماركسيّة في حقل النظريّة أعداء الماركسيّة على التقنّع بقناع الماركسيّة ."

(لينين ، " **مصائر مذهب كارل ماركس التاريخيّة** " المخطوط في مارس 1913 ، الصفحة 83 من " **ضد التحريفيّة ، دفاعا عن الماركسية** " ، دار التقدّم ، موسكو)

3- المسكوت عنه و دلالاته التحريفية و الإصلاحيّة

وهو يتناول التجربة الإشتراكية السوفياتية بالبحث ، ركّز السيّد جيلاني الهمّامي في كتابه موضوع قراءتنا النقديّة هذا على فصل واحد (فضلا عن التقديم و التوطئة) هو الفصل الأوّل حسب الفهرس و الجزء الأوّل حسب الصفحة 58 وهو معنون ب" النظام السياسي السوفياتي ، ظروف النشأة و المفاهيم و الهيكلة و التسيير " و كنّا ننتظر منه التعرّض لعدّة مسائل ذات بال و ربّما في منتهى الأهمّية إلاّ أنّه قفز عليها أو ذكرها بشكل عابر . إلاّ أنّ الرأي عنده رأي آخر . و هذا المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا له دلالاته التحريفيّة و الإصلاحيّة الكثيرة و الكثيرة جدّا نتبسّط في أهمّها في ثلاث نقاط فرعيّة .

أ- كمونة باريس :

كنّا أشرنا ، عند مباشرة أغوار موضوع المسائل المنهجيّة ، إلى أنّ الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي قد غيّب كمونة باريس و دروسها بالنسبة لتطوّر الماركسيّة و طفق يسرد مباشرة أحداث و حيثيّات و صراعات حفّت بثورة أكتوبر 1917 . و شرحنا كيف أنّ ذلك تعبير عن قصور منهجي و عن مثاليّة ميتافيزيقيّة مناهضة بجلاء للمادية الجدليّة. و الآن ، نتناول المسألة من زاوية نظر أخرى .

رغم أنّ ماركس لم يكن قبل إندلاعها من أنصار نهوض كمونة باريس إلاّ انّه لم يساندها فقط حين فجّرت صراعا طبقيّا عاصفا في فرنسا و عبر أوروبا و أرست سلطة دولة من طراز جديد ، بل عمل وسعه لإستخلاص ما أمكن إستخلاصه من دروس و عبر من هذه الكمونة التي أثّرت في ماركس أيّما تأثير . و قد شدّد لينين على هذا الأمر البالغ الأهمّية و الذى يحجبه الخوجي التونسي ، ألا وهو أنّ " " التعديل " الوحيد الذى إعتبر ماركس من الضروري إدخاله على " البيان الشيوعي " قد إستوحاه من خبرة الكومونيين الباريسيين الثورية " (لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم موسكو ، بالعربيّة ، ص 38). و لبّ فكرة ماركس التي برهنت عليها كمونة باريس هي " واجب الطبقة العاملة هو **تحطيم** " آلة الدولة الجاهزة " و **كسرها** ، لا الإكتفاء ، بمجرّد الإستيلاء عليها . " (المصدر نفسه ، ص 39- و التسطير في النصّ الأصلي)

و تاليا عدّ إنجلز الكمونة أوّل دكتاتوريّة لبروليتاريا و أكدّ " لم تبق الكمونة دولة بمعنى الكلمة الأصلي "(المصدر نفسه ، ص 69) أمّا لينين فلم يكفّ عن العودة إليها و إلى مبادئها طوال حياته . و ممّا كتبه لينين عن الكمونة ، وهو كثير ، نقتطف لكم فقرات ذات صلة بالموضوع الذى نحن بصدده تساهم في مزيد تعرية تحريفية حزب العمّال التونسي و إصلاحيّته :

- " إنّ " السلطة السوفياتيّة " هي الخطوة أو المرحلة التاريخيّة العالميّة الثانية لتطوّر دكتاتورية البروليتاريا . و لقد كانت كمونة باريس الخطوة الأولى " .

(**" رسالة إلى عمّال أوروبا و أمريكا "** ، ضمن كتاب **" في الأمميّة البرولتارية "** ، دار التقدّم ، موسكو ، ص 158)

- " إنّ التدبير الذى إتخذته الكومونة و أشار إليه ماركس هو رائع جدّا بهذا الصدد : إلغاء كلّ علاوات التمثيل ، إلغاء جميع إمتيازات الموظّفين من حيث الرواتب و تنقيص رواتب **جميع** الموظّفين في الدولة إلى مستوى **" أجرة العامل "** . و بهذا بالذات يتجلّى بأوضح ما يكون **الإنعطاف** من الديمقراطية البرجوازية إلى الديمقراطية البروليتارية ، من ديمقراطية الظالمين إلى ديمقراطية الطبقات المظلومة ، من الدولة بوصفها **" قوّة خاصة "** لقمع طبقة معيّنة إلى قمع الظالمين **بمجموع قوّة** أغلبيّة الشعب : العمّال و الفلاّحين **."**

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ، دار التقدّم موسكو ، بالعربيّة ، ص 45- و التسطير في النصّ الأصليّ)

- و من الدروس الأخرى لكمونة باريس وفق ماركس ، فضلا عن " النقد الرائع للبرلمانيّة " بكلمات لينين ، ، درس ضرورة **" تكسير** الآلة الدواوينية القديمة دفعة واحدة و الشروع دونما إبطاء ببناء آلة جديدة تمكن من القضاء بصورة تدريجيّة على كلّ دواوينيّة ليس بطوباوية ، بل هو تجربة الكومونة ، هو واجب البروليتاريا الثورية المباشر ." (المصدر نفسه ، صفحة 47 و صفحة 49 – و التسطير في النصّ الأصليّ).

هذا ما جاء على لسان لينين في غيض من فيض من الوثائق و من اليسير ملاحظة نقطة محوريّة في الدروس التي إستخلصها ماركس من كمونة باريس ألا وهي ضرورة تحطيم جهاز الدولة القديم (بجيشه و شرطته و دواوينيّته ...) و إرساء جهاز دولة جديدة بدلا عنه . و قد شدّد ماركس على :

" و هذا هو الشرط الأوّلى لكلّ ثورة شعبيّة حقّا " (ذكره لينين في **" الدولة و الثورة "** ، ص 40 ، الطبعة العربيّة لدار التقدّم ، موسكو).

و هذا يعنى بلا مراء تحطيم الدولة القديمة و ليس إصلاحها أو تحسينها مبدأ ماركسي صميم إستشفّه ماركس من أوّل تجربة نعتها إنجلز بدكتاتورية البروليتاريا . وهو مبدأ يتجنّبه التحريفيّون و الإصلاحيّون تجنّب وباء الكوليرا بالنسبة لهم . و على طول كتابه و عرضه ، لم ينبس السيّد الهمّامي ببنت شفة عن هذا المبدأ الماركسي . صحيح أنّه لمّا تطرّق في القسم الذى خصّصه لمساعى ستالين لمقرطة السلطة عرّج على أحد المبادئ الأخرى المستخلصة من كمونة باريس هو إنتخاب المسؤولين و إمكانيّة سحب الثقة منهم أو عزلهم إن لم يضطلعوا بالمهام الملقاة على عاتقهم على أفضل وجه ، غير أنّه تفادى الخوض في هذا المبدأ الماركسي الذى شدّد عليه ماركس و إنجلز كلّ التشديد : تحطيم الدولة القديمة . الإصلاحيّون بما هم إصلاحيّون لا يرغبون في تحطيم الدولة القديمة بل يرغبون في العمل في إطارها و ترميمها و تحسينها أو إصلاحها و مثلما لمسنا و بالكثير من الأمثلة و البراهين في نقدنا لكتاب آخر لذات الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي ، **" منظومة الفشل "** ، إصلاحيّو حزب العمّال التونسي لا يسعون إلى تحطيم دولة الإستعمار الجديد و إنّما فقط إلى تغيير المنظومة الحاكمة – رئاسة و حكومة و برلمانا – لا غير .

هذه مسألة مركزيّة في التمييز بين الماركسيّة الثوريّة و الماركسيّة الزائفة الإصلاحيّة . ماركس و لينين و بعدهما ماو تسى تونغ و واصل تطوير نظرتهم الشيوعية للعالم بوب أفاكيان اليوم ، ثوريّون و الخطّ الخوجي الهمّامي خطّ دغمائي تحريفي إصلاحي .

و من لا يزال الشكّ يراوده في هذا نحيله لإتمام المحاججة بهذا الخضمّ على مراجع أخرى تسلّط المزيد من الضوء و تظهر بوضوح ساطع هذه التحريفيّة و الإصلاحيّة و قد إصطفينا لكم من هذه المراجع المتوفّرة بين أيدينا في الوقت الحالي أهمّها على الإطلاق ، و نقصد وثائق و مقرّرات المؤتمر الوطني الخامس لحزب العمّال التونسي (كتاب **" المؤتمر الوطني الخامس – الوثائق و المقرّرات (23/19 ديسمبر 2018) "** مطبعة الثقافة المنستير – سنة النشر 2019).

فضمن " البرنامج العام " (ص 127-152) ، نعثر بالصفحة 146 تحديدا (البرنامج العام – في المستوى السياسي) على جوهرة تحريفية إصلاحيّة نادرة لكن لامعة كالنجمة القطبيّة في السماء هي " د- إعادة تنظيم المؤسّستين الأمنيّة و العسكريّة وفق عقيدة جديدة تقوم على خدمة الشعب ".

و إذن ؟! في الوقت الذى يعلن ماركس بصوت عالى بأنّ تحطيم الدولة القديمة شرط على رأس شروط أية ثورة شعبيّة حقّا، يعيد التحريفيّون الإصلاحيّون صياغة الماركسيّة لتتماشى و إصلاحيّتهم فبدلا من تحطيم الدولة القديمة ، دولة الإستعمار الجديد هنا ، يقترحون " إعادة تنظيمها " أي عكس ما نبّه إليه ماركس على أنّه من أهمّ دروس كمونة باريس .

ما رأيكم دام عزّكم في مراجعة الخوجيّين للماركسية و تعهيرها لتنسجم مع الإصلاحيّة ؟

ب- السوفياتات :

رام الكاتب لنفسه أن يلج بحر تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية بأمواجه المتلاطمة و لم يتسلّح بمنهج مادي جدلي و لا بمواقف بروليتارية ماركسيّة ثوريّة فغرق أكثر في التحريفية و الإصلاحية . من يركب بحر هذه التجربة عليه / عليها أن يعي / تعي قبل كلّ شيء حقيقة أوّليّة لا أسطع منها هي أنّ التجربة الإشتراكية التي قادها لينين و ستالين هي تجربة إرتبطت وثيق الإرتباط بنعت السوفياتيّة . هي إشتراكية سوفياتيّة . بيد أنّ كاتبنا المغوار تناول جوانب من الإشتراكية و أهمل إهمالا شنيعا تناول ربطها بالسوفياتيّة بينما ينطوى عنوان كتابه على نعت و التجربة معروفة باسم السوفياتيّة . في فصل – جزء – عن النظام السياسي السوفياتي ، يجرى إهمال السوفياتات كأجهزة سلطة فلا يخصّص لها حيّزا معقولا للتعريف بها نشأة و تطوّرا و صراعات و علاقة بمختلف السلط و بالحزب الشيوعي و تقييم آدائها من قبل لينين و ستالين و هلمّجرّا .

و هذا خلل من الأهمّية بمكان في المنهج و في مضمون الكتاب نفسه ينمّ عن إستخفاف بهذا الشكل من السلطة المبدع شعبيّا الذى وصفه لينين بأنّه ألف مرّة أكثر ديمقراطيّة من البرلمانات البرجوازية . إنّه الشكل الجديد للدولة الجديدة و التحريفيّون الإصلاحيّون ، عطفا على النقطة السابقة ، لا يرغبون في تحطيم الدولة القديمة بل يرغبون في تحسينها أي إصلاحها ب " إعادة تنظيمها " و بالتالى ما لهم و الأشكال الثوريّة الجديدة لدول جديدة . الحزب التحريفي الإصلاحي يبذل قصارى جهده لا لتحطيم الدولة القديمة و إنّما لترميمها من الداخل عند بلوغ الرئاسة و الحكومة و البرلمان معوّضا " منظومة الفشل " ، و لا تعنيه السوفياتات في شيء بما هي شكل جديد للدولة الثوريّة .

و هنا ندرك أكثر الدلالات التحريفية و الإصلاحيّة لهذا المسكوت عنه لدى أدعياء تبنّى الماركسية – اللينينيّة و بالمقابل إليكم النزر القليل ، القليل من كثير ممّا خطّه لينين لتوضيح مغزى و أهمّية هذه السوفياتات في الثورة الإشتراكية كنقيض و حفّار قبر الديمقراطية البرجوازية و البرلمانيّة البرجوازية ، ليس في الإتحاد السوفياتي وحسب بل عالميّا :

1- في " بعض الإستنتاجات " من كتابه " **مرض " اليسارية " الطفولي في الشيوعية** " ، لخّص لينين : " إنّ ثورتي شباط (فبراير) و تشرين الأوّل (أكتوبر) لسنة 1917 قد أدّتا إلى تطوّر السوفياتات تطوّرا شاملا في النطاق الوطني ، ثمّ إلى إنتصارها في الإنقلاب البروليتاري الإشتراكي . ثمّ بعد أقلّ من سنتين ظهر الطابع الأممي للسوفياتات ، و إنتشر هذا الشكل من النضال و التنظيم في حركة العمال العالميّة . و باتت رسالة السوفياتات التاريخيّة كحفّار قبر للبرلمانية البرجوازية و وارث و خلف لها و للديمقراطية البرجوازية بوجه عام ."

(لينين ، " **في الأمميّة البرولتارية** " ، دار التقدّم ، موسكو ، ص 186)

2- " إنّ تأسيس الأمميّة الثالثة ، الشيوعية ، هو عتبة جمهوريّة السوفياتات الأممية و إنتصار الشيوعية العالمي ."

(لينين ، " **في الأمميّة البرولتارية** " ، دار التقدّم ، موسكو ، ص 166)

3- " قضيّة الثورة البروليتارية العالمية ، قضيّة إنشاء جمهوريّة سوفييتيّة عالميّة ".

(لينين ، " **في الأمميّة البرولتارية** " ، دار التقدّم ، موسكو ، ص 201)

إذا كان حزب العمّال التونسي وله بالديمقراطية البرجوازية و على وجه التحديد بديمقراطية دولة الإستعمار الجديد و هو غارق إلى العنق في القيام بالمهمّتين الموكولتين إليه : إصباغ الشرعيّة على أجهزة هذه الدولة بالمشاركة في الانتخابات و الدعاية لها ؛ و توجيه الجماهير و المناضلين و المناضلات الذين يخرجون عن نظام دولة الإستعمار الجديد و يرغبون في قلبه قلبا كلّيا إلى متاهات تؤدّى بهم إلى العودة بطرق ماتوية إلى أحضان الدولة ذاتها ، إذا كان حزب العمّال التونسي

ينظّر و يطبّق و يدافع عن ديمقراطية الإستعمار الجديد ، ليس بوسعه إلاّ ان يسعى إلى طمس نقيضها ، هنا ما نعته عليه لينين ب " حفّار قبر للبرلمانية البرجوازية و وارث و خلف لها و للديمقراطية البرجوازية بوجه عام ". هذه هي الدلالة التحريفيّة و الإصلاحية هنا .

ت – العلاقة الجدليّة بين النظريّة و الممارسة :

أنف لنا لمس الفهم التحريفي للعلاقة الجدليّة بين النظريّة و الممارسة في فصل نظريّة الدولة الماركسيّة و المبادئ المستشفّة من كمونة باريس عن الممارسة الثوريّة لثورة أكتوبر 1917 . و إسقاط تلك المبادئ و السكوت عنها تعبير لا أجلى منه عن التحريفيّة و الإستهانة بالنظريّة' الثوريّة . فستالين عينه صرّح بأنّ :

" إنّ ميل المناضلين العمليين إلى عدم الإهتمام بالنظرية يخالف بصورة مطلقة روح اللينينيّة و يحمل أخطارا عظيمة على النظريّة تصبح دون غاية ، إذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري ؛ كذلك تماما شأن النشاط العملي الذى يصبح أعمى إذا لم تنر النظريّة الثوريّة طريقه . إلاّ أنّ النظريّة يمكن أن تصبح قوّة عظيمة لحركة العمّال إذا هي تكوّنت فى صلة لا تنفصم بالنشاط العملي الثوري ، فهي ، وهي وحدها، تستطيع أن تعطي الحركة الثقة وقوّة التوجّه و إدراك الصلة الداخليّة للحوادث الجارية ؛ وهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تساعد النشاط العملي على أن يفهم ليس فقط فى أي إتّجاه و كيف تتحرّك الطبقات فى اللحظة الحاضرة ، بل كذلك فى أيّ إتّجاه وكيف ينبغى أن تتحرّك فى المستقبل القريب . إنّ لينين نفسه قال و كرّر مرّات عديدة هذه الفكرة المعروفة القائلة :

" بدون نظرية ثورية ، لا حركة ثوريّة " (**" ما العمل ؟ "** ، المجلّد الرابع ، صفحة 380 ، الطبعة الروسية) "

(ستالين ، **" أسس اللينينية - حول مسائل اللينينية "** ، صفحة 31 ، طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت)

و تتجلّى التحريفية أيضا في جانب آخر ليس أقلّ أهمّية من ذلك . فمن المفروض ماديّا جدليّا لمّا نتناول ثورة أكتوبر بالبحث أن نفرد مساحة هامة لإبراز النظريّة الثوريّة التي قادتها . إذا كان يؤمن مع لينين بانّه لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثوريّة ، فمن نافل القول أنّه كان جديرا بواضع الكتاب الذى ننقد أن يولي النظريّة الثوريّة الأهمّية التي تستحقّ .

أكثر الماركسيّين – اللينينيين الحقيقيّين يعرفون حقّ المعرفة أنّه لولا اللينينيّة لما وُجدت ثورة أكتوبر . و هذا تعبير مكثّف آخر عن أهمّية تطوير لينين للماركسيّة إلى مرحلة جديدة ، ثانية و أرقى مكّنت من معالجة القضايا الجديدة المطروحة في عصر الراسمالية الإحتكاريّة ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية في بلده و عبر العالم قاطبة .

فهل يعتقد السيّد جيلاني الهمّامي أنّ ثورة أكتوبر كانت ستنتجح دون الحزب البلشفي ؟ هل يعتقد أنّ الحزب البلشفي كان سينشأ كحزب طليعي من طراز جديد لولا كتاب لينين العظيم المنارة **" ما العمل ؟ "** ؟ و هل يعتقد أنّ الموقف اللينيني الصحيح من تحويل الحرب الإمبرياليّة إلى حرب أهليّة كان ليؤسّس للقطيعة مع الأمميّة الثانية و الإنتهازية الكاوتسكيّة و البليخانوفيّة لولا كتابي لينين ، **" الإمبريالية أعلى مراحل الرأسماليّة "** و **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكى "** و غيرهما ؟ و ماذا عن **" الماديّة و مذهب النقد التجريبي "** و علاقته بالإعداد للثورة بعد هزيمة 1905؟ و عن سواها من الأعمال اللينينيّة المفاتيح للحركة الشيوعية في روسيا و العالم برمّته ؟

و إنّها لسمة من سمات التحريفيين عربيّا و عالميّا ليس الفصل بين النظريّة و الممارسة و حسب بل أيضا الإستهانة بالنظريّة الثوريّة على أنّهم في الكلام قد يردّدون مع الثوريّين مقولة لينين ، " لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثوريّة " .

طوال السنوات الأخيرة ، ما بعد الإنتفاضة الشعبيّة 2010-2011 في تونس ، كان من الهيّن معاينة الخطّ العام التحريفي لحزب العمّل التونسي بهذا الصدد فقلّما نشر أو تحدّث عن النظريّة الشيوعيّة و قلّما ناقشها و حتّى نشاطه السياسي تركّز على برنامج إصلاحي غيّب فيه بطبيعة الحال الماركسيّة و الهدف الأسمى الشيوعي و النضال بمختلف الأشكال في سبيله.

و قد ذهب السيّد حمّه الهمّامي ، الأمين العام لحزب العمّال التونسي ، إلى حدّ الإقرار بذلك لكن بطريقته و لغته الخاصة ، و ذلك في تقديم كتاب علي الجلّولي ، **" مقاربات حول قضايا الثورة و الانتخابات و الجبهة و الإرهاب "** ، منشورات حزب العمّال 2018 – الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع ، المنستير تونس ، قائلا :

" إنهكمنا منذ سقوط الدكتاتوريّة في الحركيّة و إنغمسنا في معالجة المسائل اليوميّة ، المباشرة ، على حساب العناية بالمسائل النظريّة و الفكريّة ..." (ص 8)

و الشيء ذاته ينسحب على فترات سابقة للإنتفاضة الشعبيّة إيّاها من حياة هذا الحزب الذى إعتنى نوعا ما بالنظريّة قبل و بُعيد تأسيسه لا أكثر لينشر الخوجية و الإصلاحية ، كما ينسحب على حياة فرق متمركسة أخرى كثيرة – من حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد إلى الحزب الوطني الديمقراطي الإشتراكي مرورا بحزب الكادحين إلخ . جميعهم في الكلام مخاتلة و خداعا يعلون راية مقولة لينين الشهيرة ، لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثوريّة ، وفى الفعل يكرّسون المقولة التحريفية الكاوتسكيّة المميّزة للتحريفية ، " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " !

يخفق السيّد الهمّامي و من يقف وراءه و إلى جانبه في تكريس الفهم الماركسي – اللينيني للعلاقة الجدليّة بين النظريّة و الممارسة فمرّة يتناسى تجربة كمونة باريس و دورها في تطوير النظريّة الماركسيّة و مرّة يغيّب هو و حزبه المبادئ المستخلصة نظريّا من تلك التجربة البروليتارية الأولى و مرّة ثالثة يطمس الأهمّية الكبرى للسوفياتات كأجهزة حفّار قبر الديمقراطية البرجوازية و مرّة رابعة يهيل التراب على دور النظريّة الثوريّة في إيجاد الحركة الثوريّة ، هنا ، دور اللينينيّة في إنشاء و تطوير الحركة الثوريّة التي أنجزت ثورة أكتوبر الإشتراكية . و ساعتئذ ، تتجلّى دلالات أخرى للمسكوت عنه تحريفية منها و إصلاحية لدى حزب العمّال التونسي .

---

4 - كتاب ذاتي طافح بالدغمائيّة – التحريفية الخوجيّة

يُصرّح الناطق الرسمي باسم حزب العمّل التونسي بما يلى في الصفحة 10 من كتابه : " لكي تكون دراستى موضوعيّة قدر الإمكان لم أتقيّد برواية محدّدة ". و ما لا يرقى إليه الشكّ هو أنّ هذه منه مغالطة و مخاتلة فقد كان ذاتيّا وتقيّد في الأساس بالنظرة الخوجية الكلاسيكية للإشتراكية و الصراع الطبقي في ظلّها ، مع تعديلات طفيفة لم تخرجه عن إطار النظرة الخوجية للعالم ، وهي نظرة مثاليّة ذاتية . و تـاكيدا لإستنتاجنا هذا نقتفى أثر الخوجيّة التي يعجّ بها كتاب السيّد جيلاني الهمّامي بأكمله و نسلّط شيئا من الضوء على بعض ترّهاتها الأبرز .

أ – نقد للفهم الخوجي للإشتراكية :

الفاقع للنظر عند تفحّص كتاب السيّد جيلاني الهمّامي أنّه و لا مرّة توقّف ليحدّد للقرّاء صراحة و بحزم و صرامة ما يقصده بالإشتراكية موضوع الكتاب وهو يعلم بلا ريب أنّها مسألة خلافيّة ليس في صفوف الماركسيين فحسب بل حتّى خارج هذه الصفوف . و نكتفى هنا بأن نشير إلى انّ حزب بورقيبة في تونس كان يسمّى الحزب الإشتراكي الدستوري و أنّ حزب محمّد الكيلاني المنشقّ عن حزب العمّال التونسي اليوم يدعى الحزب الإشتراكي ... هذا من جهة ، و من جهة ثانية ، عربيّا خيضت صراعات جمّة حول فهم فحوى الإشتراكية و عالميّا ، جدّت و لا تزال صراعات حول معنى الإشتراكية و علاقتها بالشيوعية ؛ و الخوجيّة ما إنفكّت تحمل على الماويّة بشأن فهم الإشتراكية ... و من هنا تتأتّى ضرورة منهجيّة و معرفيّة ، ضرورة توضيح صريح لما يقصده الكاتب بالإشتراكية إلاّ أنّه لا يأبه كمجمل الإنتهازيين لهذه الضرورة كي يظلّ كلامه هلاميّا زئبقيّا يستعصى على الضبط .

و في الفقرة التي مرّت بنا إستخدمنا مفردة " صراحة " ثمّ مفردة " صريح " لأنّ في ثنايا نصوص الكتاب بوسعنا أن نكوّن فكرة عن المفهوم الهمّامي للإشتراكية وهو مفهوم خوجي دغمائي تحريفي .

و لئن أخطأ ستالين (و هذا ما لا يقرّ به الخوجيّون عموما) في فهم الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية ما إنعكس في 1936 في الدستور بانّ الطبقات الباقية في الإتّحاد السوفياتي طبقتين هما العمّال و الفلاّحون، إلى جانبهما توجد الأنتلجنسيا، مغفلا وجود البرجوازية بأشكال قديمة و خاصة جديدة (مثلما أنّ البروليتاريا لم تعد في المجتمع الإشتراكي الطبقة التي لا تملك وسائل إنتاج ، لا تملك غير قوّة عملها ، و هذا ما تفطّن إليه ، بالنسبة للبروليتاريا فقط مؤخّرا السيّد الهمّامي في كتابه هذا ، يتّخذ وجود البرجوازية في ظلّ الإشتراكية أشكالا جديدة ينكرها بمثاليّة الخوجيّون و منهم السيّد الهمّامي . و خلاصة القول الصراع الطبقي الخوجي في ظلّ الإشتراكيّة ، يكون ضد برجوازية لا وجود لها !) و تواصل الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، لئن أخطأ ستالين على هذا النحو و بيّن التاريخ بأحداثه الثقيلة و الجليلة هذا الخطأ الذى شخّصه ماو تسى تونغ و طرح سبيلا لتجاوزه ماركسيّا منذ أواسط الخمسينات و طوال الستّينات و إلى أواسط السبعينات من القرن الماضي ، فإنّ تمسّك الخوجيّين عامة و خوجيّو حزب العمّال التونسي خاصة بالخطأ الواضح الجلي في كتاب محمّد الكيلاني

" **الماويّة معادية للشيوعية** " و الآن في كتاب " **مساهمة** ..." لجيلاني الهمّامي يعدّ دغمائيّة أو جمودا عقائديّا و تحريفا لعلم الشيوعية الذى يأبى إلاّ أن يتطوّر مستفيدا ، في جانب من الجوانب ، من الأخطاء المرتكبة و تصويبها و تفاديها .

و قد أدّى هذا بالخوجيّين إلى عدم القدرة على تقديم شرح علمي ، شرح مادي جدلي و مادي تاريخي طبقي للتحوّل الذى شهده الحزب و الدولة السوفياتيين و الذى سطع في المؤتمر العشرين و بالتالى تغيير لون الحزب البروليتاري إلى حزب برجوازي و تغيير الدولة الإشتراكية إلى دولة رأسماليّة . كلّ ما قدّمه حزب العمّال التونسي منذ تأسيسه لا يعدو أن يكون الهجوم المسعور على الماوية و نظريّة و ممارسة مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا (و منها صراع الخطّين صلب الحزب الشيوعي و وجود البرجوازية صلب الحزب الشيوعي و الأساس المادي الاقتصادي لإعادة إنتاج الرأسمالية و للبرجوازية الجديدة و كيفيّة مواصلة الثورة بواسطة الثورة الثقافيّة ...) و التعبير بالتالى عن عداوة إيديولوجية للتجربة الماوية الصينية ، والترويج للخوجيّة المقيتة و نظريّة " التسرّب " التي ليست من الماركسيّة في شيء . و يتمادى السيد الهمّامي في بيع البضاعة الخوجيّة الفاسدة حيث أعاد علينا الإسطوانة الخوجيّة المشروخة لتسرّب عناصر غير شيوعية إلى الحزب . نقرأ في الصفحة 221 من الكتاب : " هذه هي الأجواء العامة التي سمحت بتسرّب عناصر إلى مواقع السلطة جهويّا و محلّيا وهي ذات الجواء التي شكّلت قاعدة لظهور ممارسات منافية للديمقراطية و دافعا لتشريع إجراءات سياسيّة خاطئة تتعارض مع جوهر الماركسيّة . "

و يتناسى الخوجيّون مدّعو تبنّي اللينينيّة الحقيقة التي لخّصها لينين بصدد التسرّب كظاهرة عالمية و معالجته و الذى لا يمكن أن يعتمد لشرح التحوّل التحريفي في الإتّحاد السوفياتي أو غيره و كما يشهد التاريخ فلا خروتشوف و لا دنك سياو بينغ الصين و لا راميز عاليا ألبانيا ... تنسحب عليهم نظريّة التسرّب الخوجية :

في مقال " المبادرة الكبرى " أكّد لينين أنّه : " ... كان من المحتّم إطلاقا حينذاك أن يتسرّب إلى صفوف الحزب المتسلّم زمام الحكم ، المغامرون و غيرهم من العناصر البليغة الأذى . و ما من ثورة تجنّبت هذه التجربة أو ستتجنّبها . كلّ ما في الأمر أن يعرف الحزب الحاكم ، الذى يعتمد على طبقة متقدّمة ، سليمة ، قويّة ، صلبة ، كيف يطهّر صفوفه . "

(الصفحة 54 من المجلّد التاسع من " **مختارات في 10 مجلّدات** " ، دار التقدّم ،موسكو ، باللغة العربيّة)

و ليقف الخوجيّون المهاجمين للماويّة وجها لوجه مع لينين نفسه !

و مجدّدا ، نظريّة التسرّب هذه ليست ماديّة جدلية ، لا تفسّر الحركة و التغيّر بالتناقض الداخلي بوحدة الأضداد بل بعنصر خارجي . سبب النمّو و الحركة و التغيّر حسب النظرية الخوجيّة خارجي و حسب المادية الجدلية كما طوّرها ماركس و إنجلز و لينين و ماو تسى تونغ داخلي أي متضمّن في وحدة الأضداد أو التناقض ما يساوى صراع الخطّين حسب التحديد العلمي المادي الجدلي الماوي و قد ناقشنا هذا مطوّلا في معرض نقدنا لكتاب محمّد الكيلاني " **الماويّة معادية للشيوعيّة** ". و نظريّة التسرّب هذه المثاليّة الميتايزيقية تنسجم تماما مع قراءة خوجيّة خاطئة للإشتراكية بإعتبارها مجتمعا لا وجود فيه للطبقة البرجوازية و لا تناقضات عدائيّة ، لا تناحرات طبقيّة و بإعتبارها (الإشتراكية) مختلفة عن الشيوعية في الدرجة و ليس في النوع أي إختلافها إختلافا كمّيا و ليس نوعيا / كيفيّا على عكس ما رآه ماركس و لينين و ماو تسى تونغ الذى يصف المرور من الإشتراكية كمجتمع طبقي يطبّق فيه شعار " كلّ حسب عمله " إلى المجتمع الشيوعي الخالي من الطبقات و الذى يطبّق فيه شعار " كلّ حسب حاجياته " ثورة و ها لها من ثورة !

و ماضين بمنطقها الداخلي إلى منتهاه ، تصبح النظريّة الخوجيّة للتسرّب هذه حبلا قد يلتفّ على عنق الخوجيّين أنفسهم . فهل أنّ راميز عاليا الذى قاد حزب العمل الألباني بعد وفاة خوجا و كان رفيق دربه لعقود ، إلى إعادة تركيز الرأسماليّة متسرّب للحزب ؟ و كيف لم يتفطّن له أنور خوجا الذى كان يباشر شؤون الحزب و الدولة و يقودهما و قد كان الرجل إلى جواره لا لسنوات بل لعقود ؟ (قد تغدو هذه الأسئلة منبع إدانة لخوجا نفسه الذى ليس قادرا على التعرّف على المتسرّبين وهو زعيم الحزب) . و هل أنّ محمّد الكيلاني الذى إنشقّ على حزب العمّال التونسي متسرّب أيضا وهو من أبرز مؤسّسي الحزب ؟ و هل أنّ عناصرا من الكتلة الجديدة المنشقّة عن حزب العمّال و منهم من هم من المؤسّسين أو من قدامى الحزب من المتسرّبين له أيضا ؟ و كيف لم يتمّ التعرّف عليهم و منهم من هم من القيادات المعروفة المركزيّة و الجهويّة ؟ (و قد تُستخدم هذه الأسئلة المشروعة و المنطقيّة بشكل أو آخر لإدانة قيادة حزب العمّال ذاتها) .

المنهج المثاليّ الميتافيزيقيّ و الدغمائية التحريفية الخوجيّة هما اللذان يقفان وراء هكذا تقليعات تسبح في سماء الأوهام بدل التحليل الملموس للواقع الملموس للصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية .

و في الصفحات المخصّصة " للمؤتمر 20 للحزب – خروتشوف : الإنحراف فالتفسّخ " لا نجد تحليلا و تلخيصا ماركسيّين، ماديين جدليين لهذا المسمّى إنحرافا و لهذا المسمّى تفسّخا . ما هي طبيعة هذا الإنحراف ؟ ما هو منبعه ؟ و أي الطبقات

يخدم ؟ و كيف ؟ لماذا لم يتفطّن إليه ستالين ؟ و لماذا لم تتمّ مقاومته داخل الحزب و خارجه ؟ و ما علاقته بأخطاء إرتكبها ستالين ؟ و كيف نطبّق عليه المادية الجدليّة على الأقلّ من حيث التحوّل الكمّى و النوعي / الكيفي و من حيث قانون التناقض / وحدة الأضداد ؟ و ما إلى ذلك . أمام هكذا أسئلة و أسئلة مشابهة ، وقف الخوجي شأنه شأن بقيّة الخوجيين مشدوهين مثلما حصل لمعظم الشيوعيين الثوريين و للجماهير الشعبيّة عامة في الإتّحاد السوفياتي و عبر العالم قاطبة ، لم يفقهوا شيئا ممّا كان يجرى أمامهم و خلفهم و فوقهم و تحتهم ، في كلّ الإتّجاهات . و قد غمرت الدهشة و البهتة عشرات الأحزاب الشيوعية عبر العالم . و رغم محاولة الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي التمويه بتوفير كمّ من المعلومات عن تحرّكات و إتّصالات و مؤامرات ، و رغم مساعيه لنقد جوانب من دستور 1936 ، لم يفلح في تغطية " عين الشمس بالغربال " كما يعبّر عن ذلك مثل شعبي تونسي . لم يقم الهمّامي الخوجي بحفريّات لإكتشاف الأخطاء في فهم المادي الجدلي و النظرة الشيوعية للعالم التي تشرح حصول تلك الأخطاء في الدستور . تلك الأخطاء في الدستور (التي سنعود إليها) ليست مصدر ما حدث من تغيّر في لون الحزب و الدولة السوفياتيين بل هي إنعكاس لنظرة للعالم ، لخلل شخّصه ماو تسى تونغ في أوجه من الذاتية المتضاربة مع الماديّة الجدليّة لدى ستالين . ما يعتبر إضافة جديدة من الهمّامي للخطّ الخوجي العام المتّصل بفهم الإشتراكية ، يقدّم سببا وهو في الواقع رئيسيّا نتيجة عدم تمكّن ستالين بإقتدار من المنهج المادي الجدلي و بعد ذلك، ثانويّا صار سببا لأشياء أخرى منها بثّ الرماد في العيون أو تعمية رؤية أين يوجد العدوّ و كيف نحاربه ، أين توجد البرجوازية و كيف نحاصرها في ظلّ الإشتراكية . لم يفلح صاحبنا الخوجي إلى النخاع في التعمّق اللازم وراء الظواهر و القشور لبلوغ جوهر المسائل المناقشة و تقديم شرح كافى و شافى ، ماركسيّا لذلك الإنقلاب التاريخي، لتلك الخسارة للتجربة السوفياتية التي قادها لينين و ستالين.

و في تقديرنا لن يفلح الخوجيّون الذين لم يبرحوا قناعاتهم الأساسيّة القديمة مهما حاولوا التلوّن كالحرباء في بلوغ هذا الهدف لسبب بسيط هو انّهم أنكروا الحقائق التي أمسك بها ماو تسى تونغ و أقام على أساسها نظرّية و ممارسة مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . ببساطة ، نكرّرها حينما يستبعد المرء الحقيقة و يدير ظهره لها ، سيعوّضها في أحسن الحالات بأنصاف الحقائق التي ليست حقائق بل مغالطات في نهاية التحليل ، و في أسوء الحالات ، سيزوّر و يفترى كما فعل و يفعل الخوجيّون على الماسكين بالحقائق و يطمسون الحقائق ذاتها .

و بعد هذا النقاش الطفيف ، لا مندوحة من إرجاع الأمور إلى نصابها و لو بعجالة هنا ، مرسّخين شيئين إثنين هما مفهوم الإشتراكية كما طوّره الماويّون و لا سيما أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعية الجديدة ؛ و تطوير ماو تسى تونغ لنظريّة مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . أمّا من يرنو إلى دراسة هذه النظريّة الماويّة و تطبيقاتها فننصحه بكتابين هما ، " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " من تأليف بوب أفاكيان و ترجمة شادي الشماوي ، و " **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا : الثوة الثقافيّة البروليتارية الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانية في تقدّمها صوب الشيوعية** " من وضع شادي الشماوي ، و الكتابان متوفّران بمكتبة الحوار المتمدّن على الأنترنت .

و نقتطف لكم فقرات ممّا خطّ قلمنا في كتابنا ، " **نقد ماركسيّة سلامة كيلة ، إنطلاقا من الخلاصة الجديدة للشيوعية** " :

" مفهوم الإشتراكية وفق الخلاصة الجديدة للشيوعية :

إثر تفحّص عميق و دقيق للتجربة الإشتراكية السوفياتيّة و الصينيّة ، توصّل بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية ، إلى تلخيص مفاده أنّ الإشتراكية أشياء ثلاثة مترابطة و متداخلة و متشابكة .

الإشتراكية نمط إنتاج يقوم أساسا على الملكيّة العامة والجماعية التعاونيّة (و الموضوع يحتاج نقاشا ليس هذا مجاله) و يعمل على تلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة حسب إقتصاد مخطّط و كلّ ذلك بناءا على مبدأ " كلّ حسب عمله " .

و الإشتراكية سلطة سياسيّة هي دكتاتوريّة البروليتاريا بما هي سلطة الطبقة العاملة و حلفاءها تمارس الديمقراطية صلب الشعب و تحمى حقوق الطبقات الشعبيّة و أهمّها حق تقرير مسار المجتمع من جهة ؛ و الدكتاتوريّة تجاه أعداء الشعب من بقايا الطبقات المستغِلّة القديمة أو الفئات الأخرى القديمة و الجديدة التى تسعى إلى إعادة تركيز الرأسماليّة .

و الإشتراكيّة ، ثالثا ، و هذا غاية فى الأهمّية ، مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية تحتمل التراجع إلى الرأسماليّة نظرا لتضمّن بنيتها التحتيّة و بنيتها الفوقيّة و إفرازاتهما بإستمرار عناصر تمضى إن لم تقع محاصرتها و تحديدها إلى تشكيل قاعدة قويّة للإنقلاب على الإشتراكية و إعادة تركيز الرأسماليّة .

و الأساسي و الرئيسي من ضمن هذه العناصر الثلاثة ، كما يقول بوب أفاكيان ، هو أنّ الإشتراكية مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعيّة .

لقد أعرب ماركس منذ أكثر من قرن الآن عن أنّ :

1- " ... بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحوّل الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي و تناسبها مرحلة إنتقال سياسية أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا ..."

(**" نقد برنامج غوتا "** و ذكره أيضا لينين فى **" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 92) .

2- " إنّ ما نواجه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطور على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه ".

(ذكره لينين فى **" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 98).

و لكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين ، صاغ دستور 1936 وفيه أعلن وجود طبقة العمّال و طبقة الفلاّحين و فئة من الأنتلجنسيا لا غير بما يعنى عدم وجود صراع طبقي و برجوازية جديدة إلخ . و كان هذا خطأ فادحا سيعمل ماو تسى تونغ على تجاوزه . [لاحظوا أنّ هذا النقد الماوي لدستور 1936 ذكّرنا به سنة 2016 في العدد 30-31 من " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "، قبل أن يأتي على ذكره السيّد جيلاني الهمّامي سنة 2018 على أنّه إضافة من لدنه].

و فى محاضرة له عنوانها **" الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى ! "** (شادي الشماوي ، **" عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!"** ، مجلّة **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 2 ؛ مكتبة الحوار المتمدّن) ، لخّص ريموند لوتا ، عالم الإقتصاد المتبنّى للخلاصة الجديدة للشيوعية ، مفهوم الإشتراكية على النحو التالي :

" ماذا نقصد بالإشتراكية ؟ على عكس ما يعتقد البعض ليست الإشتراكية دولة عناية إلاهية عظمى و لا تعنى أيضا دولنة الإقتصاد الرأسمالي. فالإشتراكية مرحلة المرور من الرأسمالية إلى الشيوعية أي إلى مجتمع خال من الطبقات. الإشتراكية هي مرحلة التحويل الذى تنجزه البروليتاريا و حلفاؤها – الذين يمثلون الغالبية الساحقة فى المجتمع – للهياكل الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و الأفكار التى تهدف إلى تأبيد الإنقسامات الإجتماعية و الإنقسامات الطبقية . و تسمح الإشتراكية بتحرير القدرة الخلاقة و المبادرة لدى الذين تبقى عليهم الرأسمالية في قاع المجتمع.

و ستؤسس الثورة الإشتراكية نظاما سياسيا جديدا تماما هو دكتاتورية البروليتاريا . و هذا النظام سيضع الطبقات الإستغلالية القديمة و الأشخاص الذين يعملون بنشاط على قلب النظام الجديد تحت مراقبة شديدة . أما بالنسبة للجماهير فستوفّر دكتاتورية البروليتاريا الحق و القدرة على تغيير العالم و المساهمة فى جميع المجالات الإجتماعية و على التحوّل إلى سادة المجتمع .

و ستركز الثورة الإشتراكية إقتصادا جديدا مخطّطا ، قائما على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج و سيتعاون الناس لضمان تلبية حاجيات الجميع. وفضلا عن ذلك سيجرى تحديد أولويات إقتصادية و إجتماعية جديدة . و ستمارس البروليتاريا دكتاتوريتها على الرأسماليين و ستحلّ محلهم نظاما يشجع على القضاء على الرأسمالية. و على الجماهير و نواتها القيادية أن تدافع بضراوة عن سلطتها الجديدة و لكن هذا لن يكون غاية في حدّ ذاته إذ يتعين أن تستعمل السلطة الجديدة لفائدة الإنسانية جمعاء و من أجل إيجاد ظروف توفّر إمكانية ظهور المجتمع الشيوعي. "

<u>تطوير ماو تسى تونغ للإشتراكية :</u>

لم يهمل ماوتسى تونغ الإنقلاب التحريفي فى الإتحاد السوفياتي ، عقب وفاة ستالين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك بل درسه بعمق وشموليّة و إستخلص دروسا قيّمة ساعدته فى فهم ما حدث هناك و مقاومة التحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتية الخروتشوفية (و تحريفية تيتو اليوغسلافي و توراز الفرنسي و تغلياتي الإيطالي ...) و كانت موجة التحريفية تكتسح معظم الأحزاب الشيوعية و حتّى الخطوط التحريفيّة التى أطلّت برأسها فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني ذاته. فشهدت ستّينات القرن العشرين و سبعيناته تطوير ماو تسى تونغ لنظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا .

و قد إعتبرت الحركة الأممية الثوريّة (نواة أمميّة للمنظّمات و الأحزاب الماويّة نشطت من 1984 إلى 2006) فى بيانها سنة 1984 أنّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا هي حجر الزاوية فى تطويرات ماو تسى تونغ للماركسية – اللينينية بمصادرها و مكوّناتها الثلاثة : الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية .

وفى الأشهر الأخيرة نشر شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن ترجمة لفضول كتاب ألّفه بوب أفاكيان سنة 1978-1979 يشرح فيه " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " و فى الفصل المخصّص لتطوير ماو للإشتراكية شرح مستفيض لنظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . و هنا ليس بوسعنا سوى ذكر بعض أطروحاتها بشكل يكاد يكون برقي لا غير لأنّ الخوض فيها يستدعى عشرات الصفحات و المجال هنا لا يحتمل ذلك ، فضلا عن أنّنا نقدّر أنّ فصل كتاب بوب أفاكيان المخصّص لهذا الغرض كافي و شافي .

وإليكم جملة من أهمّ أطروحات نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

- تواصل وجود الطبقات و الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية .

- الحزب الشيوعي بما هو قائد الدولة و الماسك بأهمّ مفاصلها و بأهمّ مقاليد تسيير المجتمع هو مركز الصراعات و بإستمرار يشهد صراع خطّين بين الطريق الراسمالي و الطريق الإشتراكي و لئن إنتصر الخطّ الرأسمالي يجدّ إنقلاب تحريفي و تتمّ إعادة تركيز الرأسمالية .

- صعود التحريفية إلى السلطة يعنى صعود البرجوازية إلى السلطة .

- تنشأ برجوازية جديدة صلب الحزب و هياكل الدولة أهمّ ميزاتها هي الدفاع عن سياسات توسيع الحقّ البرجوازي بينما تسعى القوى الثوريّة إلى تقليصه إلى أقصى الحدود الممكنة .

- وسيلة وطريقة مكافحة التحريفيّة صلب الحزب أي أتباع الطريق الرأسمالي و تثوير صفوف الحزب هي الثورة الثقافيّة.

و قد مورست هذه النظريّة فى الصين الماوية طوال عشر سنوات هي سنوات الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى 1966-1976 و كانت عظيمة بعبرها و تأثيرها المحلّي و العالمي و مثّلت حقّا قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعية لذلك تعرّضت و لا تزال لأكبر التشويهات الإمبريالية و الرجعية و التحريفية و بينما يرفع رايتها أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، يدير لها ظهرهم المتمركسون و حتّى الدغمائيّون من الماويّين أو يقلّلون من شأنها . "

<u>ب- نقد لشيء من النفاق و الإنتهازية الخوجيّين :</u>

كثيرة هي ألوان النفاق الخوجي و قد تستغرق متابعتها و التعليق عليها عشرات الصفحات لذا دون إطالة ، حسبنا هنا التعريج على شيء منها متّصل مباشرة بموضوع جدالنا هذا لا سيما ذلك الوارد بخاتمة الكتاب التي تنتقى شذرات من النقد الماوي الصائب للتجربة السوفياتية و تزرعها هنا و هناك على أنّها إضافة نوعيّة إلى التقييم الخوجي المعروف و الذى يظلّ حتّى في كتاب السيد جيلاني الهمّامي أساس قراءة حزب العمّال التونسي لتلك التجربة . و هذا النقد لجوانب من منطوق دستور 1936 كما رأيناه يقلب النتيجة سببا ، يجعل تلك الأخطاء في الدستور منبع الإنقلاب التحريفي عوض رؤيتها على أنّها إنعكاس لأخطاء أخرى في النظرة إلى العالم ، أخطاء في إستيعاب و تطبيق المادية الجدليّة على الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية . و قد سعى الخوجي التونسي إلى إدخال بعض النقد تجميلا لوجه الخوجيّة الممزّق بفعل إفتضاح دغمائيّتها و تحريفيّتـها محلّيا و عربيّا و عالميّا ، وكان من واجب الباحث و من مقتضيات البحث العلمي عامة أن يعلن باحثنا الموقّر عن أنّ هذه التعديلات الطفيفة جدّا المأخوذة من الماويّة و تتضارب بصورة مهذّبة جدّا و إلى حدود معيّنة مع الخوجيّة الكلاسيكيّة و لكنّه خيّر بإنتهازية تفادى هذا الإعلان المزدوج فترتّب علينا إبرازه كشكل من أشكال النفاق الخوجي قبل الغوص في تمظهرات أخرى لهذا النفاق مدانة ماركسيّا .

لقد صبّ أنور خوجا في كتابه السيء الصيت " **الإمبريالية و الثورة** " ، أواخر سبعينات القرن الماضي ، جام غضبه على رأس ماو تسى تونغ لإعتبارات عدّة منها إعتباره تحليل ستالين للطبقات في ظلّ الإشتراكية خاطئا . و جاء حزب العمّال التونسي في واحدة من أهمّ وثائقه التأسيسيّة التي نشرت باسم محمّد الكيلاني سنة 1989 ، " **الماويّة معادية للشيوعية** " ، ليتبنّى صراحة وجهة النظر الخوجيّة و ليكيل الشتائم إلى الماويّة التي أضحت بقدرة قادر مثالي ميتافيزيقي دغمائي تحريفي معادية للشيوعية بينما كانت تمثّل الشيوعية الثوريّة في أبهى حُللها . ثمّ دون تقديم و لو إعتذار للماويّة و الماويّين أو نقد صريح و علني للمواقف الخوجيّة السابقة لهذا الحزب ، يخرج علينا السيّد جيلاني الهمّامي بترديد مقنّع لشذرات إستولى عليها من النقد الماوي للدستور السوفياتي لسنة 1936 التي آن أوان تفحّصها و مقارنتها بالمواقف الخوجيّة الرسميّة السابقة التي لم تُنقد و لم يُعلن خطؤها فنكتشف معا مزيدا من النفاق الخوجي .

ينحى الخوجي التونسي باللائمة على هذا الدستور السوفياتي لأمور ثلاثة أساسيّة :

أ- لأنّه صمت عن " حقّ العمّال في ممارسة الإضراب " (ص 226) و يُفهم من ذلك أنّه لو نصّ على ذلك لأصاب و وضع ركنا أساسيّا من أركان الخطّ البروليتاري الثوري في نضاله ضد التحريفيّة . و ما قولكم أنّ المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني سنة 1973 ، و بإلحاح و إصرار و نتيجة صراع دؤوب و شاق من الماويين ضد التحريفيين أتباع الطريق الرأسمالي في الحزب ، أقرّ حق الإضراب الذى سيلغيه التحريفيّون بعد إنقلابهم الدامي على الشيوعيين الثوريين الماويين سنة 1976 ! و عليه ، من واجب صاحبنا أن يحيّي ماو تسى تونغ على أنّه شيوعي عظيم إستفاد من أخطاء التجربة السوفياتية لا أن يخرجه و حزبه من الماركسيّة ، أليس كذلك ؟ و للتاريخ ، لم يمنع ذلك الحقّ و إن كان إقراره عين الصواب بما هو سلاح من أسلحة النضال ضد التحريفيين و الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية ، لم يمنع حصول الإنقلاب التحريفي فلوحده و حتّى ضمن حزمة إجراءات ثوريّة أخرى قد يكون أحيانا غير كافى في ظروف ذاتية و موضوعية محلّية و عالميّة معيّنة و موازين قوى محلّية و عالميّة راجحة لصالح الرجعيّة ، كما بيّنت التجربة الإشتراكية الماوية الصينية.

ب- لأنّه قال " بتخلّص المجتمع الروسي [السوفياتي أصحّ معرفيّا] من الطبقات الإستغلاليّة القديمة بشكل يوحى بأنّه لم يعد يشقّه الصراع الطبقي ... و لقد تأكّد تاريخيّا و انّ هذا القرار الخاطئ كان عاملا من عوامل تشكّل " نخبة " بيروقراطيّة في أجهزة الدولة ..." (ص 225) .

و بصرف النظر عن ما يفوح من تروتسكيّة في " النخبة البيروقراطية " (و في " الأنظمة البيروقراطية " ، في تقديم حمه الهمامي) ، ننكبّ على الجوهري في نقاشنا فنقول إنّ هذا الكلام ينضح منه انّ صاحبه لا يوافق على التحليل الطبقي للإشتراكية على أنّها تنطوى على طبقتين صديقتين إلى جانبهما أنتلجنسيا وهو يطالب بالإعتراف بوجود الطبقات الإستغلاليّة القديمة إلاّ انّه لا يقطع و لو خطوة نحو تحديد طبيعة هذه الطبقات و تحليل قاعدتها الاقتصادية و السياسة و الثقافيّة و الإيديولوجية و أشكال وجودها و مواقع وجودها و تعبيراتها و كيفيّة خوضها لصراعاتها إلخ . ظاهريّا ، يحاول تخطّى الفهم الخوجي الكلاسيكي و عمليّا يراوح مكانه لا أكثر و لا أقلّ. حال السيّد الهمّامي هنا كحال طبيب شخّص الداء و إمتنع لأسباب لا يفصح عنها عن مدّ المريض بالدواء !

فعلا ذلك التحليل الطبقي للإشتراكية في دستور 1936 خاطئ و خاطئ جدّا . و الهمّامي الخوجي لم يكتشف هذا الخطأ إلاّ سنة 2018 ليضفى على " تقييمه " كساء نقديّا ماركسيّا بينما شخّصه ماو تسى تونغ منذ خمسينات القرن الماضى و نال لذلك من الخوجيّين ما نال من قذف و تشويه ، على غرار ما جاء في الكتاب الذى يمكن أن يعتبر من الوثائق التأسيسيّة لحزب العمّال التونسي ، كتاب" **الماوية معادية للشيوعية** " (طبع المطابع الموحّدة – المنطقة الصناعية – الشرقية – تونس) الذى صدر سنة 1989 باسم محمّد الكيلاني و قد كان حينها من أبرز قيادات ذلك الحزب . و في الصفحة 80 من هذا الكتاب الخوجي المفضوح يُحمل على الماوية لتمايزها عن الفهم السوفياتي للطبقات و الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية و يُشدّد على أنّ المجتمع الإشتراكي " متكوّن من الطبقات الصديقة فقط " هي كما حدّدها ستالين و الدستور السوفياتي لسنة 1936 العمال و الفلاحون و إلى جانبهما " فئة المثقّفين الإشتراكيين ".

و لم يقع التصريح العلني بهذا التضارب في المواقف أو تغيير المواقف لدى حزب العمّال التونسي (بين كتاب الكيلاني سنة 1989 و الهمّامي سنة 2018) على أمل أن يمرّ الأمر دون أن يلاحظ و يبدو أنّهم عوّلوا كثيرا على إصابة البعض بآفة النسيان و فقدان البعض الآخر للذاكرة و لكن هيهات ، لن تمّر خدعة " حقيقة هنا ضلال هناك ".

ت- لأنّ " حصر مسألة حرّية تكوين الأحزاب السياسيّة سنة 1936 في الأحزاب الرجعيّة الممثّلة للطبقات القديمة (البرجوازية و الكولاك إلخ ...) لتبرير عمليّة المنع موقف خاطئ من الناحية النظريّة و له تبعات سياسيّة سيّئة ". (ص 224 و الشيء نفسه تقريبا يقال بالصفحتين 222 و 223) . نضع سطرا تحت نقص فادح لدى الخوجي التونسي في تطبيق الجدليّة متجسّدا فى الإعتراف بالطبقات القديمة فقط و نسيان نقيضها أي الطبقات الرجعيّة الجديدة ، خاصة ما سمّاه ماو تسى تونغ بالبرجوازية الجديدة ، أو أتباع الطريق الرأسمالي في الحزب البروليتاري و في الدولة الإشتراكية ، التي تنشأ في المجتمع الإشتراكي بالذات لتناقضات المجتمع الإشتراكي الذى يحمل بإعتباره مرحلة إنتقاليّة إمكانيتين ، إمكانيّة التقدّم صوب الشيوعية و إمكانية العودة إلى الرأسمالية و مردّ ذلك أنّه إلى جانب الأشياء الإشتراكية الجديدة وفى صراع معها لا تزال موجودة و فاعلة بقايا المجتمع الطبقي في كافة الميادين ما يفرز إعادة إنتاج العلاقات الرأسمالية و برجوازية جديدة في ظروف جديدة تتميّز بتواصل فعل و تأثير قاعدة ماديّة تتلخّص في الحقّ البرجوازي و التناقضات بين القادة و المقادين و بين العمل الفكري و العمل اليدوي و بين العمّال و الفلاحين و بين الريف و المدينة .... ثمّ ، نضع سطرا تحت معلومة أنّ (فكرة إمكانيّة وجود أكثر من حزب في ظلّ الإشتراكية إلى جانب الحزب الشيوعي التي يردّدها السيد جيلاني الهمّامي و يبدو منافحا عنها اليوم (ص 223 من كتابه) بتبريرات طوّرتها في الأساس الماويّة منذ عقود ، فكرة لماو تسى تونغ عرّضت الماويّة للتقريع الخوجي في كتاب أنور خوجا و كذا في كتاب محمّد الكيلاني على أنّها ليبرالية و " تقاسم القيادة

مع الأحزاب البورجوازيّة " (ص 28 من " **الماويّة معادية للشيوعية** ") . و" إنّ تخلّى ماو الدور القيادي للحزب لا يقف عند هذا الحدّ ، بل يتعدّاه للدعوة إلى تقاسم هذا الدور مع الأحزاب البورجوازية في قيادة البلاد . لم تكن التعدّديّة وليدة " لتتفتّح مائة زهرة " بل هي متأصّلة في فكره ." (ص 29 من المصدر السابق)

فهل يغضب الخوجيّون لتعريتنا نفاقهم و إنتهازيّتهم ، عدا دغمائيّتهم و تحريفيّتهم و إصلاحيّتهم ؟!

و نوفّر للقرّاء فرصة التعليق الحرّ على مدى تناغم أم تنافر فقرتين واحدة للهمّامي سنة 2018 و أخرى للكيلاني سنة 1989 و ما يعنيه ذلك بالنسبة لسلوك حزب العمّال التونسي (علما و انّ أفكار الهمّامي " مستعارة " من الأفكار الماوية):

- " إنّ القول بتخلّص المجتمع الروسي من الطبقات الإستغلالية القديمة بشكل يوحى بأنّه لم يعد يشقّه الصراع الطبقي و بات ينعم بالوئام التام بين العمّال و الفلاّحين و الأنتلجنسيا تحت قيادة الطبقة العاملة يعنى فيما يعنى و انّ المجتمع الروسي قد دخل بعد إلى " الطور الأعلى من الشيوعيّة " الذى يفترض إنطلاق مسار الإضمحلال التدريجي للدولة و الحزب على حدّ السواء لا مزيد تقوية أركان الحزب و منحه – بالقانون – فرصة الهيمنة على الحياة السياسيّة بإعتباره الحزب الوحيد المسموح ببقائة و نشاطه . " (ص 225 من " **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة - الجزء الأوّل** ").

- " يتّضح لنا أنّ الشيوعية لا تشكّل نفي الإشتراكية بل هي مرحلة عليا من تطوّر المجتمع الإشتراكي و انّ افنتقال من المرحلة الدنيا للشيوعية إلى مرحلتها العليا يتمّ عبر تحوّلات تدريجية لنفس الظاهرة ". (ص 79 من " **الماوية معادية للشيوعية** " ، ملخّصا مساعه لدحض الفهم الماركسي – اللينيني – الماوي بأنّ المرور من المرحلة الأولى إلى الثانية تحوّل نوعى بل ثورة و ها لها من ثورة إذ يصبح المجتمع العالمي شيوعيّا خاليا من الطبقات ولا يحتاج لا دول ولا أحزاب.)

و من هنا ، يصحّ و يحقّ لنا أن ننعت الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال التونسي بأنّه خوجي همّامي و الصفة الثانية نسبة إلى الهمّامي (حمه و جيلاني) فعلاوة على أنّ القاعدة الأساسيّة ، أرضيّة الإنطلاق الإيديولوجية هي الخوجيّة، في بعض المسائل ، كما رأينا في مقالنا السابق عن كتاب " **منظومة الفشل** " و في مقالنا هذا للتوّ ، هناك لمسات تزويقيّة ثانويّة للخوجيّة من صنع الناطق الرسمي باسم حزب العمّال و بموافقة أمينه العام . و المسحوق المستعمل مستعار إن لم نقل مختلس من الأطروحات الماويّة !

و دعونا نلقى نظرة إلى الخلف ، إلى ما جاء في " أصناف التقييمات " من زعم فنّدناه بدقة متناهية ، زعم تبنّى الماويين الصينيّين " الإنتقادات التي وجّهها خروتشوف لستالين تحت عنوان " عبادة الشخصيّة " "(ص 29) لأنّهم شخّصوا " ذاتية و ميول نحو النظرة الجزئيّة " (ص 29) أو بالأحرى النظرة الذاتية و ميول نحو النظرة الإحادية الجانب لدى ستالين . و نربط ذلك الإفتراء بما نحن بصدده فنطرح ، وقد أوضحنا الخلافات المبدئيّة بين النقد الماوي البنّاء لرفيق ماركسي عظيم قام بأخطاء أحيانا جدّية و النقد الخروتشوفي الهدّام المعادي للشيوعية منهجا و هدفا ، سؤالا مباشرا و مشروعا تماما على السيّد الهمّامي (و من لفّ لفّه) : هل نعتبر أنّك تتبنّى إنتقادات خرتشوف لأنّك نقدت دستور 1936 الذى أشرف علي وضعه ستالين نفسه ، لمجرّد أنّك نقدت ستالين ؟ عسى أن يساعد طرح هذا السؤال البعض على إدراك مدى تجنّى الخوجيّة على الماويّة لا لشيء إلاّ لأنّها أقدمت على نقد مبدئي و رفاقي لأخطاء قام بها ستالين . و نردف هذا بأن نؤكّد أن العمق الفلسفي لنقد أخطاء دستور 1936 هو الذاتيّة لدى ستالين و خطأ الذاتية بالبساطة كلّها يكمن في عدم تطابق الرأي أو الفكرة مع الواقع الموضوعي . و لو مضى السيّد الهمّامي بتحليله إلى نهايته المنطقيّة باحثا في الخلفيّة الفلسفية و المنهجيّة لتلك الأخطاء في الدستور ، لوجدها في الذاتية . (والشيء نفسه تقريبا يمكن أن يقال عن النقد الماوي لإنفصام بين النظرية و الممارسة في علاقة الحزب بالجماهير - ص 29 كذلك) . و بالتالى ها أنّ الخوجي المستعير لنقاط نقد ماويّة لدستور 1936 يتضارب مع نفسه و يلتحق دون وعي منه ، على الأرجح ، بنقد الذاتيّة عند ستالين ! و تسطع هنا ميزة من الميزات الأخرى للخوجيّة تتلخّص في إعتمادهم على المراوغات الإنتهازية المعبّر عنها في " حقيقة هنا ضلال هناك " ! حقيقة حين يأتى نقد ستالين من الخوجي و ضلال حين أتى النقد عينه من ماو تسى تونغ !

يبدو أنّ واقع الصراع الإيديولوجي و السياسي في القطر و عربيّا أفرز توجّها لدى الخوجيين إلى " الإستئناس " بالأطروحات الماويّة ! ففي مقال لنا عن إنتهازية حزب العمّال التونسي و نفاقه (" من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا " ، ضمن العدد 6 / جانفى 2012 من " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " – مكتبة الحوار المتمدّن) فضحنا كيف أنّ هذا الحزب يمضى مع أحزاب أخرى من العالم، منها أحزاب ماويّة ، وثيقة محتواها يساند حرب الشعب الماويّة في الفليبين على أنّها تقدّمية و ثوريّة بينما لعقود ما إنفكّ يهوى على الماويّة و حرب الشعب الماويّة بفأسه الخوجية و كأنّه حطّاب يقطع شجرة . و اليوم نلفى الناطق الرسمي باسم

هذا الحزب يقترف " إستعارة " من الأطروحات الماويّة . و إلى جانب هذا الحزب ، لمحنا إعتماد عناصر من حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد أو متعاطفين معهم نصوصا للحزب الشيوعي البيروفي الذى قاد حربا شعبيّة ماويّة في البيرو، و فضحنا ذلك التلاعب في مقالاتنا ضد الإنتهازية ، كما لمحنا محاولة الحزب الوطني الديمقراطي الإشتراكي الظهور بمظهر تبنّى مواقف رمز من رموز الماويّة في تركيا و عبر العالم ، إبراهيم كايباكايا و توقيعه هو الآخر بيانا مع أحزاب ماويّة من العالم و كذلك لم يسعنا إلاّ فضح إنتهازيّة من أمضوا عقودا في تهشيم عظام الماويّة والماويين و لم يقدّموا أي نقد علني لممارساتهم و تنظيراتهم الغالطة تلك . جميع هؤلاء و غيرهم أكلوا و يأكلون الغلّة و يسبّون الملّة على حدّ تعبير مثل شعبي تونسي ، ينهلون من الماويّة و يشتمونها !

إختنق الخوجيّون المفضوحون و الخوجيّون المتستّرون فطفقوا ، كي لا ينقطع عنهم الهواء و يلقوا حتفهم سريعا ، و ليجدّدوا أنفاسهم ، يستولون على شيء من الأكسيجين الماويّ ذلك أنّ الماويّة ، مثلما أكّدنا و دلّلنا عليه و ثبت عالميّا ، أمسكت و تمسك بأهمّ حقائق الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية و كيفيّة مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا و النضال المبدئي ضد التحريفية و الطريق على السلطة في المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات و قد طوّر بوب أفاكيان إستراتيجيا و تكتيك الثورة الشيوعية في البلدان الرأسمالية – الإمبريالية أيضا...

و ملفت للنظر أنّ السيّد الهمّامي بذل جهدا ليطوّر و لو نسبيّا المواقف الخوجيّة الكلاسيكيّة دون مساس بالجوهر الخوجي لكن الملفت أكثر هو أنّه توصّل بعد عقود و بعد نظر و تدبّر و تفحّص و تمحيص ... إلى نقاط (لم تأت بجديد بالنسبة للماويّين) لا ترقى أبدا لوحدها أن تمثّل جوابا كافيا و شافيا عن الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية و الإنقلاب التحريفي في الإتّحاد السوفياتي . و نظرا إلى كون هذه النقاط مضمّنة في الأطروحات الماويّة المعروفة عالميّا لأزيد من نصف القرن الآن ، يفرض علينا أمران إثنان أوّلهما تسجيل أنّ ما تقدّم قد يفسّر لماذا حرص صاحبنا الخوجي على إعلان أنّ كتابه " مجرّد مساهمة من وجهة نظرى الشخصيّة " (ص 9) فعلى الأرجح أنّه كان يسلك سياسة التقديم المتدرّج لمواقف لا تلقى الإجماع الخوجي خشية ردّة فعل خوجيّة متزمّتة من داخل حزبه الخوجي على خروجه و مروقه عن الخوجية الكلاسيكيّة و لو قيد أنملة و" إستعارته " لنقاط نقد ماوي تاريخيا و في الأساس لدستورسنة 1936 ؛ و ثانيهما إثارة سؤال قد يعدّه البعض ساخرا و لكنّه مشروع تماما : متى سيبلغ خوجيّو حزب العمّال التونسي مستوى نظريّة ماو تسى تونغ بكامل نقاطها و أسسها و أعمدتها إذا علمنا أنّ ماو تسى تونغ أكّد منذ أواسط خمسينات القرن العشرين حقيقة تواصل الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية بين البروليتاريا و البرجوازية (فقال على سيل المثال ، في تعارض جليّ مع تحليل ستالين للطبقات في المجتمع الإشتراكي كما ترجمه الدستور السوفياتي لسنة 1936 بأنّه : " بالرغم من أن التحويل الإشتراكي فى بلادنا ، فيما يتعلّق بالملكية ، قد أنجز من حيث الأساس ، و أنّ الصراع الطبقي الجماهيري العنيف الشبيه بالعاصفة و الواسع النطاق فى المراحل الثورية قد إنتهى الآن من حيث الأساس، إلاّ أنّه ما تزال هناك بقايا من طبقتي ملاك الأراضي و الكومبرادوريين اللتين أطيح بهما، و ما تزال البرجوازية موجودة ، و البرجوازية الصغيرة فى بداية إعادة تكوين نفسها. إذن فالصراع الطبقي لم ينته بعد.إنّ الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية ،و الصراع الطبقي بين مختلف القوى السياسية، و الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية فى الحقل الإيديولوجي ، كلّ هذا الصراع سوف يستمرّ لفترة طويلة و يجرى فى شكل متعرّج و يصبح فى بعض الأحيان صراعا عنيفا جدّا. إنّ البروليتاريا تسعى لتحويل العالم وفقا لنظرتها إلى العالم و هكذا تسعى البرجوازية أيضا. فمسألة أي من الإشتراكية والرأسمالية ستنتصر على الأخرى فى هذا الميدان، لم تجد حلّها الحقيقي بعد." (" **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب**" (27 فبراير – شباط – 1957)- " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ص8 ، نسخه و أعدّه للنشر على الأنترنت شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن) و انّ نسق سرعة تطوّر تفكيرهم الخوجي يضاهى سرعة السلحفاة لا بل الحلزون علما و أنّ بلوغ ثلاث نقاط تكاد تكون بديهيّة بشأن نقد دستور 1936 ليست أكثر من" إستنتاجات وتقديرات أوّلية " بكلمات السيّد جيلاني الهمّامي (ص 9 من كتابه) إستغرق منهم أكثر من نصف قرن ؟ ربّما يبلغون ما بلغه ماو تسى تونغ قبل أزيد من نصف قرن في ... !!! من فضلكم ، أمسكوا بآلاتكم الحاسبة أو حواسيبكم او هواتفكم الجوّالة أو بمجرّد قلم و ورقة و أجروا العمليّة الحسابيّة عوضا عنّا و سننتظر منكم الإجابة عن عدد السنوات و العقود و القرون التي يمكن أن يستغرقها هؤلاء الخوجيّين لبلوغ مستوى فهم مجمل نظرية ماو تسى تونغ حول مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا !!!

و نختم هذا المحور بإشارة على عجل إلى كون التجربة الإشتراكية السوفياتية لم تفشل بل هُزمت . و البون شاسع . مثله مثل البرجوازية العالمية و بقيّة الرجعيين في أصقاع العالم كافة ، يردّد علينا الهمّامي الخوجي المعزوفة ذاتها ، معزوفة فشل الإشتراكية و كأنّ الأمر ناجم عن عيب فيها ، كانّ العيب داخلي في أسس الشيوعية أصلا. هذا ما يفيده و المقصود بفشل التجربة الإشتراكية كما هو متداول عالميّا . أمّا الماويّون ، أصحاب التحليل و التلخيص العلميين الوحيدين للتجربة

الإشتراكية السوفياتية ، فقد توصّلوا بعد جهد جهيد و بحث و تنقيب منهجيين إلى أنّ ما حصل للإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي ليس فشلا و ليس مردّه الأساسي عوامل ذاتيّة و إنّما هو هزيمة في معركة من معارك حرب طاحنة بين البروليتاريا العالمية من جهة و الإمبريالية العالمية و عملائها من الجهة الثانية ؛ و المهزوم في هذه المعركة هو البروليتاريا و المنتصر هو البرجوازية الإمبريالية و عملائها بيد أن الحرب لم تتوقّف . و قد نجحت الصين الماويّة بفضل الدروس المستقاة من التجربة السوفياتيّة و تطوير نظريّة و ممارسة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا في تسلّق جبال أعلى فأعلى فالثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى (1966- 1976) قمّة ما بلغته الإنسانيّة في تقدّمها صوب الشيوعية . و بالرغم من صمود الشيوعيين الثوريين الماويّين الصنيّين أمام هجمات الخطّ التحريفي في صفوف الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية ، خطّ أتباع الطريق الرأسمالي أو البرجوازية الجديدة ، طوال سنوات و تحقيقهم لإنتصارات لامعة و فريدة من نوعها ، لظروف أيضا ذاتيّة ثانويّا ، و موضوعيّة رئيسيّا صينيّة منها و عالميّة خاصة جدّت الهزيمة المدوّية الأخرى معلنة نهاية مرحلة أولى من الثورة الشيوعية العالمية بدأت مع كمونة باريس ، و بداية مرحلة أخرى لا بدّ من الإعداد لها و خوض معمعان معاركها متسلّحين بأرقى ما توصّل إليه علم الشيوعية اليوم الذى تطوّر من ماركسية إلى ماركسيّة – لينينيّة ، فماركسية – لينينيّة – ماويّة لينتهى اليوم بفضل الجهود البحثيّة و النظريّة لبوب أفاكيان و الحفريّات التي أجراها في التراث البروليتاري و الإستفادة من التحليل الملموس للواقع الملموس و المتطوّر أبدا لمجريات أحداث الصراع الطبقي عالميّا و الصراع بين الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية و من شتّى مجالات النشاط الإنساني ، و بالتالى القطع مع الأخطاء و الإحتفاظ بالصائب و تطويره و البناء على أساسه و إضافة ما تلزم إضافته ، لينتهي اليوم إلى الخلاصة الجديدة / الشيوعية الجديدة .

إنتهت مرحلة و بدأت أخرى . و تحتاج المرحلة الثانية من الثورة الشيوعية أو الثورة البروليتارية العالمية إطارا نظريّا جديدا هو تحديدا أرقى ما بلغه تطوّر علم الشيوعية ، هو الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة . و سينير هذا الإطار النظري الثوري الجديد النظرية و الممارسة الثوريين لتستمرّ الحرب الضروس العالمية للإطاحة بالإمبريالية و لبناء الإشتراكية فالشيوعية و تيّارا الثورة البروليتارية العالمية حاليّا هما الثورة الإشتراكية في البلدان الرأسمالية الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية في المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات بقيادة الإيديولوجيا و الأحزاب الشيوعية و غايتها الأسمى ليست أقلّ من المجتمع الشيوعي العالمي .

5- الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية تشمل التقييم العلمي المادى الجدلي الوحيد للتجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و منها التجربة الإشتراكية السوفياتية

في " تقديم الكتاب " بقلم حمه الهمّامي (ص 5) نقرأ أنّ تطوّرات الصراعات عبر العالم جعلت الدعاية الإمبرياليّة ضد التجربة الإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي تتراجع " و تترك مكانها تدريجيّا لصورة أخرى ..." تسمح بإجراء تقييم موضوعي للتجارب الإشتراكية للقرن العشرين ...".

و في توطئة الكتاب (ص 9) نطالع أنّ الكتاب يقدّم " إستنتاجات و تقديرات أوّليّة بناء على ما توفّر لى [للكاتب جيلاني الهمّامي] من مصادر و مراجع تتّصل بالتجربة السوفياتيّة " . و بالصفحة الموالية (ص 10) يُصرّح بالتالى : " لكي تكون دراستى موضوعيّة قدر الإمكان لم أتقيّد برواية محدّدة ".

و لعلّ مجرّد إيراد هذه الكلمات جعل أفكارا عن إنتهازية هكذا تصريحات تلمع في أذهان البعض الآن و قد قطعنا شوطا لا بأس به في عملنا النقدي لكتاب الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي !

و نسترسل .

مفاد كلام السيّدين أوّلا ، لمن تفطّن بعدُ للمعانى المدسوسة بين الأسطر ، أي الضمنيّة ، غير المصرّح بها مباشرة ، أنّ التقييمات السابقة جلّها إن لم يكن كلّها ، بعدميّة ، لم تكن تقييمات موضوعيّة (و قد يذهب البعض إلى أنّ هذا يشمل كذلك تلك الخوجية إلاّ أنّ هذه مراوغة إنتهازية كما بيّننا بالتفصيل) ، فكلا السيّدان يؤكّدان على الموضوعيّة . و التقييم غير الموضوعي، تقييم ذاتي مشوّه للواقع و الحقيقة كإنعكاس صحيح لحركة المادة ، أمّا ذلك الموضوعي فتغيب عنه الذاتية و يمسك بحركة الواقع و الحقائق المادية الموضوعية . و إذا ربطنا هذا بإستبعاد التقييم الماوي على أنّه غير ماركسي ،

تكون الحصيلة أنّه غير ماركسي و غير موضوعي في آن معا . و مع ذلك " يستلف " منه صاحبنا الخوجي نقاط نقد دستور 1936 و ليفهم من يقدر على الفهم !

زد إلى ذلك ، في 2018 ، توفّرت المراجع و المصادر لحزب العمّال لإجراء تقييم يدّعون أنّه موضوعيّ وهو ليس كذلك كما شاهدنا بالدليل القاطع و البرهان الساطع . و كلام من هذا القبيل يثير ، موضوعيّا ، أكثر من الدهشة و أكثر من سؤال. بداية ، كيف لحزب العمّال التونسي أن يتبنّى منذ تأسيسه و في كتاب " **الماوية معادية للشيوعية** " تقييما ليس موضوعيّا حسب ما يفهم من ما أعرب عنه السيّدان أعلاه و لا يقدّمان الآن نقدهما الذاتي و نقد الحزب الذاتي في الغرض ؟ طوال عشرات السنين دافع هذا الحزب ، و من جديد على أساس تصريح السيّدين إيّاهما ، عن تقييم ذاتي ، هو موضوعيّا ، و عالميّا التقييم الخوجي الكلاسيكي المعروف ، و الآن يدّعيان الموضوعية دون القطع المعلن مع الذاتية الخوجيّة و كأنّ شيئا لم يكن ! ماركسيّا كان لزاما عليهما أن يقدّما نقدهما الذاتي و نقد حزبهم الذاتي و لكن فاقد الماركسيّة لا يعطيها !

و من المعلوم أنّ حزب العمّال التونسي كانت لديه خلايا خارج البلاد و كان بوسعها أن تمدّ الداخل الذى قد يكون فاقدا للمراجع و المصادر بطريقة من الطرق بشتّى المراجع و المصادر ذات الصلة بتقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية لو كان هناك قرار بذلك . و حالئذ يُفهم منطقيّا أنّه لم يكن هناك سعي إلى ذلك و كان التقييم الخوجي الكلاسيكي كافيا بالنسبة لحزب العمّال التونسي و لا حاجة له بشيء آخر. و منطقيّا أيضا ، ينهض سؤال ما الذى جدّ إذن بعيدا عن الشروح الذاتيّة للكاتب و دفعهم لصياغة تقييم جديد نسبيّا ؟ ما يحجبه الحزب الخوجي هو أنّ المؤلّفات الجديدة محلّيا و عربيّا و عالميّا من عدّة جهات ، فضلا عن تلك الماويّة ، أخذت تدحض دعائم التقييم الخوجي الدغمائي التحريفي الكلاسيكي و كان لا بدّ من البحث عن مخرج قبل الإنهيار التام لصرح هذا التقييم الكلاسيكي و الخوجيّة التي خفت بريقها منذ عقود الآن فإنبرى صاحبنا الخوجي ليفتح ثقبا قابلا للتوسّع في الجدار الخوجي لا يجعله يتداعى و لكن يوفّر للخوجيّين المفضوحين مخرجا لتوسيعه لاحقا و الفرار منه عند أو قبل إنهيار كامل صرح التقييم الخوجي الآيل للإنهيار تحت ضغط الحقائق و إفتضاح تهافت الأطروحات الخوجيّة .

و عن توفّر المراجع و المصادر نقول إنّ مجرّد إطلالة بسيطة على مراجع الكتاب و مصادره تساعفنا على إدراك أن الغالبيّة الساحقة منها من كلاسيكيّات الماركسيّة - اللينينية (كتب و مقالات ماركس و لينين و ستالين و ماويّة صينيّة) و قلّة قليلة هي من الكتب و المقالات الحديثة أو الصادرة في السنوات العشر الأخيرة ، ما يضاعف أضعافا مضاعفة القناعة بما ذهبنا إليه في الفقرة الفائتة . و دستور الإتّحاد السوفياتي لسنة 1936 ، ألم يكن متوفّرا كمرجع قبل تأسيس حزب العمّال التونسي و عند ذلك التأسيس و بعده ؟ ألم يتوفّر لهذا الحزب و هذا الكاتب إلاّ سنة 2018 ؟ و هذا مأزق : إن توفّر لماذا لم ينقد كما يجب ماركسيّا – لينينيّا و إن لم يتوفّر ، كيف لهذا الحزب الذى يجهل التراث الماركسي – اللينيني جهلا فاضحا أن يدّعي تبنّى الماركسية – اللينينية ؟

لا ريب في أنّه كان متوفّرا و لا ريب في أن ذلك الحزب لا سيما قيادته قد إطلعت على النقد الماوي الصحيح له بيد أنّها إصطفت التموقع وراء الدغمائية التحريفية الخوجية و إنهالت على الماويّين توبيخا و إستهجانا و تجريما ، و اليوم و قد تصرّم الزمن ، بلا خجل " يستعيرون " شذرات من النقد الماوي الصحيح لتمثّل بيت القصيد في الكتاب برمّته (بقيّة الكتاب سرد تاريخي لن ندخل في نقاش تفاصيله هنا فالمجال لا يسمح) و لتوشّي وجه خوجيّتهم الملطّخة بعار الدغمائيّة التحريفية و الإصلاحية .

هذه و ما أنف بيانه من أهمّ ملامح الخطّ الخوجي الهمّامي للتعاطي مع التجربة الإشتراكية السوفياتية ، خطّ يدوس بأقدام غليظة الوقائع التاريخية و يزوّر الحقائق الماويّة و يأكل الغلّة و يشتم الملّة . و على النقيض منه ، تجلّى لنا ما تتّسم به الوثائق الماويّة الصينية من حيث الجوهر من عمق و شمول و إصابة لكبد الحقيقة ، منذ أواسط خمسينات القرن العشرين إلى أواسط سبعيناته .

و لم يتوقّف تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية مع وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي في الصين سنة 1976 و إعادة تركيز الرأسماليّة هناك . فقد إضطلع الماويّون عبر العالم بواحدة من أهمّ المهام الملقاة على عاتقهم موضوعيّا كشيوعيين ثوريين خسروا معركة و لم يخسروا الحرب ، ألا وهي مواصلة البحث و التنقيب و التقييم النقدي ليس للتجربة السوفياتية فحسب بل أيضا للتجربة الماوية في الصين فكان بيان الحركة الأمميّة لسنة 1984 خلاصة و زبدة المشترك الذى توصّلت إليه المنظّمات و الأحزاب الماويّة المنضوية تحت راية تلك الحركة التي نشطت موحّدة من 1984 إلى سنة 2006 . و قد صدر البيان إيّاه بعدّة لغات منها اللغة العربيّة وهو متوفّر الآن باللغة العربيّة بموقع الحوار المتمدّن و بمكتبته ضمن كتاب شادي الشماوي " **علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة** " . و قد كان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية ، من أهمّ المساهمين في صياغة ذلك البيان إعتمادا على بحوث عميقة و شاملة أجراها

تقييما و نقدا لتراث الحركة الشيوعية العالمية . و قد قيّم نقديّا التجربة السوفياتية و التجربة الماوية الصينية و مضى أبعد من أي كان في هكذا حفريّات و من هذه الأعمال القيّمة المنجزة منذ سبعينات القرن الماضي و الخاصة في الأساس بتجربة الإتّحاد السوفياتي وهي قائمة على مراجع و مصادر عديدة لا غبار عليها كانت في غالبيّتها الغالبة في متناول أغلب الأحزاب و المنظّمات الماوية و الخوجية أيضا (دون ذكر تلك التي عُنيت في الأساس بتجربة الصين الماويّة) .

عقب الإنكباب على تقييم الوضع في الصين بعد وفاة ماو و كشف التحريفية الصينية و فضحها طوال ما يناهز السنتين ، إلى 1978 ؛ شرع الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية في إنجاز بحوث و دراسات لتعميق التقييم النقدي للفتنام و كوبا و للتجربة السوفياتية و الصينية الماوية ما إنعكس لاحقا في العدد 10-11 من مجلّة " **الثورة** " أكتوبر- نوفمبر 1979 و مقال "صراع لينين ضد الإنتهازية العالمية (1917-1914) " غير أنّ هجوم أنور خوجا المفاجئ سنة 1978 على الماوية في كتابه " **الإمبريالية و الثورة** " ، وضع أولويّة جدال إستعجالي جديد على جدول الأعمال فإنهمك الحزب بقيادة بوب افاكيان في غنجاز المهمّة الملحةّ و كانت ثمار الجهد البحثي مقالات قيّمة نشر منها شادي الشماوي مقال يرد على الهجوم على فكر ماو تسى تونغ ضمن كتاب " **الماوية تدحض الخوجية ، منذ 1979** " . ثمّ إلتفت حزب بوب أفاكيان من جديد إلى تفحّص نقدي للتجربة السوفياتية فأنتجوا الكثير والكثير من الكتب والمقالات منها ما صدر بمجلّة "**الشيوعي** " ثمّ بمجلّة " **الثورة** "، مجلّتي الحزب آنذاك :

- إنطوت مجلّة " **الشيوعي** " ضمن أعداها الخمسة فقط (العدد 1 و3 و4) ثلاث مقالات تقييميّة نقديّة للحركة الشيوعية العالمية و الحرب العالمية الثانية . (أنظروا موقع موسوعة مناهضة التحريفية :

https://www.marxists.org/history/erol/erol.htm

- تضمّن العدد 49 ، جوان 1981 مقالات : 1- خطوط عامة لنظرتنا للتجربة التاريخية للحركة الشيوعية العالمية و دروسها المفيدة اليوم 2- بعض الملاحظات حول التاريخ العسكري و الدبلوماسي للحرب العالمية الثانية . 3- حول ما يسمّة ب " العدميّة الوطنية "- ليس بوسعك الإنتصار على العدوّ و أنت ترفع علمه . 4- خطّ الكومنترن حول الحرب الأهليّة الإسبانية.

- و تضمّن العدد 52 ، صيف 1984 مقالات : 1- ملاحظات بإتّجاه تحليل البرجوازية السوفياتية . 2- التعليم السوفياتي : القراءة و الكتابة و التحريفية .

- " **كسب العالم ؟... واجب البروليتاريا العالميّة ورغبتها** " خطاب لبوب أفاكيان، مجلّة " **الثورة** " عدد 50 ، سنة 1981.

و في سنة 1983 ، نظّم الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتّحدة ندوة في نيويورك كان محورها " **الإتحاد السوفياتي : إشتراكي أم إمبريالي إشتراكي ؟** " و نشرت مداخلات الندوة في كتاب بجزئين و بذات عنوان الندوة إيّاها . و رابطهما على الأنترنت هما :

https://www.marxists.org/history/erol/ncm-7/rcp-soviet-debate.pdf

https://www.marxists.org/history/erol/ncm-7/rcp-soviet-debate-2.pdf

- " **نهاية مرحلة ... بداية مرحلة أخرى** " ، خطاب لبوب أفاكيان ، مجلّة " **الثورة** " عدد 60 سنة 1990 .

- " **ماتت الشيوعيّة الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقيّة** " ، كتاب لبوب أفاكيان صدر سنة 1992 في طبعة أولى و سنة 2004 في طبعة ثانية مزيدة و لحسن الحظّ أنّه متوفّر بالعربيّة ترجمة شادي الشماوي و هو متوفّر بمكتبة الحوار المتمدّن.

و أعداد مجلّة " **الثورة** " هذه (بالمناسبة هي مختلفة عن جريدة هذا الحزب التي هي في الأصل " **العامل الثوري** " و أضحت " **الثورة** " بداية من ماي 2005 ، و المجلّة قد توقّفت عن الصدور في تسعينات القرن الماضي) متوفّرة على موقعين على الأنترنت هما :

www.bannedthought.net (قسم الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية)

و تحديدا http://www.bannedthought.net/USA/RCP/index.htm

https://www.marxists.org/history/erol/erol.htm(موسوعة مناهضة التحريفية)

و إلى جانب هذه المؤلّفات التي لا نظير لها عالميّا ، إنكبّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة بوب افاكيان ، على الدفاع المستميت عن المظهر الرئيسي الصائب لدى ستالين و في التجربة السوفياتية (و لدى ماو و في التجربة الصينيّة) صائغا ردودا مباشرة و غير مباشرة على المتهجّمين عليها من كلّ صوب و نحب و منجزا دراسات تنشد وضع الأمور في نصابها و معمّقا تقييم الماويين الصينيين . و أفضل ما أثمرت تلك الجهود المضنية منشور منذ عقود الآن بموقع أنترنت هذه هي الشيوعية :

www.thisiscommunism.com

و قد أشرف على ذلك الموقع لسنوات طوال ريموند لوتا صاحب كتاب " **إنهيار أمريكا** " – 1984 بانر براس ، شيكاغو ، وهو ناشر و مقدّم " **كتاب شنغاي : الاقتصاد السياسي الماوي و الطريق نحو الشيوعية** " ، و مؤلّف عدّة بحوث و دراسات و مقالات صدرت في معظمها في جريدة " **العامل الثوري** " التي أضحت منذ 2005 جريدة " **الثورة** " و في مجلّة " **الثورة** " و قبلها في مجلّة " **الشيوعي** " و تاليا في مجلّة " **تمايزات** " . و تجدر ملاحظة أنّ كتاب" **إنهيار أمريكا** " قد تضمّن وثيقة غاية في الأهميّة إعتنت بنقد مفهوم ودلالات " الأزمة العامة للرأسمالية " كما كانت مستخدمة لدى الحركة الشيوعية العالمية بقيادة ستالين و كذلك أنّ ردود ريموند لوتا شملت ردودا على أكاديميين وعلى مقالات جرائد من مثل " **النيويورك تايمز** ".

و ممّا عرّبه شادي الشماوي لهذا الرمز الماوي العالمي المناصر للخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة ، و المتّصل بالتجربة السوفياتية (بموقع الحوار المتمدّن و بمكتبته) :

- " **الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى !** " (شادي الشماوي ،" **عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!"** ، مجلّة " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " عدد 2).

- **لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ... الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا** (شادي الشماوي ، مجلّة " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " عدد 23 / فيفري 2016 **).**

و بغية تكوين فكرة أوّلية عن التقييم النقدي للشيوعية الجديدة للتجربة السوفياتية و التجربة الماوية الصينية ، نقترح عليكم وثيقة مكثّفة بقلم مهندس الشيوعية الجديدة ، بوب أفاكيان ، مصاغة سنة 1980 و نشرت في العدد 49 من مجلّة " **الثورة** " سنة 1981 – " **عرض موجز لوجهات نظر حول التجربة التاريخية للحركة الشيوعية العالمية و دروسها اليوم** " و قد ترجمها و نشرها في المدّة الأخيرة على الحوار المتمدّن شادي الشماوي ضمن كتابه الجديد ،" **تقييم علمي نقدي للتجربتين الإشتراكيّتين السوفياتيّة و الصينية : كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و رغبتها** " تأليف بوب أفاكيان ، و نرجو منكم التمعّن فيها بتركيز و مقارنتها بضحالة ما توصّل إليه الخوجي التونسي بعد ما يناهز الأربعين سنة :

"عرض موجز لوجهات نظر حول التجربة التاريخيّة للحركة الشيوعيّة العالمية و دروسها اليوم

مجلّة " الثورة " عدد 49 / 1981

https://www.marxists.org/history/erol/periodicals/revolution/rev-49.pdf

ما يلي قسم من وثيقة " **للعقود الآتية – على الصعيد العالمي** " التي صاغها رئيس اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، بوب أفاكيان ، و تبنّاها اجتماع اللجنة المركزيّة في نهاية 1980 .

ما يلى هو ما يقترحه العنوان أعلاه – صورة مجملة لوجهات نظر حول التجربة التاريخيّة للحركة الشيوعية العالمية ، و بوجه خاص للأممية الثالثة . يجب أن نشدّد على أنّه فيما نقدّم هنا موقفا أساسيّا ، من طبيعة " الأطروحة بصدد التطوير " و الصورة المجملة التي يعرضها هنا المقصود غايتها إنشاء إطار لمزيد البحث و الدراسة و التلخيص الذين يجب عليّ و على ليس حزبنا لوحده بل على أحزاب أخرى كذلك أن تساهم فيه و ستساهم . و يمكن التعبير عن العرض الأساسي بإستخدام ستالين كبؤرة تركيز و بالرجوع إلى موقف ماو (المذكور ى فصل " **الفلسفة** " من كتاب " **مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة** ") – بانّه في عشرينات القرن العشرين " لم يكن لستالين شيء آخر يعوّل عليه عدا الجماهير ، لذا طالب بالتعبئة الشاملة للحزب و الجماهير . و بعد ذلك ، حينما حقّقوا بعض المكاسب على هذا النحو ، صاروا أقلّ تعويلا على الجماهير ".(أنظروا الصفحة 147) - و التقييم المتّصل به المنجز في ذلك الفصل لا سيما عقب عشرينات القرن العشرين، بانّ ستالين " لم يكن جدليّا بصراحة و بصورة شاملة في مقاربته للمشاكل ". (المصدر السابق). و بطبيعة الحال ، ليست المسألة مسألة قائد واحد لوحده ؛ و إنّما أعتقد أنّ هذا التقييم لستالين ينسحب بصفة أعمّ على قادة الأمميّة الثالثة (بعد وفاة لينيني) . و الآتى ، في شكل صورة مجملة هو صياغة (و محاولة) أوّليّة لعرض وجهات النظر هذه .

-1- تشكّلت (تركّزت) الأمميّة الثالثة في أتون الصراع المحتدم - ضد الإمبرياليّة و الإنتهازية – الذى بلغ نقطة الغليان خلال الحرب العالميّة الأولى. و بوجه خاص ، تشكّلت في قتال مرير ضد الإشتراكية – الشوفينيّة . و لكن من البداية ، كان أحد المظاهر المميّزة لها أنّ المركز التنظيمي لها كان الحزب البلشفي – حزب في السلطة – في الدولة الإشتراكية الوحيدة. و لهذا جانب إيجابي يتمثّل في كون خطّ لينين صار قوّة ماديّة على هذا النحو ، بفضل ذلك تحوّل إلى قوّة إيديولوجيّة هائلة مؤثّرة في الشيوعيّين و غيرهم على نطاق واسع و بقوّة . لكن ، طبعا ، كان هذا يشتمل على تناقض (وُجدت عدّة قوى منجذبة إلى ثورة أكتوبر المظفّرة بينما من الناحية الأخرى ، وُجدت نزعات نحو النسخ الميكانيكي للتجربة البلشفيّة ، كما وُجدت إنحرافات أخرى) و على إمتداد فترة زمنيّة ، لا سيما مع نموّ النزعات الخاطئة داخل الحزب الشيوعي السوفياتي، تناقض وجود أمميّة يهيمن عليها الحزب الوحيد الذى كان في السلطة ، صار أحدّ . و في حين أنّ هذا لم يمثّل المسالة الأساسيّة – التي كانت مسألة خطّ ، في الحزب الشيوعي السوفياتي و في الكومنترن – كانت له تداعيات ذات دلالة على مسالة كيف كان يتمّ تحديد الخطّ و تكريسه ، على المستوى العالمي وداخل شتّى البلدان (و سيبرز هذا اكثر لاحقا)...

-2- مع فشل الثورات في التطوّر أو هزيمتها في بلدان أخرى – خاصة ألمانيا – في السنوات التي تلت بالضبط ثورة أكتوبر (حوالي 1923) ، " الفترة الأولى " (كما أعرب عن ذلك الكومنترن) بلغت النهاية . و من ثمّة ، اضحى واضحا أنّ الجمهوريّة السوفياتيّة الجديدة ستظلّ الدولة الإشتراكية الوحيدة الناجمة عن ذلك الظرف التاريخي الذى تشكّل حوالي الحرب العالمية الأولى . و هذا ما جعل قادة الدولة الإشتراكية الجديدة يواجهون ضرورة ثقيلة إن رغبوا في الحفاظ على إنتصار ثورة أكتوبر و تشييد عمليّا الإشتراكية في ذلك البلد . في هذه ط الفترة الثانية " (1923-1928) ، كانت قيادة ستالين ، بالخصوص في الصراع ضد تروتسكي و بوخارين و إنتهازيين آخرين ، في الأساس قيادة صحيحة . و بالتأكيد ، فإنّ القتال الذى قاده للدفاع عن إمكانيّة اضطلاع بمهمّة تركيز الإشتراكية في بلد واحد كان صحيحا في الأساس . لكن ، بينما رسم ستالين وقتها خطوط تمايز بين إنتصار الإشتراكية في بلد واحد و **الإنتصار النهائيّ** للإشتراكية – الذى قال إنّه لا يمكن تحقيقه في بلد واحد فحسب – وُجدت بعدُ صلب هذا الخطّ وقتها نزعات خاطئة ستتطوّر أكثر في المستقبل ؛ و في صفوف الحركة الشيوعية العلمية (قبل و كذلك بعد أن أصبح تأثير ستالين مهيمنا في الكومنترن) ، قد تطوّرت بعدُ إنحرافات إقتصادوية و إصلاحية و ديمقراطية برجوازيّة ، تمّت عقلنتها بالخصوص على قاعدة أنّ الحركة كانت عامة في مرحلة " دفاعيّة "...

-3- إنقسم أيضا خطّ الكومنترن في علاقة ب " الفترة الثالثة " (1928 فصاعدا) بالأحرى إلى إثنين . فمن جهة ، وُجد التنبّؤ الصحيح تقريبا بنهاية الفترة المؤقّتة من الاستقرار (و التوسّع) في العالم الرأسمالي (أو في غالبيّته) – صحيح تقريبا لأنّه شمل بعض النزعات الماديّة الميكانيكيّة التي أفسدت هذا التحليل و ستنعكس بقوّة أكبر لاحقا (في كلّ من ثلاثينات القرن العشرين و عقب الحرب العالميّة الثانية كذلك ن حينما إتّخذت شكل نزعات نحو رؤية ظهور أزمة كبرى للعالم الرأسمالي بينما لم تكن تتشكّل أيّة أزمة) . و يرتبط هذا بالأخطاء في صلة بنظريّة " الأزمة العامة " للإمبرياليّة ، في تعارض مع النظرة الأكثر جدليّة لتطوّر الإمبرياليّة – أجل ، نحو حتفها الأخير ، لكن عبر سيرورات لولبيّة من حرب إلى حرب .

و كان خطّ " الفترة الثالثة " ، بمعنى ما ، " يساريّا "و ليس يمينيّا – لكن " يساري " إقتصادوي مجدّدا كاشفا نزعات ماديّة ميكانيكيّة . و قد كانت لهذا صلة ببعض الإنحرافات ذات الدلالة عن اللينينيّة ، خاصة الإنحراف عن التشديد اللينيني على الظرف التاريخي و على كامل التحفيز المجسّد في " **ما العمل ؟** " . و حملات " البلشفة " و من أجل " أحزاب جماهيريّة " و التشديد على " نواتات المصانع " يجب النظر إليها على ضوء ذلك ...

-4- لا سيما عقب الهزيمة الساحقة للشيوعيين في ألمانيا مع صعود الشكل الفاشي للدكتاتوريّة البرجوازيّة (1933)، نمت النزعات الدفاعيّة و الإنهزاميّة الثقيلة في صفوف يادة الإتّحاد السوفياتي و الكومنترن . و إلى جانب نموّ خطر إندلاع حرب عالميّة و خاصة خطر الهجوم على الإتّحاد السوفياتي ، غدت الإنحرافات اليمينيّة السافرة مهيمنة – تشجيع القوميّة و الإصلاحيّة و الديمقراطية البرجوازية و ربط كلّ شيء بالدفاع عن الإتّحاد السوفياتي إلخ ، بطريقة أكبر نوعيّا من ذي قبل . و بينما كان الخطّ الذى تمثّله كتبات دوت [Dutt] خلال هذه الفترة العامة جزءا من هذا التطوّر العام، فإنّ كلّ هذا قد تركّز في تقرير ديمتروف للمؤتمر العالمي السابع للكومنترن (1935) و تكريس هذا الخطّ و مزيد تطويره – هذا الخطّ الذى كما نعلم شمل ضمن أشياء أخرى و كمكوّن من مكوّناته المفاتيح ، النبذ الساسي للموقف اللينيني من " الدفاع عن الوطن " . مجمل هذا الخطّ كان خاطئا في جوهره ...

-5- خطّ (خطوط) قيادة الإتّحاد السوفياتي و قيادة الكومنترن في علاقة بالحرب العالميّة الثانية ككلّ (أي طوال الفترة المؤدّية إلى الحرب ، من أواسط ثلاثينات القرن العشرين فصاعدا ، و اثناء متلف مراحل الحرب ذاتها) كانت **في الأساس خاطئة** . و المسألة ليست أنّ سياسات خاصة و مناورات تكتيكيّة للإتّحاد السوفياتي ، في التعاطى مع مختلف الإمبرياليّين و إستغلال التناقضات فيما بينهم ، كانت خاطئة مطلقا مبدئيّا ، في حدّ ذاتها ؛ المسألة هي أنّ الخطّ العام المرشد لهذا كان خاطئا . و حتّى في المرحلة الأولى من الحرب (قبل غزو الإتّحاد السوفياتي) ، حين رّسم خطّ أنّ هذه مرّة أخرى ، كانت حربا بين القوى الإمبريالية – خطّ يبدو في الظاهر صحيحا – كان هذا إلى درجة كبيرة حال إتّخاذ ، حينها، الموقف الصحيح لأسباب خاطئة ... فقد كان محدّدا أساسا على قاعدة ربط كامل النضال العالمي ب – و في الأساس تقليصه إلى – الدفاع عن الإتّحاد السوفياتي .

و الأكثر جوهريّة هو أنّه يجب تلخيص أنّ هذا التحليل الذى دافع عنه حزبنا ، بأنّه مع غزو الإتّحاد السوفياتي تغيّرت طبيعة (المظهر الرئيسي) الحرب – من حرب بين القوى الإمبرياليّة إلى حرب مظهرها الرئيسي كان بين الإشتراكية و الإمبريالية – **لم يكن صحيحا** . و في حين أنّ هذا المظهر بالتأكيد مظهر هام جدّا حينما إضطرّ الإتّحاد السوفياتي إلى دخول الحرب ، و في حين أنّه إضافة إلى ذلك مثّل مظهر نضال التحرّر الوطني ضد الإمبرياليّة (بالأخصّ في الصين) مظهرا جدّ هام للحرب العالميّة الثانية (على عكس الحرب العالمية الأولى التي قال لينين بشأنها عن حقّ أنّ هذا المظهر من التحرّر الوطني كان عمليّا بلا أهمّية) ، مع ذلك يظلّ التحليل الموضوعي للطبيعة العامة للحرب العالمية الثانية – لمظهرها الرئيسي الذى يحدّد جوهرها – يكشف ، في إعتقادي ، أنّ طبيعتها بقيت **أساسا** حربا بين القوى الإمبرياليّة .

في مثل هذه الظروف (حرب بين القوى الإمبرياليّة إضطرّت دولة إشتراكية إلى خوض حرب دفاعيّة - شرعيّة)ليس بالضررة خاطئا بالنسبة لهذه الدولة الإشتراكية أن تستغلّ التناقضات في صفوف الإمبرياليّين ، و حتّى التوصّل إلى بعض الإتّفاقيّات مع كتلة إمبرياليّة أو أخرى (أو مع الكتلتين) إلخ ، **لكن** يجب أن يرتكز هذا على تحليل صحيح للطبيعة العامة للحرب ، و الدفاع عن البلد الإشتراكي يجب أن يرتبط بتقدّم النضال العالمي العام ،و ليس العكس . و مع ذلك ، حتّى في ما يتّصل بالمظاهر الأخرى العادلة و التقدّميّة (و الثوريّة) بالأخصّ منها حرب التحرير في الصين ضد الإمبرياليّة اليابانيّة – كانت مقاربتها أيضا من قبل قادة الإتّحاد السوفياتي و الكومنترن مقاربة تضحّى بها لأجل الدفاع عن الإتّحاد السوفياتي (الخطّ **اليمينيّ** لوانغ مينغ ، و الطريقة التي تعاطى بها الإتّحاد السوفياتي مع تشان كاي تشاك ، ضمن أشياء أخرى ، كانت تمظهرات لذلك). و عموما ، في التناقض بين الدفاع عن الإتّحاد السوفياتي من جهة و مساندة و التقدّم بالنضال الثوري في أماكن أخرى وعلى الصعيد العالمي ككلّ ، من جهة ثانية ، لم يكن فقط التعاطى مع المظهر الأوّل (بصفة غير صحيحة) على أنّه المظهر الرئيسي و إنّما المظهر الآخر (الذى كان ينبغي أن يعالج كمظهر رئيسي) قد وقعت تصفيته ما دام في نزاع مع ما كان (يُعتبر بروؤة ضيّقة و إحاديّة الجانب (دفاعا عن الإتّحاد السوفياتي (فضّ صفوف / حلّ الكومنترن نفسه أثناء الحرب و خاصة التفسير المقدّم لذلك ن تعبير حاد عن ذلك). و الإنحرافات الأساسيّة إبّان هذه الحرب كانت مكثّفة في خطابات ستالين " حول الحرب الوطنية الكبرى للاتحاد السوفياتي " ، أين كانت المواقف الخاطئة و المناهضة للينينيّة صراحة المتقدّم بها غالطة تماما (و إلى أقصى حدّ) إلى درجة أنّه لا يمكن شرحها بمجرّد الضرورة التي كان ستالين يواجهها و إنّما يجب عدّها تعبيرا عن إنحرافات جوهريّة عن الماركسية - اللينينيّة .

و من الأهمّية بمكان في كلّ هذا هو فهم أنّ للقيادة السوفياتيّة و قيادة الكومنترن في علاقة بالحرب العالميّة الثانية ، كان يمثّل إلى منتهاه – و تحوّله إلى نقيضه – بعض التحاليل و الخطوط التي كانت بالأساس صائبة و التي أملتها الضرورة ،

حين أصبح واضحا (في بدايات عشرينات القرن العشرين) بأنّه سيكون من الضروري بناء الإشتراكية في بلد واحد . و هذه السياسات الأولى كانت تستجيب للأوضاع القائمة عندما كان الظرف التاريخي للحرب العالميّة الأولى (و ما تلاه مباشرة) قد مضى ، و عندما كانت سيرورة لولبيّة كبرى أخرى ، بالكاد **إبتدأت** . لكن السياسات في علاقة بالحرب العالميّة الثانية توسّعت بالأساس – مجدّدا ، إلى أقصاها – لتشكّل التوجّه الأوّلي ، **بالذات لمّا كانت ظرفا تاريخيّا جديدا آخذ في التشكّل ، لمّا كانت السيرورة اللولبيّة الكبرى تبلغ نقطة تمركزها و حلّها** – مفرزة إمكانيّات أكبر نوعيّا للتقدّم الثوري على الصعيد العالمي ، و قد عمل خطّ القيادة السوفياتيّة و قيادة الكومنترن ضدّه على نطاق واسع .

و النقطة الأساسيّة هنا يمكن أن نراها ، بطريقة مكثّفة ، في خطاب ستالين في المؤتمر 18 للحزب الشيوعي للإتّحاد السوفياتي (البلشفي) سنة 1939 ، أين تقدّم بنظرة خاطئة جدّيا بانّ التناقضات الطبقيّة العدائيّة قد إضمحلّت في الإتّحاد السوفياتي " (و كان ينظر إلى التناقضات بين العمّال و الفلاّحين و المثقّفين كأنّها خالية من إمكانيّة إفراز صراع جدّي) ، و أكثر من ذلك مضى إلى قول إنّ الإتّحاد السوفياتي " يتقدّم بإتّجاه الشيوعية ". من التأكيد الصحيح على إمكانيّة تركيز الإشتراكية في بلد واحد – و النضال عمليّا من أجل تحقيق ذلك – تحوّلت الأشياء إلى نقيضها : إلى فهم غالط تماما أنّه يمكن بلوغ **الشيوعية** في بلد واحد **!** و بطري الحتم أساسا أنّ مثل هذا الموقف سيترافق بنزعة نحوالتضحية بكلّ شيء – خاصة الثورة في البلدان الأخرى – في سبيل الدفاع عن الإتّحاد السوفياتي ، كما سيترافق بخطّ خاطئ عامة للحركة الشيوعية العالمية ...

-6- لم يقع أبدا نقد الإنحرافات الجدّية عن الماركسيّة – اللينينيّة التي ظهرت و وجدت تعبيرا متناميا عنها منذ أواسط ثلاثينات القرن العشرين مرورا بالحرب العالمية الثانية نقدا صريحا و بالتأكيد لم يقع إجتثاثها من جذورها . و عقب الحرب، حتّى و إنّ قبلنا بضرورة قويّة واجهتها قيادة الإتّحاد السوفياتي ، فإنّ سياساتها (بما فيها تلك التي شجّعها ستالين) ، بالنظر إلى المعسكر الإشتراكي الصاعد ، و بصورة عامة ، واصلت تضمّن مظاهر من الإقتصادويّة (و منها " نظريّة قوى الإنتاج ")، و الديمقراطية البرجوازية و القومية ، لا سيما شوفينيّة الروس الكبرى ، و جوهريّا إخفاق في التعويل على الجماهير و قيادتها قيادة ثوريّة . و هذا صحيح بالرغم من بعض مساعى ستالين لقتال بعض وجوه التحريفيّة الأبرز في صفوف القيادة السوفياتيّة . (كتاب ستالين ، **" القضايا الإقتصاديّة للإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي "** ، يجب النظر إليه بصفة أعمق ، على هذا الضوء .)

إجمالا ، في الفترة الممتدّة بين نهاية الحرب و وفاة ستالين (1953) ، تعزّزت أكثر التحريفيّة في الإتّحاد السوفياتي نفسه . و في أوروبا الشرقيّة ، لم تطوّر فعلا و صراحة سياسات و وسائل تعبئة المبادرة الواعية للجماهير لإنجاز التغيير الإشتراكي، ولم تطبّق - بصورة ذات دلالة كما علّق ماو تسى تونغ (في مكانين منفصلين) في" نقد كتاب الاقتصاد السياسي السوفياتي"، بانّ الديمقراطيّات الشعبيّة في أوروبا الشرقيّة قد تركّزت بفعل الصراع الطبقي هناك في فترة ما بعد الحرب. و هكذا ، لم يقع أبدا إرساء قاعدة صلبة للإشتراكية في تلك البلدان حتّى و إن إتّخذت خطوات ذات دلالة في تغيير نظام الملكيّة . و نتيجة لكلّ هذا ، كان المعسكر الإشتراكي ، حتّى وهو يبلغ " أوجه " في بدايات وأواسط الخمسينات بعدُ آخذ في التفكّك من الداخل. و في الظروف العامة التي كانت تنضج فإنتصار التحريفيّة في معظم هذا المعسكر و بصورة أشمل لدى جيل كامل من غالبيّة الأحزاب التي كانت منخرطة في الأمميّة الثالثة ...

-7- إنّ خلاصة عامة لكامل هذه الحقبة – من إنتصار ثورة أكتوبر و تركز أوّل دولة إشتراكية في العالم إلى تحوّل هذا إلى نقيضه ، مع إنتصار التحريفيّة في الإتّحاد السوفياتي و معظم بلدان المعسكر الإشتراكي أواسط خمسينات القرن العشرين – يجب أن تتفحّص تماما و من جميع الجوانب مظاهر الخطّ الإيديولوجي و السياسي المتعلّقة بها من جهة ، و القاعدة الماديّة من الجهة الأخرى ، ليس في الإتّحاد السوفياتي و حسب و إنّما على الصعيد العالمي . لكن ، بإختصار ، كما أرى ذلك ، كان من الممكن و الضروري فع بناء الإشتراكية في بلد واحد (الإتّحاد السوفياتي) عقب فشل أو هزيمة الثورات في بلدان أخرى ، و قد تمّ تكريس ذلك عمليّا و فقط في النهاية وقع الإنقلاب عليه مع صعود البرجوازية الجديدة بقيادة خروتشوف إلى السلطة – ما مثّل تغيّرا نوعيّا من حكم طبقة و نظام إلى حكم طبقة و نظام آخر . و بالرغم من الأخطاء الجدّية جدّا التي أفسدت خطّ القيادة السوفياتيّة (و قيادة الكومنترن) خاصة منذ أواسط ثلاثينات القرن العشرين فصاعدا . **لكن،** من ناحية أخرى ، حينما يغدو الخطّ معزّزا و يغدو الدفاع عن ما قد وقع كسبه في بلد واحد هو المبدأ الأعلى و أنّ المخاطرة بهذا ، حتّى من أجل خطوات أكثر تقدّما على الصعيد العالمي ، ليست شيئا يتجرّأ عليه ، طالما لم يقع القلب التام لمثل هذا الموقف، فإنّ خسارة حتّى ما تمّ كسبه ، و كذلك التراجعات الجدّية في النضال العالمي ، ستنحو إلى الحدوث عاجلا أم آجلا (و ليس آجلا **جدّا**) ز هنا أشعر بأنّ المبدأ الحربي بالشكل المكثّف لدى ماو – الحفاظ على الذات و تحطيم العدوّ ، مع أن الجزء **الأخير** هو الرئيسي – ينطبق . و يرتبط هذا بوجه خاص بأهمّية إستيعاب و تطبيق الخطّ اللينينيّ حول الظروف / اللحظات التاريخيّة و تحليل السيرورات اللولبيّة الكبرى من الحرب إلى الحرب . و فقط بالإستيعاب و التطبيق الصارمين لهذا ،

و الغوص أكثر من ذلك بكثير و القيام بالتحليل الندي الشامل لتجربة الحركة الشيوعية العالمية بهذه النظرة ، يكون بوسعنا تفادى الأخطاء الجدّية للماضى (و على الأقلّ ، إقتراف أخطاء **جديدة** و أقلّ جدّية 0 في خوض النضال الثوري للبروليتاريا العالمية بإتّجاه هدفها الأسمى : الشيوعية العالمية ...

-8- لقد مثّل خطّ و قيادة ماو تسى تونغ ، بالخصوص في القتال ضد التحريفيّة ، قفزة كبرى في الحركة الشيوعيّة العالمية. و مع ذلك ، برأيى ، يجب النظر إلى ذلك على أنّه **بداية** طريق الخروج من المستنقع الذى غرقت فيه في الأساس الحركة الشيوعية العالميّة . فقد رفض ماو السقوط في ذلك المستنقع و أشار إلى الإتّجاه المعاكس و قاد عمليّة إتّخاذ خطوات حاسمة لسلوك الطريق السيّارة للثورة البروليتاريّة . و فعلا ، من الصحيح أنّه قاد البروليتاريا العالميّة إلى قمم غير مسبوقة إلاّ أنّ المسألة تكمن بالضبط في مزيد صقل الصعود المتعرّج . و المهمّة هي نهائيّا عدم التراجع إلى طريق ستالين بيد أنّها ليست مجرّد **الوقوف** إلى جانب ماو ؛ إنّها بالأحرى ، إنجاز حفريّات أعمق في الماضى و التقدّم إلى ما هو أرقى في المستقبل .

و من الضروري موضوعيّا إنجاز تحليل جدلي لدور ماو . و يعنى هذا ، قبل كلّ شيء ، الدفاع عن و البناء على أساس المظهر الرئيسي العام – مساهمته الخالدة حقّا ؛ و بوجه خاص في مجال الفلسفة ، و تطويره و إثرائه للقاعدة الماديّة الجدليّة للماركسيّة – اللينينيّة ، و بالأخصّ تطويره و إثرائه لخطّ مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا . غير أنّه يعنى كذلك التلخيص النقدي لأخطائه ، خاصة بعض النزعات نحو رؤية الأشياء إلى درجة مغالى فيها من وجهة نظر الأمم و الصراع القومي . و بصورة خاصة أكثر ، ينبغي أن نقول إنّه ، حتّى في النضال ضد التحريفيّة ، بما في ذلك الجدالات ضد التحريفيين السوفيات ، هناك مظاهر من التشجيع على القوميّة و خطّ " رفع الراية القوميّة " في البلدان الإمبرياليّة (بإستثناء البلد الإمبريالي أو البلدان الإمبريالية المحدّدة على أنّها العدوّ الرئيسي) لم تقع القطيعة معها بل وقع تكريسها . و أعتقد أنّ هذا متّصل بالنزعة الخاطئة لدى ماو نحو توسيع مبدأ " إلحاق الهزيمة بأعدائنا الواحد تلو الآخر"- المطبّقة (بصورة طاغية ، على الأقلّ) بشكل صحيح خلال مسار الثورة الصينيّة ، خاصة في مرحلتها الأولى – على الصعيد العالمي على نحو يحرّفها إلى درجة معيّنة عن الخطّ اللينينيّ بشأن " الدفاع عن الوطن "، و كما نعرف ، لم يكن ماو بطبيعة الحال المبادر -و ليس بالتأكيد أسوء مطبّق – لهذا الخطأ داخل الحركة الشيوعية العالميّة ، و بالفعل لم يكرّر أسوأ تعبيرات إتّخذها ذلك لدى ستالين و آخرين . بيد أنّ النقطة هي أنّه كذلك لم يقطع بأيّة طريقة نوعيّة مع هذا الخطأ (لعلّ لبعض مبادئ الخطّ العسكري بعض الصلوحيّة هنا أيضا : كان على ماو أن يخوض نضالا مريرا في مسار الثورة الصينيّة ضد الخطّ الكارثي لمهاجمة القلاع الحصينة الكبرى للعدوّ جميعها بضربة واحدة ، و قد وضع عن صواب مقابل ذلك خطّ حرب الشعب الطويلة المد في الصين ، و محاصرة المدن إنطلاقا من الريف ؛ و حتّى و إن لاحظ أنّ في البلدان الإمبرياليّة الخطّ العسكري الصحيح يتركّز حول الإنتفاضات الجماهيريّة في المدن ، لعلّ ماو لم يستوعب الإنعكاسات السياسيّة العامة لهذا بالنسبة للنضال العالمي .- يعنى أنّ إمكانيّة الهجوم و إفتكاك السلطة من الطبقات الرجعيّة الحاكمة في عدد من البلدان [في **كلتا** الكتلتين الإمبرياليّتين] في ذات الفترة القصيرة نسبيّا ، خاصة في ظرف تاريخي ، و بالأخصّ في إطار الحرب بين القوى الإمبرياليّة ، بدلا من البحث عن إصطفاف شعوب العالم مع بلد إشتراكي [أو بلدان إشتراكية] يكون المحور ، للقتال ، في تحالف مع بعض الإمبرياليين ، ضد " عدوّ رئيسي " واحد [كتلة إمبرياليّة واحدة] . كيف يمكن لبلد إشتراكي أن يساهم في **هذه** الإمكانيّة ، و كيف يتناسب الدفاع عنه مع هذا الأفق ، حتّى إن كان عليه أن يستغلّ التناقضات بين الإمبرياليين، ينبغي ، أعتقد ،أن يكون توجه الحركة الشيوعية العالميّة – بما فيها ، حتّى بوجه خاص ، عندما يوجد بلد إشتراكي [أو توجد بضعة بلدان إشتراكية] ، محاصرة من طرف الإمبريالية التي لا تزال مسيطرة في العالم ، و بما في ذلك ، حتّى في إطار الحرب العالمية ، ما يمثّل نقطة تمركز السيرورة اللولبيّة الكبرى و يمثّل إمكانيّات ثوريّة كبرى ، آخذين بعين الإعتبار العالم ككلّ .)

إنّ خطّ ماو حول الطبقات و الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية ، و حول أهمّية البنية الفوقيّة و حول مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا ، يجب كذلك أن يُقيّم على ضوء ما قيل أعلاه . في حين أنّه لا جدال في كون هذه هي فعلا مساهمات خالدة حقّا و قادت إلى تحقيق تقدّم غير مسبوق ، لا تزال هناك نزعة نحو فصل هذا فصلا مبالغا فيه عن الصراع الطبقي العالمي كلّه ، و التعاطي مع الصراع الطبقي داخل الصين الإشتراكيّة تعاطيا مبالغا فيه ك " شيء في حدّ ذاته " ، بعيدا عن الكلّ ،، عن الصراع على النطاق العالمي ضد الإمبرياليّة و الرجعيّة و كافة الطبقات الإستغلاليّة ، و أعتقد ، أنّ هذا صحيح حتّى و إن كان ماو بالتأكيد لم يدافع قط عن " الشيوعيّة في بلد واحد " و بالفعل شدّد على أن الإنتصار النهائيّ للشيوعيّة لا يمكن بلوغه إلاّ على الصعيد العالمي ، نتيجة للنضالات الثوريّة للشعوب و الأمم المضطهَدة و جوهريّا للبروليتاريا العالمية ، وهي نضالات على دولة إشتراكية ، كما شدّد ماو ، أن تدعمها .

النقطة الأساسيّة في ما أجملنا أعلاه في خطوط عريضة هي نظرا بالخصوص لإقتراب الظرف / اللحظة التاريخيّة المتشكّل بتحدّياته و فرصه الهائل بالنسبة للحركة الشيوعيّة العالميّة ، فإنّه يجب خوض صراع حيويّ لرسم أعمق للطريق الثوري الذى تشير إليه الماركسية – اللينينيّة – فكر ماو تسى تونغ [الماويّة ؛ المرتجم] ، لإجتثاث التحريفيّة من جذورها الأعمق و إستخلاص أتمّ للدروس العميقة من لأخطاء و كذلك من القفزات الكبرى إلى الأمام في الماضى ، و بالتالى للمسك بالآفاق مسكا تاما . و مثلما أكّدت على ذلك مسودّة وثيقة " **المبادئ الأساسيّة ...**"

" لا يتّبع تقدّم التاريخ خطّا مستقيما و إنّما يتقدّم عبر منعرجات و إلتواءات ، إنّه يتقدّم في سيرورة لولبيّة – لكنّه يتقدّم . و هذا صحيح بأكثر تأكيد بالنسبة للسيرورة التاريخيّة للثورة البروليتاريّة العالمّة و إحلال العصر التاريخي العالمي للشيوعية محلّ عصر البرجوازية . و إستيعاب هذا القانون و العمل وفقه لأجل التسريع في هذا التقدّم ليس مجرّد متطلّب من المتطلّبات العامة و البعيدة الأمد بالنسبة للثوريين البروليتاريين وإنّما له أهمّية مباشرة ، ملحّة بالنسبة لوضع اليوم و في ذهننا تطوّرات المستقبل ".

(إنتهت الوثيقة)

و في الوقت الذى إستفاق فيه حزب العمّال التونسي سنة 2018 من غفوته الخوجيّة التي تذكّرنا إلى حدود بالغفوة الشهيرة لأهل الكهف ليقدّم الناطق الرسمي بإسمه كتابا هو بمنطوق كلامه " مجرّد مساهمة " و " إستنتاجات و تقديرات أوّليّة " (ص9) ، إنصرف بوب أفاكيان مهندس الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة (و حزبه) إلى الإعداد على قدم و ساق فالنهوض بجوانب من مهمّة تقييم التراث البروليتاري منذ كان يقود منظّمة " الإتّحاد الثوري " الذى يمثّل النواة المركزيّة لتأسيس الحزب سنة 1975 . و من أدبيّات ذلك الإتحاد الثوري أعداد من مجلّة " **ورقات حمراء** " منها العدد 7 (156 صفحة) الذى أُفرد للإجابة على مسألة محوريّة تستشفّونها من عنوانه " **كيف جرت إعادة تركيز الرأسمالية في الإتّحاد السوفياتي و ماذا يعنى ذلك بالنسبة للنضال العالمي** " و قد صدر سنة 1974 . و رابطه على الأنترنت :

https://www.marxists.org/history/erol/ncm-1/red-papers-7/index.htm

وفي الوقت الذى إستفاق فيه الحزب التونسي من غفوته الخوجيّة سنة 2018 ليستولي على أفكار نقديّة ماوية على أنّها إضافة جديدة تزيّن المظهر البالي للخوجية الكلاسيكية ، أنهي تقريبا (و ليس نهائيّا) أنصار الشيوعية الجديدة هذا التقييم النقدي بصفة أساسيّة للتجربة السوفياتية و كذلك للتجربة الماوية الصينية منذ سنوات تفوق العقد ، بفضل جهود إمتدّت لأكثر من أربعين سنة ، و باتت الشيوعية الجديدة التي تتضمّن دروس هذه التقييمات النقدية العلمية و القطع مع الأخطاء و تطوير علم الشيوعية الذى أضحى أكثر رسوخا علميّا ، باتت الإطار النظري الشيوعي الثوري الجديد للمرحلة أو الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية أو الثورة الشيوعية العالمية .

و كتعريف مقتضب للخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعية الجديدة ، كتب بوب أفاكيان :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما

الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيء مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

(بوب أفاكيان ،" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** "، الجزء الأوّل ، جريدة " **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

الكثير من مقولات و أفكار الخلاصة الجديدة للشيوعية مبثوثة في كتاب شادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن، " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " . و في 2015 ، صاغ بشكل بوب أفاكيان وثيقة تلخّص إضافات الشيوعية الجديدة ، ترجمها و نشرها شادي الشماوي على الأنترنت ونقترح عليكم قراءتها و التمعّن فيها :

" الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (**العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، " الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع revcom.us

و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** ").

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " لا سيما الجزء الرابع ؛ " **الأساسي ...** " 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي**").

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ").

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (" **الأساسي ...** " 4:11 ؛ " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة** " ضمن مجلّة " **تمايزات** " العدد 1 ؛ " **الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** " .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (" **حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير** " لريموند لوتا فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 3 ؛ " **هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة** " ضمن مجموعة نصوص " **كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** " ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له .(" **الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز ما أفضل ؟** " ؛ " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (" **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ " **الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك** ").

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضهاد عبر العالم .(" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ").

<u>2- الأمميّة :</u>

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (" **الأساسي ...** " 2:12 ؛ " **التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي** " ؛ " **الشيوعية أم القوميّة ؟** " جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . (" **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها** " ؛ " **التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة** " الجزء 2 والجزء 3 ؛ " **الشيوعيّة : بداية مرحلة أولى ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية** " ؛ " **لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه " حول الثورة**

الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا " ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة " **الثورة** " عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013).

3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :

- إحياء كتاب لينين " **ما العمل** ؟ " و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى " **ما العمل** ؟ " ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " **)**. لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل " **بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة** " و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات التّحدة الأمريكيّة " **حول إستراتيجيا الثورة** ").

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .(" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** "، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . (" **تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** ").

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (" **الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون** "؛ " **إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد**"؛ أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ " **الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه** " ؛ و " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !**" و" **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية** ").

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (" **الأساسي ...**" 3:22 ؛ " **التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة** " ، الجزء 3 ؛ " **كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** ").

- إفتكاك السلطة . (" **حول إمكانيّة الثورة** " للحزب الشيوعي الثوري ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2 .)

4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. **(" وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير").**
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (" **أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها** ").

- **" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب "** مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .(**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي "** لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة **" تمايزات "** عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق "** الجزء 1 ؛ **" الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "**).

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**).

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى **" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح)"**.

<u>خاتمة / خلاصة</u> : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . " (إنتهت الوثيقة)

و في فيفري 2019 ، نشرت جريدة **" الثورة "** ، لسان حال الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، عملا جديدا لبوب أفاكيان ، سعينا لتقدمه للقرّاء و الحثّ على دراسته نقديّا ، فدبّجنا مقال عنه على صفحات الحوار المتمدّن إخترنا له من العناوين عنوان **" إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "** و نعتقد أنّ هذا العمل الجديد لبوب أفاكيان يستحق جهد التعريب الذى بذله شادي الشماوي الذى لا نملك إلاّ ان نجلّ مساهماته الخارقة للعادة في رفع راية الشيوعيّة الثوريّة .

و نقترح على لكلّ من ينشد تعميق دراسته / دراستها للشيوعية الجديدة ، الغوص في الجدالات التي دارت حول الخلاصة الجديدة للشيوعية عربيّا و عالميا ، بين أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناهضيها ، و من الكتب اللازمة في هذا الإتّجاه و المتوفّرة بالعربية بمكتبة الحوار المتمدّن :

- <u>كتاب ناظم الماوي</u> :

<u>" صراع خطين عالمى حول الخلاصة الجديدة للشيوعية – هجوم محمّد على الماوى اللامبدئى و ردود ناظم الماوى نموذجا عربياّ "</u> ، و إطلالة على محتوياته :

<u>- مقدّمة</u>

<u>- الفصل الأوّل</u> : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

<u>- الفصل الثانى</u>: هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

- **الفصل الثالث** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

- ثلاثة كتب لشادي الشماوى :

1 – " مقال ضد الأفاكيانية و الردود عليه " ، و يحتوى على :

1- **" ضد الأفاكيانية "** لآجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري .

- الإجتماع الخاص و رسالة الحزب الشيوعي الثوري .
- أخلاقيات الجدال الأفاكيانية .
- المراحل التعسّفية للأفاكيانية .
- عرض مشوّه لماو .
- تشويه الأممية .
- المهمّة الوطنية فى الأمم المضطهَدة .
- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية .
- نقد طفولي لتكتيك الجبهة المتحدة .
- تقويض الإقتصاد السياسي الماركسي .
- الوضع العالمي .
- الديمقراطية الإشتراكية .
- الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي .
- نقد عقلاني للدين .
- بعض مظاهر الأفاكيانية " المابعدية " .
- الصراع صلب الحركة الأممية الثورية .
- أخبث و أخطر .
- الهوامش.

2- **حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .**

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I – إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

- خلفية :
- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II – رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III – القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

- الأزمة البيئية :

- التمدين والأحياء القصديرية :

- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV – الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

- ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

2-" من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال" ضد الأفاكيانية " لآجيث "،

و مقالاته المحوريّة الأربعة هي :

1- حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع

I – إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

3- خلفية :
4- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II – رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III – القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

- الأزمة البيئية :

- التمدين والأحياء القصديرية :

- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV – الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

2- الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي (الجديد) و مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

مقدّمة

الجزء الأوّل : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني فى النيبال : مناسبة للغبطة لدى بعض المراكز

ملاحظات مقتضبة ختاميّة عن الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي و الصراع صلب الحركة الأممية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

ملحق من إقتراح المترجم

3- الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

كلمة للمترجم :

4- مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي المعاد تنظيمه .

5-الشيوعية أم القومية ؟

مقدّمة

1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :

2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضى و تمجيدها ؟

3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :

4- فى البلدان المضطهَدَة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقلّ أم من أجل ثورة تتبع الطريق الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالميّة ؟

5- إدماج بلدان فى النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة فى البلدان الأقل تطوّرا رأسمالياً :

6- البروليتاريا : طبقة أمميّة فى الأساس أم " بصفة خاصة قوميّة شكلا و مميّزات " ؟

7- الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية :

8- عدم قدرة القوميّة الضيّقة على تصوّر السيرورة العالميّة و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخليّة للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إيّاه التجربة التاريخية الحقيقيّة للثورة البلشفيّة ؟

10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيّات كلّ بلد ؟

11- القوميّة و الإقتصادويّة بإسم " الخصوصيّات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القوميّة " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهَدَة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القوميّة ؟

الهوامش :

5- آجيث – صورة لبقايا الماضى

I – تمهيد : طليعة المستقبل أم بقايا الماضي

II – الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمّة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :

- رفض آجيث للشيوعية كعلم

- الماديّة التاريخية : نقطة محوريّة فى الماركسية

- المنهج العلمي فى كلّ من العلوم الطبيعية و الإجتماعية

- آجيث يرفض المنهج العلمي فى العلوم الإجتماعية

- آجيث وكارل بوبر

III – الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي :

- " مجرّد المشاعر الطبقية " و الوعي الشيوعي

- دفاع آجيث عن تجسيد البروليتاريا

- مساهمة لينين الحيوية فى الوعي الشيوعي

- البروليتاريا وكنس التاريخ

- القومية أم الأممية ؟

- التبعات السلبيّة للتجسيد فى الثورات الإشتراكية السابقة

IV – هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- " الحقيقة الطبقية " كنزعة ثانوية فى الثورة الثقافية

- آجيث و التحزّب الطبقي

V – إستهانة آجيث بالنظريّة :

- نظرة ضيّقة للممارسة و الواقع الإجتماعي

- " الممارسة المباشرة " لماركس و إنجلز لم تكن مصدر تطوّر الماركسية

- يجب على التحزّب أن يقوم على العلم

- الدروس المكلفة ل" الحقيقة السياسيّة "

VI – بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة فى الماركسية

- آجيث يفصل بين الفلسفة و العلم

- مقاربة آجيث شبه الدينيّة للمبادئ الأساسية للماركسية

- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبيّة و تقدّم المعرفة

- إلى أي مدى يمكن أن نكون متأكّدين من معرفتنا ؟

VII – الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنّها ليست حتميّة ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " فى التاريخ الإنساني

- الديناميكية الحقيقية للتاريخ و النظرات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية

- الحرّية و الضرورة و تغيير الضرورة

- فهم آجيث الخاطئ للحرّية و الضرورة

- قفزة لكن ليس إلى حرّية **مطلقة**

- لا جبريّة فى الثورة

- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

VIII – آجيث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحداثة و الدين :

- تقييم أفاكيان الجدلي للتنوير

- هجوم آجيث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان

- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني فى الهند

- معارضة آجيث ل " الوعي العلمي "

- العلم و المعرفة التقليدية

- آجيث يسقط فى أحضان ما بعد الحداثة

- تعويض الحقيقة ب " رواية شخصية "

- نقد غير علمي للرأسمالية

- معانقة آجيث لمدرسة فرانكفورت

- آجيث و التقليد الكانطي

IX – آجيث يدافع دفاعا بشعا و معذّبا عن الدين و سلاسل التقاليد :

- وضع حجاب على إضطهاد النساء

- التذيّل للقومية و تجميل الأصولية

- أفاكيان بشأن الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " و الصراع الإيديولوجي مع الدين

- الإختيار بين الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " أم التقدّم بطريقة أخرى ؟

X – الخاتمة

3- إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة

و محتويات الكتاب هي ، **عقب [تمهيد من المترجم و] المقدّمة التفسيريّة المقتضبة للمؤلّف ،**

I - كارل ماركس : لأوّل مرّة في التاريخ ، مقاربة و تحليل علميّين جوهريّا لتطوّر المجتمع الإنساني و آفاق تحرير- الإنسانيّة

- الإختراق المحقّق بفضل الماركسيّة

- الماركسيّة كعلم – المادية الجدليّة ، لا المثالية الميتافيزيقيّة

II - الشيوعية الجديدة : مزيد الإختراق بفضل الخلاصة الجديدة

- العلم

- إستراتيجيا ... ثورة فعليّة

- القيادة

- مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي

+ هوامش

[ملاحق الكتاب - 3 - (من إقتراح المترجم)]

1- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة

2- النشاط السياسي لبوب أفاكيان و قيادته الثوريّة خلال ستينات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهما اليوم

3- فهارس كتب شادي الشماوي(34 كتابا)

وقد فرغنا من النقاش ، نتوجّه بتحدّيات لقيادات حزب العمّال التونسي و لبقيّة قيادات المنظّمات و الأحزاب المتمركسة :

- بذلنا قصارى الجهد لنقد خطوطكم الإيديولوجية و السياسية بغية توضيح خطوط التمايز و فرز الماركسية الثورية عن الماركسية الزائفة الإصلاحية ، فهل بوسعكم تجشّم عناء الردّ على مقالاتنا و كتبنا لا لشيء إلاّ لخدمة تطوير النقاش و تمكين أوسع الجماهير و المناضلين و المناضلات من رفع وعيهم و الحكم على أساس مكين على صحّة أو عدم صحّة هذه الأطروحات و تلك ؟

- نقدُنا لستالين و مواقفنا كماويين معلنة صراحة منذ عقود و أعدنا عرضها بشيء من التركيز في عدد خاص من نشريّتنا **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** ، فهل بوسعكم تزويد القرّاء بنصوص علنيّة تبسطون فيها بلا لفّ و دوران و بصفة مركّزة تقييمكم لستالين محدّدين جوانب الأخطاء في مكوّنات الماركسية الثلاثة : فلسفة و إشتراكية و إقتصاد سياسي، و كيفيّة تجاوزها شيوعيّا ثوريّا و جوانب الصواب و كيفيّة التعاطى معها و تطبيقها و تطويرها .

- على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة و الدراسة و الإستيعاب و التطبيق و التطوير ، على هذه الأرض ، ثمّة شيوعية جديدة، ثمّة خلاصة جديدة للشيوعية ، إطارا نظريّا جديدا للمرحلة / الموجة الجديدة للثورة الشيوعية ، وثائقها متوفّرة على الأنترنت بلغات عديدة تقف وراءها قوى ماديّة متناثرة هنا و هناك و لا تشكّل ، و الحق يقال، راهنا قوّة ضاربة و لكنّها قابلة للتحوّل بسرعة إلى قوّة شيوعية ثوريّة عالميّة لا يستهان بها ، فلا تسلكوا تجاهها سلوك النعامة و تدفنوا رؤوسكم في الرمل و تتعاموا عنها . أدرسوها نقديّا ، و إن كان بوسعكم تحطيمها و تهشيمها و بيان خطلها فإفعلوا و إن لم تستطيعوا و لم تتبنّوها أفرادا و جماعات و تطبّقوها و تطوّروها ، فعلى الأقلّ أقرّوا بنقاط قوّتها و رسوخها العلمي .

و في حال عدم رفعكم لهذه التحدّيات خدمة لتطوير الصراع على الجبهة النظرية و السياسية ، يكون ذلك دليلا إضافيّا على إستخفافكم بتسليح المناضلين و المناضلات و الجماهير الواسعة بالوعي الشيوعي و بالتالى إستخفافكم بالثورة الشيوعية ، كما يكون دليلا إضافيّا على عدم إلتزامكم بمقولة لينين " لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة " التي تلوكون و لا تطبّقون فيفتضح أكثر عداءكم للماركسيّة – اللينينيّة التي تزعمون تبنّيها .

خاتمة :

و ننهى جولتنا في ثنايا كتاب **" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية " الجزء الأوّل** لصاحبه السيّد جيلاني الهمّامي ببضعة فقرات نجمل فيها أهمّ نقاط تحاليلنا – و من البداية كنّا واضحين و لم ندّعى قط بأنّنا سنعالج جميع المسائل الأخرى القابلة للنقاش .

إنّ كتاب الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التونسي ، المعبّر عن توجّهات هذا الحزب كتاب رام لنفسه أن يقيّم التجربة الإشتراكية تقييما موضوعيّا و ما فعل . لقد كان عرضا لمعطيات و مضامين وثائق و سردا تاريخيّا و قد طغت عليه النظرة الخوجية التي تمظهرت في عدّة مواقف و آراء و في المنهج أيضا . و لم يكن النقد الطفيف الذى تكثّف أساسا في الخاتمة لينزع عنه الإستخدام الأداتي البراغماتي لمعلومات مستقاة من مصادر و مراجع متنوّعة تارة و من قطائف من النقد الماوي لدستور الإتحاد السوفياتي لسنة 1936 طورا آخر . و تبيّن لنا أنّ الغاية كلّ الغاية من هذا الكتاب هي تلميع وجه الخوجية المعفّر بتراب الدغمائية و التحريفية و الإصلاحية بشيء من الحقائق التي تكاد تكون بديهيّة . و بتوغّلنا في تاريخ هذا الحزب و بعقد مقارنات مع كتاب له سابق " الماوية معادية للشيوعية " قفزت إلى السطح أوجه كثيرة من النفاق و الإنتهازية الخوجيّة.

لقد أخفق الكتاب و صاحبه في تناول المواضيع الجوهريّة التي كان من المفترض تناولها عند التقييم النقدي لمثل هذه التجربة التاريخية للبروليتاريا العالمية و بدلا من ذلك صرف عنها النظر ليركّز على جانب " الدمقرطة " و حسب ، تقريبا . لم ينظر صراحة في القضايا الفلسفيّة (كالذاتية) و لا في قضايا الإشتراكية و الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية – دكتاتورية البروليتاريا ضد من ؟ و أين هي البرجوازية ؟ و كيف تصارع ؟ و كيف تتمّ محاربتها ؟ و ما إلى ذلك . و أهمل أهمّية النظرية و العلاقة الجدلية بين النظرية الثورية و الممارسة الثورية ، كما أهمل تسليط الضوء اللازم على السوفياتات و أهمّيتها كأدوات للسلطة و تطوّرها و علاقتها بالحزب . و لم يحضر في الكتاب لا فهم الأممية البروليتارية و تطبيقها و لا السياسات المتبعة أثناء الحرب العالمية الثانية و صلتها بصعود التحريفية في الإتحاد السوفياتي و في صفوف الأحزاب الشيوعية عبر العالم ... كما لم نخرج من الكتاب بجواب كافى شافي ، ماديّا جدليّا و تاريخيّا ، لأسباب حصول الإنقلاب التحريفي في الإتحاد السوفياتي و حتّى " النخبة البيروقراطية " التي تحدّث عنها كما التروتسكية لم يشرح شرحا ماديّا جدليّا و تاريخيّا من أين أتت و كيف و متى تشكّلت ، ناهيك عن أن يتفحّص جذورها الطبقية و الاقتصادية و الصراع الطبقي و الأشكال التي يتخذها في ظلّ الإشتراكية ... مجمل القول ، لم يصب سهم الكتاب كما يوحى للقرّاء هدفه ، ربّما حقّق مزيد التشويش و مسعى تزيين وجه الخوجية ، إلاّ أنه لم يصب هدف التقييم النقدي و شرح ما جدّ فى حزب لينين و ستالين و الدولة السوفياتية و لم يطرح سبلا لنظرية و ممارسة أرقى عدا نقد دستور 1936 الذى علّقنا عليه مطوّلا .

و كيما نتفادى إتهامنا بالعدميين ، نعترف بأنّ الكتاب ينطوى على معلومات وفيرة ليس ممكنا إستخدامها دون تفحّص مدى مصداقيّتها و صحّة متنها و مرجعها ذلك أنّه نتشفّ أنّه لا حدود للمراوغات الخوجية و لا حصر لها و لا عدّ .

و إجمالا ، بوسعنا تصنيف الكتاب و الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى يتضمّنه من بدايته إلى نهايته ضمن الخوجيّة بوجه خاص و بقايا الماضى بوجه عام ، فيما الشيوعية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم هي الإطار النظري الجديد للمرحلة أو الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية و طليعة المستقبل. و من يتطلّع إلى المساهمة في تحرير الإنسانية من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي ، بواسطة الثورة الشيوعية ، ينبغى عليه / عليها أن يعي/ تعي تمام الوعي أنّ الشيوعية في مفترق طريق كما ينبغى أن يدرك / تدرك أنّه لا مناص من الإختيار : أن نكون من بقايا الماضي أم من طليعة المستقبل ! فإمّا أن نكون شيوعيين ثوريّين حقّا أو لا نكون، إمّا أن نكون أو لا نكون !

++

ملحق الجزء الثانى من الكتاب الثالث

(1)

(هذا الملحق ردّ مباشر على النظرة الخوجيّة كما عبّر عنها أصحاب" **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟**" الخوجيّين المتستّرين و نظرتهم بهذا الصدد تتماثل تقريبا كلّيا مع نظرة الخوجيّين المفضوحين ، جماعة حزب العمّال ، الواردة في أكثر من مصدر لا سيما في كتيّب " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " المنشور باسم محمّد الكيلاني) .

ا/ الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء

المقال الأوّل من العدد 3 – جويلية 2011 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

مسألة ستالين من منظور الماركسية ـ اللينينية- الماوية

" بالضبط لأن الماركسية ليست عقيدة جامدة ، ميتة ، مذهبا منتهيا ، جاهزا ، ثابتا لا يتغير ، بل مرشد حي للعمل، لهذا بالضبط كان لا بد من أن تعكس التغير الفريد السرعة في ظروف الحياة الاجتماعية ".

(لينين : " بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي"- ص 150 من " ضد الإنتهازية اليمينية و اليسارية و ضد التروتسكية "، دار التقدم ، موسكو 1976 ،الطبعة العربية)

" ان الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و ان نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الاشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذي يدعون إليه ليس بالخط الاشتراكي في الواقع بل هو الخط الرأسمالي . و التحريفية فى الظروف الراهنة أكثر ضررا من الجمود العقائدي . و أحد واجباتنا المهمة فى الجبهة الإيدبولوجية فى الوقت الحاضر هو دحض التحريفية."

(ماو تسي تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " ،12 مارس/أذار 1957، " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ص21-22)

مقدّمة :

" **صحّة الخط الإيديولوجي و السياسي أم خطأه هي المحدّدة في كلّ شيء** " هذا ما قاله ماو تسي تونغ ملخصا حقيقة و درسا بالغين إستشفهما من صراعات طبقية و صراعات خطين داخل الحزب الشيوعي الصيني و داخل الحركة الشيوعية العالمية خاضها لعقود و أعظمها تلك التي خاضها خلال أعلى قمة بلغتها الثورة البروليتارية العالمية : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

و نحن اليوم أكثر من أي وقت مضى فى حاجة ماسة إلى مزيد توضيح خطنا الإيديولوجي و السياسي سيما و أنه إعترته بعض الضبابية جراء الهجوم الامبريالي الرجعي الظلامي على الشيوعية و الهجوم الخوجي و الشرعوي و جراء عدم نفض الغبار عليه و تطويره لسنوات حيث صار حتى رفاق و رفيقات لا يمسكون به كما ينبغى و لا يطبقونه في مجالات نشاطهم و لا يطورونه في أتون الصراع الطبقي .

إن علم الثورة البروليتارية علم وعليه ينبغى أن يعامل كعلم يقتضى الدراسة و البحث و التطوير و التعميق عبر الممارسة العملية فالنظرية فالممارسة العملية الخ طبق نظرية المعرفة الماركسية التي طورها ماو تسى تونغ . ودون علم الثورة البروليتارية العالمية: الماركسية –اللينينية –الماوية ، لن يتم فهم التحريفية المهيمنة على الحركة الشيوعية التونسية و العربية و العالمية و لن يقدر الثوريون و الثوريات على محاربتها و حاليا، و قطريا ، على الأقل توجيه ضربات هامة لها كي تفسح المجال لنمو نواة حركة ثورية . فـ" لا حركة ثورية دون نظرية ثورية " (لينين).

و مساهمة منا في توضيح خطنا الإيديولوجي و السياسي ستتناول بالبحث مسالة موقع ستالين من الحركة الشيوعية العالمية و ذلك من موقع أرقى ما وصلت إليه تجربة البروليتاريا العالمية :الماركسية-اللينينية-الماوية . ستالين ركيزة من ركائز هذه الماركسية-اللينينية-الماوية. رغم الأخطاء التي قام بها يظل ماركسيا عظيما سعت التحريفية المعاصرة و لا تزال، اليد فى اليد مع الامبريالية العالمية و الرجعية ، منذ الخمسينات إلى تشويهه . و قد تصدى للدفاع عنه دون تردد الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماوتسى تونغ . و كان الدفاع من مواقع ثورية بروليتارية مبنية على دراسة علمية لتجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الاتحاد السوفياتي فكان دفاعا عن الصواب الذي قدر بسبعين بالمائة وأما الأخطاء فحددت ليستفاد منها بأن لا تكرر و يشيّد ما أفضل على أساس تجاوزها . و من هنا جاءت التجربة الاشتراكية الصينية تتمة للتجربة السوفياتية فى جانبها الصحيح و تطويرا جديدا لطرق و أساليب بروليتارية ثورية تفاعلا مع الواقع الجديد فكانت بمثابة قمة الهرم فى تجربة دكتاتورية البروليتاريا إلى يومنا هذا.

عقب وفاة ماو تسى تونغ و إغتصاب التحريفية السلطة فى الحزب والدولة الصينيين و بوجه خاص عقب الهجوم الخوجي المسعور، في أواخر السبعينات، على ماو تسى تونغ كطعنة فى الظهر أصابت الحركة الماركسية-اللينينية التي كان يقودها الحزب الشيوعي الصيني و يؤيدها حزب العمل الألباني ، شهدت الحركة الشيوعية العالمية الماركسية-اللينينية بلبلة و إضطرابا حيث ، فى قضية الحال ، أعاد خوجا عقارب الساعة إلى الوراء ليستعمل جانبا ثانويا من ستالين و تحديدا ما ثبت أنه أخطاء ضد ماو ، زاعما النقاوة الإيديولوجية . وفى القطر التقط أعداء الماركسية- اللينينية - الماوية هذا السيف كما التقطوا فى نقاط أخرى السيف التحريفي السوفياتي، و انهالوا بهما يقطعون أوصال علم الثورة البروليتارية العالمية . وترجمة لذلك الهجوم الخوجي كتب الخوجيون المفضوحون " **الماوية معادية للشيوعية** " و كتب الخوجيّون المتستّرون من بعدهم " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيا لينينيا ؟** "

فى هذا المقال سنسلط سياط نقدنا على "**هل يمكن...**" الذى يكرر فى هذا الموضوع تماما ما ورد فى " **الامبريالية و الثورة** " لأنور خوجا لنخطو خطوات أخرى بإتجاه الرد على أتباع الخط الإيديولجي الخوجي و ليمسك الرفاق و الرفيقات بصلابة بالتقييم الماركسي-اللينيني-الماوي للرفيق ستالين كسلاح يرفع فى وجه التحريفيين و الدغمائيين التحريفيين الخوجيين المفضوحين منهم و المتسترين .

بصدد منهجية "الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين " الخوجية الدغمائيّة التحريفية:

من الأهمية بمكان عرض بعض النقاط المنهجية لدى "الجماعة" الذين صاغوا كراس " **هل يمكن ...؟** " في معالجتهم لهذه القضية الحيوية في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و في رسم آفاق النضال البروليتاري العالمي.

يذكّر "الجماعة" بالصفحة 44 من " **هل يمكن ..."** بكيفية تعاطي لينين مع كاوتسكي فيكتبون :" لقد بدأ إرتداد كاوتسكي منذ 1912 و ارتد نهائيا في 1914 فكان لينين يتابع مواقفه و أدبياته كمن يتابع درجة الحرارة لدى مريض : فيعلن عن موته عندما يموت و كذا لينين أعلن عن إرتداد كاوتسكي زمن حياته فقومه تقويما علميا لا عدميا : فحدد تاريخ ثوريته و كتاباته الموثوق بها و وضع حدا فاصلا بين ذلك و بين تاريخ ارتداده. وقد قال في هذا الشأن :" إقرؤوا كتابات مرتد قبل أن يرتد".

حسنا ، هذا منهم وصف جيد للطريقة العلمية التي إعتمدها لينين في تقييم أعمال و نشاط أحد أبرز القادة البروليتاريين الألمان و العالميين الذين ناضلوا إلى جانب انجلز و معه ركزوا الأممية الثانية و لكن كاوتسكى كما بين لينين إرتد عن الماركسية بعد أن كان رمزا لها و معبرا عنها. كنا بالتالي ننتظر أن يطبق "الجماعة" هذا المنهج اللينيني فى تقييمهم لماو تسي تونغ كقائد بروليتاري عالمي كان رأس حربة الماركسية-اللينينية صينيا و عالميا إلى وفاته، لعلنا معهم نلمس قراءة علمية في نشاطه و كتاباته و نقدا من منظور بروليتاري يفيد في بناء صرح نظري أرقى و ممارسة ثورية أرقى أيضا.غير أن ذلك منهم لم يحصل مثلما لم يحصل من قبل أنور خوجا الذي عليه إستندوا و به إستشهدوا و كتاباته إعتمدوا. وضعوا اللينينية جانبا و شرعوا في تطبيق عكسها منهالين على ماو شتما و تشويها . قال لينين فى مقاله بعنوان " المغزى السياسي للشتم " : " إن الشتم في السياسة يغطى دائما الإفتقار التام للمحتوى الفكري وقلة الحيلة والعجز والضعف المزعج للشاتم " (ذكر بالصفحة 13 من " **حول مسألة ستالين** " الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1963).

هل حدّدوا تاريخ ثورية ماو تسى تونغ ؟ الجواب :لا.

هل حدّدوا كتاباته الموثوق بها ؟ لا.

هل وضعوا حدّا فاصلا بين ذلك و بين تاريخ إرتداده ؟ لا.

و بصيغة أخرى هل قيّموه لينينيا ؟ بالنتيجة لا. فالمتفحص لما كتبوا لا يجد سوى كيل السب لماو تسي تونغ و على طول و عرض الصفحات لا يذكر شيئا واحدا إيجابيا لديه فما بالك بكتاباته الموثوق بها و يكون هكذا ماو تسي تونغ ليس مرتدا و إنما ليس ماركسيا بالمرة حسب هؤلاء ، ماو الذي قاد الحزب الشيوعي الصيني طوال عقود و كان تحت إمرة الأممية الثالثة و كان ستالين يقود الحركة الشيوعية العالمية و لم نجد لديه تقييم عدمي لماوتسي تونغ و إنكار لصفة الماركسي عنه. كيف يكون ستالين ماركسيا-لينينيا و تكون الأممية الثالثة ماركسية –لينينية و لم يتفطنا إلى أن قائد الحزب الشيوعي الصيني المنتمى إلى صفوفها غير ماركسي أصلا ؟

هذا إضافة إلى أن منهج جماعة **"هل يمكن..."** غير مادي جدلي فهو قذف غير مباشر في الأممية الثالثة و في ستالين و كل الماركسيين-اللينينيين السوفيات و الألمان ...و الصينيين...و فى الأخير هجوم على الماركسي-اللينينية بصورة عامة. وهو أيضا إستبلاه لنا على إعتبار أنهم يعتقدون أننا جهلة بالتاريخ بمقدورهم أن يختلقوا ما طاب لهم من الأكاذيب فسنصدقهم و نتجاهل تاريخ الثورة الصينية الديمقراطية الجديدة/ الوطنية الديمقراطية ثم منذ 1956 الإشتراكية و النضال الماوي ضد التحريفية عالميا و فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني إلى 1976.

يشير " الجماعة " إلى أسلوب لينين في التعاطي مع كاوتسكى إلاّ أنهم مثلهم في ذلك مثل الخوجيين غير المتسترين لا يطبقونه تجاه ماو. معرفة الشيء و وضعه موضع الممارسة يمثل وحدة أضداد /تناقض فى نظرية المعرفة الماركسية لا يقدر على حله إلا الماركسي حقا و الباحث بنزاهة و فعلا عن الحقيقة و محكه الممارسة. أما "الجماعة" فهم عاجزون عن تطبيق اللينينية لأن تطبيقها سيؤول بهم إلى هدم كل صروح الكذب التي بنوها من الرمال .

عوض تطبيق المنهج اللينيني عمدوا إلى منهج رجعي بغيض من الإنتقائية الفجة لكلمات هنا و هناك يعزلونها عن إطارها و يقذفونها إلى آخر و يتخذونها منطلقا لكيل الشتائم و حتى يختلقون عبارات يضعونها بين قوسين وفى سياق الصياغة يوحون بأنها أتت على لسان ماو فى حين أنها من إختراعهم هم و ذلك في ما يتصل مثلا بعبارة " دكتاتوري " بالصفحة 47 من (**"هل يمكن..."**) و كأن ماو إستعملها لنعت ستالين .

و من النعوت التي قدموها على أنها متداولة لدى ماو في وصف ستالين و تبين موقفه منه : "ميتافيزيقي، ذاتي ، وحداوي النظرة " و لسان حال الواقع ينطق بعكس ذلك بحكم أن الكلمتين الأولتين لم يستعملهما ماو بذلك التعميم الإطلاقي و الكلمة الثالثة ما جاءت بتلك الصيغة و نصوص ماو ذاته تفنّد إفتراءاتهم.كما و يجدر التنبيه إلى أن تلك النعوت قدمت دون توفير فرصة لنا للإطلاع على الدواعي وراء إستخدامها و التعليلات و الحجج التي إليها استند ماو في حكمه.

لنأخذ كلمة " ميتافيزيقي " فإنها وردت ضمن " خطاب فى ندوة الكتاب العامين " فى المجلد الخامس من " **مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة** " ، صفحة 398(باللغة الفرنسية) و كان ماو ألقي الخطاب فى 27 جانفي 1957 :

" **هنالك كثير من الميتافيزيقا لدى ستالين و قد علم عديد الناس ممارستها** " . لم يحكم ماو بإطلاقية مثالية بأن ستالين "ميتافيزيقي" كما يدعى "الجماعة " و لم يقل إنه "ميتافيزيقي" مائة بالمائة بل قال في فهمه لمسائل محددة (سيحللها ماو في ما سيلي) توجد ميتافيزيقا. كلام ماو واضح و واضح جدا و من هنا الفرق بل البون الشاسع الذي لا يراه و لا يريدنا أن نراه المثاليون الدغمائيون.

شارحا حكمه هذا على ستالين ، تابع ماو: " **فى " تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفى) السوفياتي " يقول إن للديلكتيك الماركسي أربع ميزات جوهرية . فى النقطة أ) يتحدث عن العلاقة بين مختلف الأشياء و الظواهر كما لو أنها مرتبطة دون سبب أو علة . كيف ترتبط بالتالي الأشياء فى ما بينها ؟ بطرفي التناقض . فلكل شيء و لكل ظاهرة طرفا تناقض . فى النقطة د) يتحدث عن التناقضات الكامنة في الأشياء و الظواهر بيد أنه لا يشدد إلا على صراع الأضداد دون الإشارة إلى وحدتها . طبقا لوحدة الأضداد ، القانون الجوهري للديالكتيك ، الضدان في صراع و في الوقت ذاته يبقيان في وحدة، إنّهما ينفيان الواحد الآخر و في الوقت ذاته هما مرتبطان الواحد بالآخر و في ظروف معينة ، يتحولان الواحد إلى الآخر."**

هذا هو المثال الأول المحلل الذي على أساسه إنتهى ماو إلى إعتبار أن لدى ستالين جزءا لا بأس به من الميتافيزيقا و المثال يبين نقدا ماركسيا-لينينيا لموقف معين لرفيق و معلم و من منطلق التمسك بالمادية الجدلية و تطويرها .(لتعميق النظر مراجعة نص" **فى الفلسفة** " من كتاب " **فى الرد على حز ب العمل الألباني**" المنشور باسم محمد علي الماوي على صفحات الحوار المتمدّن)

و المثال الثاني هو " **فى "القاموس الفلسفي الصغير "، الطبعة الرابعة ، المنشور في الإتحاد السوفيتي ، يعبر مقال <u>التماثل</u> [الوحدة] عن وجهة نظر ستالين . فيه يقال : " الظواهر مثل الحرب و السلم ، البرجوازية و البروليتاريا، الحياة و الموت الخ لا يمكن أن تتماثل لأن المظهرين متضادين كليا و ينفي الواحد الآخر ." هذا يعنى أن بين المظاهر المتضادة كليا لا يوجد تماثل بالمعني الماركسي للكلمة و أنهما يتنافيان فقط دون أن يكونا مرتبطين الواحد بالآخر و لا يمكنهما التحول الواحد إلى الآخر في ظروف معينة. هذا تأكيد خاطئ جوهريا.**

حسب هذا المقال ، الحرب هي الحرب و السلم هي السلم شيئان ينفى الواحد منهما الآخر فحسب دون أي رابط بينهما ، لا يمكن للحرب التحول إلى سلم و لا يمكن للسلم كذلك أن تتحول إلى حرب. يذكر لينين الإستشهاد بلكلوزفيتش : " الحرب إمتداد للسياسة و لكن بوسائل أخرى" [لينين " الحرب و الثورة "].الصراع في فترة السلم هو السياسة و الحرب هي أيضا سياسة لكن باللجوء إلى وسائل خاصة. الحرب و السلم ينفى الواحد الآخر و في الوقت نفسه يرتبطان الواحد بالآخر و يتحولان الواحد إلى الآخر في ظروف محددة . إذا لم يتم الإعداد للحرب في فترة السلم كيف يمكن للحرب أن تندلع فجأة؟ إذا لم يتم الإعداد للسلم خلال الحرب كيف يمكن للسلم أن تتركز بسرعة ؟

لو أن الحياة و الموت لا يمكنهما التحول الواحد إلى الآخر ، قولوا لى إذن من أين تأتي الكائنات الحية . لم توجد في البداية سوى المادة غير الحية على كوكب الأرض . فقط بعد وقت من ذلك ، ظهرت الكائنات الحية النابعة من المادة غير الحية أو الجامدة . كل كائن حي يشهد سيرورة [ميتابولزم] الأيض: ولادة، نمو ، توالد و موت. طوال نشاط الكائن الحي، الحياة و الموت في صراع و يتحولان باستمرار الواحد إلى الآخر.

لو أن البرجوازية و البروليتاريا لا يمكنهما التحول الواحدة إلى الأخرى كيف يمكن أن تفسروا أن عبر الثورة تصير البروليتاريا الطبقة المهيمنة و البرجوازية الطبقة المهيمن عليها."

هكذا بشرح مستفيض مادي جدلي ، بعد دراسة و تمحيص دقيقين و إستنادا إلى لينين يكون نقد ماو لستالين نقدا بناءا و ليس نقدا هداما عدميا فهو يصوب خطأ سقط فيه رفيق، معيدا للأذهان المواقف اللينينية الجدلية و مطبقا إياها من خلال التحليل الملموس لأشياء و ظواهر و سيرورات الواقع الملموس. منطلق ماو لم يكن التبجح و لا كيل الشتائم بل كان منطلقا رفاقيا فى التعامل مع القائد البروليتاري ستالين ، همه الأوحد الإستفادة من التجارب لبناء صرح ماركسي-لينيني أمتن يسمح بممارسة ثورية أرقي ذلك أن الماركسية كما أكد انجلز و لينين تتطور بنقد ذاتها .

و "الجماعة " لا يناقشون الأمثلة التى أوردها ماو فى تحليله الملموس للواقع الملموس ،لا يهمهم إن كان ستالين قد أخطأ وهو يشق طريقا بروليتاريا رئيسيا فإن الدفاع عن خطئه و قد تبين و من وجهة نظر بروليتارية ماركسية-لينينية أنه خطأ- يغدو دفاعا عن نقيض الماركسية-اللينينية و تحريفية فجة لا غير.

و إلى نعت " الذاتي " الذي إنتزع إنتزاعا من الفقرة التالية ، بالصفحة 341 من المجلد الخامس من " **مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة** " وهي فقرة من نص كتب فى أوت 1956بعنوان " **تعزيز وحدة الحزب** " : " **بإرتكاب أخطاء نقصد التعامل بطريقة ذاتية يعنى أن الفكر لا يتطابق مع الواقع. هذه المسألة كانت منسية تماما أو بالكاد تقع الإشارة إليها في عديد المقالات الناقدة لأخطاء ستالين و التي أمكننا قراءتها .لماذا إرتكب ستالين أخطاء ؟ لأنه فى بعض المشاكل لم يستطع وضع الذاتى فى تناغم مع الواقع الموضوعي ."**

بالتأكيد " فى بعض المسائل " لا تفيد و لا تساوى "ذاتي " بصورة مطلقة. فى حين يعرض ماو تحليلا لحقائق ملموسة ينحو "الجماعة" نحو النفخ في الكلمات و قطعها من إطارها الذي تتنزل فيه فصبغها بصفة الإطلاقية مقتفين بذلك آثار أنور خوجا والتحريفيين المعاصرين و الإنتقائيين و المثاليين .

و فى إشارات جلية تترجم دوافع حكم ماو إياه يذكّر القائد البروليتاري الصيني بما حدث بالصين للقوات المسلحة الشيوعية خلال الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية في سنواتها الأولى لما كانت تتبع خط المبعوث الممثل للأممية الثالثة و العامل وفق توصيات ستالين . لقد دافع ممثل الأممية الثالثة عن الثورة بداية في المدن و عن حرب الدفاع عن المواقع فتسبب في خسارة حوالي أربعة أخماس الشيوعيين و كان درسا قاسيا لأن ذلك الفهم كان ذاتيا و لم يلم بواقع الصين المختلف عن واقع روسيا.

كتب لينين للمؤتمر الثاني للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق، 1919 (المختارات3/1 ، ص410) : "...**ينبغى لكم أن تستندوا في الميدانين النظري و العملي على التعاليم الشيوعية العامة ، و أن تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم في الميدانين النظري و العملي فى ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى..."**.

مستوعبين هذا الموقف اللينيني الذى ذهبت ضده الأممية الثالثة إنطلق الماركسيون-اللينينيون الصينيون و على رأسهم ماو يخوضون غمار صراع صارم ضد الدغمائية معتمدين على بحوث و دراسات ميدانية و يصيغون إستراتيجيتهم و تكتيكهم الخاصين في الثورة الصينية و دافعوا عنهما إلى أن تمكنوا من جعل الحزب الشيوعي الصيني يطبق الماركسية-اللينينية بشكل خلاق ما مكّنهم من الانتصار فى الثورة الديمقراطية الجديدة سنة1949 و المضي قدما في الثورة الاشتراكية أساسا منذ1956 ليدعموها و يعمقوها إلى سنة 1976سنة الانقلاب المضاد للثورة التحريفي على الخط الثوري الماوى و تحول الصين من إشتراكية الى رأسمالية مع تحول الحزب الشيوعي من حزب بروليتاري الى حزب برجوازي . كما قال ماو **" التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " .**

هذا لماما، نقد ماو المادى الجدلي لخطإ من الأخطاء التى إرتكبها ستالين حيال الثورة الصينية و المثبت و الموثق تاريخيا و مع ذلك ، و هذا أمر وجبت الإشارة إليه، عندما ناضل الماويون ضد التطبيق الدغمائي للماركسية على الصين لم يحملوا ستالين بالأساس مسؤولية ذلك الخطأ بل حملوه لرفاقهم الصينيين الذين لم يفهموا ضرورة تكريس الحقيقة الماركسية كمحتوى ينسحب عالميا عامة على الصين بخاصة فيتخذ شكلا صينيا يغني كخاص العام في علاقة جدلية بينهما.

و كي لا نجانب حقيقة أخرى هامة لأقصى الحدود نميط اللثام عن مفهوم النقد من منطلق ماركسي-لينيني . فالنقد والنقد الذاتي من ركائز التعاملات الشيوعية بين الرفاق داخل الحزب الواحد و داخل الحركة الشيوعية العالمية . والنقد لا يعنى الإنتقاد فالنقد عملية تبيان للجوانب السلبية من ناحية والجوانب الايجابية من ناحية أخرى أي النواحي الخاطئة و النواحي الصائبة .

و بالضبط ما مارسه ماو إزاء الرفيق ستالين نقدا و ليس إنتقادا حيث لم يقف عند الأخطاء و حسب بل أبرز أشد ما يكون الإبراز الجوانب البروليتارية لديه والتي من اللازم التمسك بها و الدفاع عنها و نشرها و تطبيقها و تطويرها. و الموقف العام لماو و الحزب الشيوعي الصيني من الرفيق ستالين في تناقض تام و ساطع مع التحريفية السوفياتية و غيرها المهاجمة كليا لستالين على أنه عدو للماركسية-اللينينية. مثلا ، في نص ماو " **العشر علاقات الكبرى** " المكتوب فى أفريل 1956 (ليلاحظ جيدا هذا التاريخ فدلالته عظيمة) : " **تدافع اللجنة المركزية لحزبنا على أن مآثر ستالين و أخطائه في علاقة سبعة إلى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما** ". و الحال أن وثيقة "**هل يمكن..."** ما إنفكت تقتطف شذرات متناثرة

من هذا النص و بوقاحة ما بعدها وقاحة تغيب هذا الموقف الثوري الماركسي-اللينيني و الأنكى تطلق العنان لقلب الحقائق رأسا على عقب !

و قبل التوغل فى حيثيات و محطات توصل ماو و الشيوعيين الصينيين إلى مثل التقييم المذكور أعلاه (قبل الألبان و بأعمق فهم و نصوص خوجا لتلك الفترة تشهد بذلك و إن إدعى الخوجيون المفضوحون منهم و المتسترون غير ذلك) ، نسأل " الجماعة " فى تحدّ ماركسي- لينيني : هل قمتم بأي تقييم علمي موضوعي موثق لستالين ؟ على حد النص الذي ننقد لا وجود لأي تقييم علمي لستالين و تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الاتحاد السوفياتي ، كل ما نخرج به من وثيقتهم هو تشويه للماوية بالوسائل جميعها.و نترقب منهم إلى الآن تقييما مفصلا لتلك التجربة و أيضا تقييما للتجربة الألبانية و أنور خوجا على أنّنا نعتقد جازمين أنهم غير قادرين على ذلك لسبب مزدوج فمشاغلهم أبعد ما تكون عن تقييم أول تجربة دكتاتورية بروليتاريا و هم لا يملكون لا الفهم و لا المنهج و لا المنظور البروليتاريين للاضطلاع بمثل هذه المهمة إذ هم ينهالون على ماو الشيوعي الأممي بكل ألوان الشتائم و تراهم يمجدون أبو علي مصطفى و الجبهة الشعبية التي إعتبرت الامبريالية الاشتراكية بلا تردد صديقا للشعوب !

و جاءت وثيقة أخرى تقوم "الجماعة " بترويجها لتأكد ما نذهب إليه حيث فى كراس بعنوان **" 5 مارس 1953-5 مارس 2003 الذكرى الخمسون لوفاة ستالين "** حبّروا فى الصفحة الثالثة من المقدمة التالي :

" نحن لا نزعم أن ستالين معصوم من الخطإ و لا لينين و لا ماركس و لا أنجلز ، و لا ندافع عنهم دفاعا دغمائيا ، نحن نفرق بين النقد الموضوعي و النزيه حتى من منظري الإمبريالية و التشويه المقصود و المنظم و المشحون بخلفية العداء الطبقي . " و مع ذلك نقبنا الكراس من البداية إلى النهاية و دققنا البحث و لا أثر لديهم للحديث عن أخطاء ستالين مهما كانت و هكذا في الوقت الذي ينفون فيه كونهم دغمائيين يطبقون الدغمائية فى أجلى مظاهرها .

و فى حين أنهم يقبلون (يفرقون بين النقد الموضوعي و النزيه "حتى من منظرى الإمبريالية ")، يعتبرون نقد ماو تسي تونغ غير نزيه و غير موضوعي و إن كان قائما على الأطروحات اللينينية . قد يقبلون آراءا " موضوعية ونزيهة حتى من منظرى الإمبريالية " و لا يقبلون آراء قائد شيوعي قاد ثورة حررت ربع البشرية من نير الإمبريالية و بنت تجربة دكتاتورية البروليتاريا متقدمة للغاية و واجه أشد ما تكون المواجهة المتهجمين على ستالين لعقود و أكثر من ذلك قام من منظور بروليتاري شيوعي ثوري بدراسة تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و أنجز نقدا بناءا ميّز فيه بين الأخطاء المقدرة بثلاثين بالمئة من أعمال ستالين و بين الصواب فى تنظيراته و ممارساته و المقدّر بسعبين بالمئة **!!!**

و يشد الإنتباه أن " الجماعة " تعيد فى كراسها نفس التصرفات الإنتهازية التى ألفيناها فى **"هل يمكن ..."** أين إعتبروا أن أنور خوجا من أصحاب المواقف الإرتجالية " فلم يكن حكمها على ماو تسي تونغ أو له نابعا من نظرة شمولية ، بل طغت عليها الأحكام الذاتية و المسبقة ، أو حتى الأحكام التى كان لأصحابها مصلحة تحالف أو تعاون مع نظام ماو تسى تونغ مثل أنور خوجا، بل إن أصحاب هذه المواقف و التقويمات يلتقون طبقيا و فكريا مع ماو تسي تونغ فلم تكن مواقفهم إزاءه من منطلق ماركسي بل كانت من منطلق مصلحي فقط ." و مع ذلك طوال " بحثهم **"("هل يمكن ...")** يستشهدون بأنور خوجا و يعتمدون كتبه و يكررون حرفيا إفتراءاته على ماو تسى تونغ . و فى كراسهم عن ستالين يعولون على كتاب "نظرة أخرى إلى ستالين "كأهم مصدر من مصادرهم (منذ الصفحة الأولى للباب الأول ،ص5). وفى الوقت نفسه لا ينبسون بكلمة عن كاتبه و تقييمه لستالين و لماو تسى تونغ . الكاتب هو ليدو مارتنيز الذى كان رئيس سابقا لحزب العمال البلجيكي ، وهو حزب يثمن إضافات ماوتسى تونغ لعلم الثورة البروليتارية العالمية و ينظم ندوة بروكسال السنوية التي من مواقفها الواضحة تقيم أعمال ماو تسى تونغ تقييما إيجابيا و بإختصار يعد البعض حزب العمال البلجيكي حزبا ماويا و إن كان وسطيا بالنسبة للحركة الماوية العالمية .

و على سبيل المثال نطلعكم على جمل من مقال لليدو مارتيناز كتب فى 1993 بمناسبة إحياء مائوية ماو تسى تونغ (مع ملاحظة أننا لا نتفق معه فى كافة محتوى هذا المقال):

فى مطلع المقال كتب : " نحتفل اليوم بمئوية ماو تسى تونغ مثلما إحتفلنا فى الماضى القريب بالذكرى الخمسين لإنتصارستالينغراد...." و كتب فى نهايته :" يثمن حزبنا أيما تثمين الخط الذى طوره ماو تسي تونغ للثورة الوطنية الديمقراطية .لكن أكبر مساهمة من مساهمات ماو تسى تونغ هي نظرية مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و تطبيقه للثورة الثقافية ".

أمّا بصدد مسألة تصدى ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني الماوي للتحريفية المعاصرة فيكفى أن نقتطف من نفس المقال جملة لا أكثر هي :" كان الفضل التاريخي لماو تسى تونغ و للحزب الشيوعي الصيني فى الدفاع عن الماركسية

اللينينية ضد التحريفية الخروتشوفية فى كتيب " إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية " . و بعد ثلاثين سنة من نشرها لم تفقد هذه الوثيقة من راهنيتها بل بالعكس أتى إنهيار الإتحاد السوفياتي ليشدد على نفاذ رؤيته " .

الموقف الشيوعي الماوي :

مسألة ستالين ليست بالمسألة الهينة (قبول الكل منطق مثالي ودغمائية و رفض الكل منطق مثالي وتحريفية) ، إنها مسألة تقييم أول تجربة فعلية لدكتاتورية البروليتاريا ، إنها مسألة حيوية فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ماضيا و حاضرا و مستقبلا. مراكمة المعرفة من أجل تغيير العالم إفراز لإعمال الفكرماركسيّا- لينينيا- ماويا فى التجارب العملية الماضية و القائمة. الممارسة فالنظرية فمعرفة صحة النظرية عبر الممارسة فتلخيص الممارسة فى نظرية أرقي ومن جديد ممارسة أرقي فنظرية أرقي و هكذا دواليك بشكل تصاعدي لولبي.هذه نظرية المعرفة الماركسية. كيف نملك رفع التطور اللولبي للماركسية - اللينينية إذا لم نمارس نظرية المعرفة الماركسية هذه؟ غير ممكن حصول ذلك إذا غابت ممارسة نظرية المعرفة الماركسية (**" فى الممارسة العملية "** لماو تسي تونغ شرح مستفيض للموضوع و تطوير خلاق للماركسية-اللينينية فى هذا المضمار).و حين لا ننظر لممارستنا الماضية لإستخلاص دروس عملية مستقبلية ، نكرّر إقتراف الأخطاء السابقة و نكون تجريبيين فنعتقد أننا نتقدم فى خطانا بينما نحن نراوح مكاننا.

تجاه مسألة ستالين ، مثلما فى غيرها من المسائل ، كرّس ماو نظرية المعرفة الماركسية ، أما "الجماعة" و من قبلهم أنور خوجا و التحريفيين السوفيات (قبول بالكل و رفض الكل) لم ينجزوا تحليلا جدليا لعهد ستالين . إنهال عليه التحريفيون السوفيات و أتباعهم عالميا شتما و تشويها و عمد الخوجيون إلى الدفاع عنه دفاعا أعمى ، فى صوابه و خطئه. طبّق ماو الماركسية-اللينينية و طبّق الآخرون تحريفية أو دغمائية . فى "حول الديالكتيك" أكد لينين أن جوهر الديالكتيك هو وحدة الأضداد أو بكلماته هو: " ازدواج ما هو واحد " و زيادة على تعميق الرؤية الماركسية-اللينينية لقانون التناقض (وحدة الأضداد) فى **" فى التناقض "** و فى غيرها من مقالاته فى الجدلية، عمل ماو جهده لتطبيق الجدلية فى أعماله و نشاطاته و من ضمن تطبيقاته الجدلية نجد تطبيقه للجدلية على مسألة ستالين.

يقول ماو تسي تونغ فى الصفحة 367 من المجلد الخامس من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** : **" فى الواقع ، كلّ شيء سواء أكان فى الصين أو في الخارج قابل للتحليل، له مظهر إيجابي و مظهر سلبي . الشيء ذاته بالنسبة لعمل كل مقاطعة ، هنالك نجاحات و نواقص ، و <u>لكلّ واحد منّا أيضا مظهران – ايجابيات و سلبيات و ليس مظهرا واحدا أبدا</u> . نظرية المظهر الواحد و نظرية المظهرين توجدان منذ القدم . تنتمي الأولى إلى الميتافيزيقا و الثانية إلى الديالكتيك."** (التسطير من وضعنا)

و مثلما لمسنا ، ستالين فى مظهره الرئيسي ماركسي عظيم و في مظهره الثانوي قام بأخطاء جدية و أحيانا خطيرة. و من المعلوم أن الحزب الشيوعي الصيني و ماو قائده ذاته أخضعا أنفسهما للتحليل و دعيا لا الحزبيين فقط بل الجماهير أيضا إلى النهوض بالتحليل للمظهرين للتعلم من ما أثبت الممارسة صحته و ما أثبتت خطله، للتعلم من الصواب و من الخطاء أيضا !

1/ المجلد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة :

أحدث المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي و الهجوم المسعور على ستالين رجّة هائلة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و أحزابها و منظماتها فردّ ماو على طريقة التحريفيين السوفيات المتوخّاة من قبل قلّة من الشيوعيين الصينيين فى التعامل مع ستالين ، فى نص **" خطاب أمام ندوة الكتاب العامين "** فى جانفى 1957 :

" منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي ، بعض الذين قد دافعوا عن ستالين بنشاط ليسوا الآن أقل نشاطا في الهجوم عليه. في رأيي يتخلون عن الماركسية –اللينينية ذلك أنهم لم يقوموا بتحليل المشكل و يجهلون الأخلاق الثورية. الماركسية - اللينينية تعنى التحلي بالأخلاق الثورية للبروليتاريا. سابقا ، قد قاموا بأقصى ما في وسعهم للدفاع عن ستالين إلى حد معه يجب على الأقل ، حاليا تقديم بعض الأسباب لتعليل إنقلابهم! لكن دون تقديم أدنى شرح ، يقومون بإلتفاف ب 180 درجة كما لو أنهم لم يدافعوا أبدا عن ستالين ومع ذلك لقد كانوا من أنصاره المتحمسين. مسألة ستالين تهم كافة الحركة الشيوعية العالمية و أحزاب جميع البلدان.

فى ما يتعلق بالمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، فإن الغالبية الساحقة لكوادر حزبنا يعربون عن غضب تجاهه. و يعتقدون أن السوفيت ذهبوا أبعد من اللازم في نقد ستالين .و هذا شعور طبيعي و رد فعل أخلاقي. غير أن أقلية شرعت في التذبذب ... حين إندلع إعصار في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي ثمة فى الصين نملات خرجت من جحورها . إنّها العناصر غير القارة في صفوف الحزب ، إنّها تتمايل مع أوّل فرصة..."

جلي للغاية إذا موقف ماو و كذلك موقف الغالبية الساحقة للماركسيين-اللينينين الصينيين فى تصديهم و منذ البداية لتوجهات التحريفيين السوفيت و أتباعهم عالميا و في الصين أيضا.**و قبل جانفى 1957 ، فى نص نقد أولى للمؤتمر العشرين ، فى 5 أفريل 1956 أي شهران و نصف الشهر بعد المؤتمر التحريفي** (وهو تاريخ عظيم الدلالة على نفاذ الرؤية الثورية لدى الشيوعيين الماويين) فى " **حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا** " وقع التعبير عن أنّه " **علينا إعتبار ستالين من وجهة نظر تاريخية و النهوض بتحليل كامل و مناسب كي نستشف درسا مفيدا. ما هو صواب وما هو خاطئ لدى ستالين شأن يهم الحركة الشيوعية العالمية و يحمل سمة المرحلة."**(جان بابى ، الصفحة 22 من " **الجدال الكبير الصيني-السوفياتي 1956-1966** "، الطبعة الفرنسية، منشورات برنار غراسي ، باريس).

ومن المناسب هنا أن نعيد ما ذكرناه آنفا : " **تدافع اللجنة المركزية لحزبنا على أن مآثر ستالين و أخطائه فى علاقة سبعة إلى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما " ماو ، أفريل 1956 " العشر علاقات الكبرى"** ، المجلد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، بالفرنسية).

بينما فهم ماو مسألة ستالين على نحو ماركسي- لينيني صحيح و دعا للإضطلاع بمهمّة التقييم العلمي كمهمّة جبّارة ملقاة على عاتق الحركة الشيوعية العالمية - و شرع من جانبه فى الدراسة و التمحيص- كان التحريفيون السوفيات على موجة أخرى مناقضة تماما.(و كان أنور خوجا يكيل المديح للمؤتمر العشرين على صفحات " البرفدا " بتاريخ 8 نوفمبر 1956). كان همّ الخروتشوفيين تحطيم ذكرى ستالين و ما يمثّله تحطيما كلّيا.

لقد صوّروا ستالين على أنه دموي متحدثين دون إنقطاع عن المحاكمات فحسب و في بلادهم ما قاموا به هو إطلاق سراح بعض المساجين معتبرين أن ما أسموه "إجتثاث الستالينية " قد تم و إنتهى بينما لم يصلحوا من شأن بعض الأخطاء الحقيقية لستالين بل عمقوها فهم تحريفيون. فى الواقع ، كان تهجم التحريفيين على ستالين تمهيدا و غطاءا لتركيز خطهم هم المعادي للثورة على جميع الأصعدة ، إنهم برجوازيون جدد يعملون على إعادة تركيز الرأسمالية و تحطيم كافة منجزات الإشتراكية و الثورة فى ظلّ لينين و ستالين.

بشجاعة بروليتارية ، إنبرى الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو ليتصدى لمهمة رسمها عن وعي طبقي شيوعي ، مهمة تقييم عمل و نشاط أحد أعظم رموز الشيوعية العالمية فكانت الملاحظات الأولية لماو تتعمق شيئا فشيئا لتنتج ثلاث نصوص ذات بعد تاريخي عالمي حول ستالين ألا وهي " **حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا** " ثم " **مرة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا** " و " **حول مسألة ستالين"**. و لكن قبل عرض أهمّ ما جاء في هذه الوثائق القيّمة و التاريخية ، نتابع بقيّة ما صاغه ماو حول ستالين في المجلد الخامس الذي منه كنّا قد إستشهدنا بمقتطفات آنفا.

بعد شهرين و نيف من المؤتمر العشرين الحزب الشيوعي السوفياتي ، كتب ماو في معرض خطابه " **العشر علاقات الكبرى" فى أفريل 1956** : " أولئك الذين في الاتحاد السوفيتي رفعوا ستالين إلى أعلى القمم ، أخذوا فجأة في رميه أسفل سافلين . عندنا ، هنالك من إقتفوا خطاهم. **تدافع اللجنة المركزية لحزبنا عن أن مآثر ستالين و أخطائه فى علاقة سبعة الى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما. إنه بالاستناد إلى هذا التقييم كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا". مثل هذا التقييم صحيح تماما. لقد قام ستالين بعدد معين من الأخطاء فيما يخص الصين . لقد كان وراء مغامرتية " اليسار" لوانغ مينغ، حوالي أواخر الحرب الأهلية الثورية الثانية ،ووراء إنتهازيته اليمينية فى بداية حرب التحرير . في البداية لم يسمح لنا بالقيام بالثورة مؤكدا أن حربا أهلية تهدد بتخريب الأمة الصينية . ثم عندما إندلعت الحرب أبدى شكا حيالنا و عندما كسبنا الحرب شك في أنه انتصار من نوع انتصار تيتو وفى 1949و1950 ، مارس علينا ضغوطا قوية جدا. إلا أننا مع ذلك نعتقد أن مآثر ستالين و أخطاءه في علاقة سبعة إلى ثلاثة . و هذا حكم عادل.**

في ميادين العلوم الاجتماعية و الماركسية-اللينينية ، سنواصل بانكباب دراسة الأطروحات الصحيحة لستالين ".

هذه مقاربة ماو لعمل ستالين، شهران و نصف الشهر إثر المؤتمر العشرين فيها يدحض القائد البروليتاري الصيني النظرة التحريفية السوفياتية منها والصينية التى ظهرت على نطاق محدود فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني . و الحكم الأساسي يظل أن ستالين ماركسي عظيم يدرس الماركسيون - اللينينيون الصينيون أعماله و يطبقون ما فيها من أطروحات صحيحة.

فى ذلك التاريخ ، مَن مِن القادة الشيوعيّين عالميا كان له مثل هذا الموقف الصائب و الجريء ؟ لا أحد سوى الماويين فهم الأثقب رؤية و الأوضح حينذاك و فى ما بعد داخل الحركة الشيوعية العالمية بأسرها .

و هذا التقييم موجود فى المجلد الخامس من **" مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة "** وهو من الوثائق المعتمد فى **"هل يمكن..."** و الغريب أن " الجماعة " عمدا لم يغضوا الطرف عنه فحسب و إنّما إدّعوا عكسه أي إدّعوا أنّ ماو تهجّم على ستالين و ساير من سمّوه ب"رفيقهم خروتشاف ".إنهّم بذلك يغتصبون التاريخ و يفترون على الماويّة و الحركة الشيوعية العالمية و هذا منهم مثالية فلسفيّا و إسفاف علميّا.

فى السنة عينها ، سنة 1956 و فى شهر أوت تحديدا ، نطق ماو بما يلى ذكره :

" كيف نقيم الأخطاء التى إرتكبت فى الاتحاد السوفياتي مثل أخطاء ستالين ؟ هي أخطاء جزئية ، مؤقتة ، هنالك منها ما إمتد ، حسب ما يقال ، طوال عشرين سنة لكن ذلك لا يمنع أنها مؤقتة و جزئية و قابلة للإصلاح. التوجه الرئيسي و المظهر المهيمن و الجزء الأعظم لما أنجز فى الاتحاد السوفياتي صحيح. ولدت روسيا اللينينية و بفضل ثورة أكتوبر ، أضحت أول دولة إشتراكية . و قد أنجزت البناء الاشتراكي و إنتصرت على الفاشية و صارت بلدا صناعيا قويا . لنا الكثير نتعلمه منه. لنكن متفقين ، علينا أن نستلهم ما هو متقدم فى تجربته و ليس أبدا ما هو متخلف ".

و تكون الأخطاء المرتكبة ، من زاوية الفهم الجدلى العميق للتاريخ " مؤقتة " و"جزئية " و " قابلة للإصلاح " . و أيضا هي مظهر ثانوي فى التجربة الاشتراكية الأولى و يكون الموقف الماوى مدافعا عن ستالين و لصالحه ليس مجاملة له بل لأن الأمر حقيقة تاريخية ملموسة.

و فى خطاب آخر ، خلال الإجتماع الموسع للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي ، **فى 15 نوفمبر 1956** ، جاء على لسان ماو :

" أودّ أن أقول بعض الكلمات بصدد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي . فى رأيي ، هنالك "سيفان " : واحد هو لينين و الآخر هو ستالين . السيف الذى هو ستالين الروس نبذوه الآن . كوملغا و بعض المجريين إلتقطوه ليضربوا به الاتحاد السوفياتى و لمقاتلة ما يسمى الستالينية . فى عديد بلدان أوروبا ، تنقد الأحزاب الشيوعية أيضا الاتحاد السوفياتي و يقودها فى هذا النقد توغلياتي [قائد الحزب الشيوعي الايطالي] . كذلك يستعمل الإمبرياليون هذا السيف لقتل الناس فدُول مثلا رفعه لمدة . هذا السلاح لم تقع إعارته بل وقع نبذه. **نحن الصينيون لم ننبذه. أولا ، ندافع عن ستالين و ثانيا ننقد أيضا أخطاءه و لذلك كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا ". و هكذا عوض تشويه سمعته و تحطيمه كليا كما يفعل البعض ، نتحرك انطلاقا من الواقع.**

أما بالنسبة للسيف الذى هو لينين ، ألم ينبذه القادة السوفيات هو الآخر بعض الشيء ؟ في رأيي ، وقع ذلك إلى درجة بعيدة نسبيا.هل لا تزال ثورة أكتوبر دائما صالحة ؟ أيمكن بعد أن تستعمل كنموذج لمختلف البلدان ؟ **تقرير خروتشاف للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي يقول إنه من الممكن التوصل إلى السلطة عبر الطريق البرلماني و هذا يعنى أن البلدان الأخرى لن تحتاج بعد الآن إلى إتباع مثال ثورة أكتوبر . حين يفتح هذا الباب على مصراعيه ، فإن اللينينية تكون نبذت بالفعل".**

فى 1956 ، كان لماو مثل هذا الفهم الفذّ فى عمقه للتحريفية و هجومها الذي لا يطال ستالين و حسب بل يطال لينين و الماركسية- اللينينية ككلّ و كان له الموقف البروليتاري " أوّلا ندافع عن ستالين و ثانيا ننقد أيضا أخطاءه " و يأتي "الجماعة " بعد عقود ليدّعوا أن ماو لم يتّخذ موقفا من التحريفية إلاّ سنة 1964 ومن منطلق شوفيني و ليس مبدئي فيا لهم من متبحّرين فى التاريخ و يا لهم من باحثين نزهاء ! فى التسعينات لم يتوصّل هؤلاء الخوجيّين المتستّرين و ناشري الجهل إلى فهم ماو سنة 1956 و مع ذلك لا يخجلون و يطرحون سؤال **"هل يمكن إعتبار ماوتسي تونغ ماركسيا-لينينيا؟ "** ليجيبوا عن جهل تام و خداع محبوك بأنّه غير ماركسي بل و برجوازي صغير قالبين الحقائق رأسا على عقب. فهل سيصفح عنهم سيف التاريخ ؟ لا نعتقد لأنّهم كالخفافيش ما أن يسطع نور النهار حتّى تراهم يركنون إلى الزوايا المظلمة و العتمة المطبقة.

<u>الصراع الطبقى فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا</u>

و نتابع لنتطرّق إلى مسألة جوهريّة أثارها ماو فى نقده لأخطاء ستالين ألا وهي مسألة التناقضات الطبقيّة و الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و كيفية معالجتهما بروليتاريّا. نعلم أنّ ستالين كان وراء دستور 1936 الذي عبّر عن إنتهاء الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي بإعتبار بقاء الطبقات العاملة و الفلاّحين و المثقّفين الثوريين فقط. و هذا خطأ فادح في تحليل المجتمع الاشتراكي و في فهم دكتاتورية البروليتاريا و الإشتراكية و علاقتها بالشيوعية حال دون العناية كما ينبغي بضرورة مواصلة الثورة في البنية الفوقيّة و مواصلة تثوير علاقات الإنتاج حتّى بعد أن يكون نظام ملكيّة إشتراكية قد ركّز بصفة أساسيّة ودون مواصلة الصراع الطبقي و التصدّي الواعي و المنهجي لإعادة تركيز الرأسمالية.

نقرأ بالصفحتين 408 و 409 من المجلد الخامس ل" **مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة** " :

" إذا كنّا نخاف من الإضطرابات و نعالج الحالات بشكل مبسّط فالسبب الأساسي هو أن في عمق فكرنا لا نوافق على أنّ المجتمع الإشتراكي يشكّل وحدة أضداد و أنّه توجد به تناقضات و طبقات و صراع طبقي . لمدّة طويلة ، أنكر ستالين وجود تناقضات بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج و بين البنية الفوقية و البنية التحتيّة فى النظام الإشتراكي . فقط سنة قبل وفاته تكلّم بكلمات عامة فى كتابه " القضايا الاقتصادية للإشتراكية فى الاتحاد السوفياتي " عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج في النظام الإشتراكي . ستظهر مشاكل ، قال ، لو إتّبعنا سياسة خاطئة و العمل التعديلي لم يسر كما ينبغى. مع ذلك ، لم يقدّم كمشكل عام التناقضات بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج وبين البنية الفوقية و القاعدة الإقتصادية فى النظام الإشتراكي ، و لم يع بعدُ أن هذه التناقضات تمثل التناقضات الجوهرية التي تجعل المجتمع الإشتراكي يتقدّم . لقد كان يعتقد أنّ دولته كانت راسخة. أمّا نحن فلا يجب أن نعتقد أنّ دولتنا راسخة إذ هي راسخة و في ذات الوقت غير راسخة.

ترى الجدليّة أنّ النظام الإشتراكي كظاهرة تاريخيّة سيزول يوما مثلما على الإنسان أن يموت و أن النظام الشيوعي سيكون نفيا له. كيف يمكن أن نعتبر ماركسيا التأكيد القائل بأنّ النظام الإشتراكي و كذلك علاقات الإنتاج و البناء الفوقي للإشتراكية لن يزول ؟ ألا يعدّ هذا دغمائية دينية و لاهوتية تقر بأبديّة الإلاه ؟ ". (جانفى 1957)

المجتمع الإشتراكي واقعيا و حقيقة وحدة أضداد ، وحدة متناقضات أو تناقض، فيه تناقضات طبقية و طبقات و صراع طبقي و حيث أخطأ ستالين فى إستيعاب ذلك و حيث خطى خطوة أولى فى تحليل واقعى للنظام الإشتراكي فى آخر كتبه ، فإن ماو و ضع إصبعه على الخطاء و عمق الخطوات الأولى لينفذ إلى كنه الأشياء و جوهرها. وعلى هذا الأساس النظري المتين المبني على قراءة جدلية لتجربة دكتاتورية البروليتاريا سيتقدم ماو نحو خوض الصراع على كافة المستويات ضد ما يعرقل المضي نحو الشيوعية أي مظاهر الرأسمالية التي تولدها تناقضات الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و البرجوازية الجديدة كأهم المدافعين عن الطريق الرأسمالي لإعادة تركيز الرأسمالية بعد إنقلاب على الخط الثوري للحزب و تغيير لونه من حزب ثوري بروليتاري إلى حزب رجعي برجوازي و بالتالي تغيير لون الدولة التي يقودها لتصير ، بعد أن كانت إشتراكية ، رأسمالية.و لا أدل على ذلك من معارك الشيوعيين الماويين ضد التحريفية و أتباع الطريق الرأسمالي و المظاهر و العلاقات و الأفكار البرجوازية و البرجوازية الجديدة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى.

<u>ماو ينقد أوجها أخرى من الخطّ التحريفى السوفياتى</u>

فضلا عن محور ستالين الذي شهد معاركا محتدمة بين الشيوعيين الصينيين و التحريفيين بكل أرهاطهم و تلويناتهم شهدت محاور أخرى أعتى الصراعات و دحض ماو المقولات المعادية للثورة و للينينية أينما و كيفما ظهرت و برزت. **بعدُ فى <u>أكتوبر 1957</u>** ، صاغ ماو جوهر الخلافات قائلا :

" هنا أريد أن اقول ، فى معرض الحديث ، بعض الكلمات حول خلافاتنا مع الاتحاد السوفياتي .بداية ، **<u>فيما يتعلق بستالين، فإنّ تناقضا يوجد بيننا و بين خروتشاف</u> . لقد شوه إلى حد بعيد شخصية ستالين و نحن لا نوافق على ذلك لأنه صوره بألوان جد رهيبة! القضية لا تخص بلاده فحسب و إنما تخص كذلك البلدان الأخرى. عندنا صورة كبيرة لستالين معلقة**

دائما فى ساحة تيان آن مان الأمر الذي يتناغم و إرادة الشعوب الكادحة للعالم بأسره و يبين خلافا تنا الجوهرية مع خروتشاف . بالنسبة لتقييم ستالين ذاته ، عليكم أن تتبنوا علاقة سبعة إلى ثلاثة : سبعة للمآثر و ثلاثة للأخطاء . و هذه النسبة ليست بالضرورة جد دقيقة ذلك أنه يمكن أن تعادل أخطاءه ربما اثنين أو حتى واحد فقط أو حتى أكثر بقليل من ثلاثة . فى مجمل الأحوال ، لدى ستالين ، مآثره هي المظهر الرئيسي و نواقصه و أخطاؤه المظهر الثانوي. بخصوص هذه النقطة نحن فى خلاف مع خروتشاف.

ثمّ **فيما يخص التحول السلمي ، وجهة نظرنا تختلف كذلك عن وجهة نظر خروتشاف و آخرين .** إنّنا ندافع عن أنه على الحزب البروليتاري فى أي بلد كان أن يكون مستعدا لإمكانيتين : السلم و الحرب. فى الحال الأولى ، يطالب الحزب الشيوعي ، مستلهما شعار لينين بين ثورة فيفرى و ثورة أكتوبر ، يطالب الطبقة المهيمنة بالتحول السلمي.هكذا قدمنا لتشان كاي تشاك مقترحا لمفاوضات سلام. أمام البرجوازية ، أمام العدو ، يبين هذا الشعار الدفاعي أننا نريد السلم و ليس الحرب الأمر الذي سيعيننا على كسب الجماهير. إنه شعار سيمكّننا من المسك بالمبادرة ، شعار تكتيكي . مع ذلك ، فإن البرجوازية لن تسلّمنا بذاتها أبدا السلطة التي تملك و ستعمد إلى إستعمال العنف. هنا إذن الإمكانية الثانية: البرجوازية تريد الحرب و تطلق الطلقة الأولى و ليس لدينا خيار آخر سوى الرد. **إفتكاك السلطة بقوة السلاح هذا هو شعارنا الإستراتيجي . لو شددتم على التحول السلمي و حسب فلن يوجد إختلاف بينكم و بين الأحزاب الإشتراكية."** (التسطير من وضعنا)

فى 10 مارس 1958 (ضمن **" الكتاب الأحمر الكبير"**، نشر فلاماريون ، باريس 1975) و بالصفحة 44 منه ، نجد ماو يدحض المقولة التحريفية حول "عبادة الفرد " الموجّهة كتهمة لستالين ، فيقول : " هنالك نوعان من عبادة الفرد ، نوع صحيح مثل الذي له هدف[الأفكار **] الصحيحة لماركس و انجلز و لينين و ستالين .** علينا أن نعبدهم هم و أن نعبدهم أبديا ، إن لم نعبدهم سيكون الأمر سّيئا جدا ذلك أنهم يمسكون بين أيديهم الحقيقة . لماذا لا يجب علينا عبادتهم؟ نعتقد فى الحقيقة و الحقيقة إنعكاس لما يوجد موضوعيا. على مجموعة ما أن تعبد رئيسها ، لو لم تعبده يكون الأمر سّيئا جدا. و نوع آخر من عبادة الشخصية هو عبادة خاطئة و يتمثل فى الإتباع الأعمى و دون تفكير وهو يجانب الصواب ".

على هذا النحو يفرّق ماو بين نمطين من عبادة الفرد مطبّقا بذلك قانون التناقض و إزدواج الواحد ، متبنّيا ذلك المرتبط بالحقيقة و الحقيقة كما يقول لينين وحدها هي الثورية و فاضحا عبادة الفرد الدينية العمياء البعيدة عن إعمال الفكر فيوجه من هنا ضربة قوية أخرى فى الصميم للأطروحات التحريفية السوفياتية التى لفقت لستالين تهمة تركيز "عبادة الفرد " و أخذت تلوك الموضوع و باطلاقية مثالية فى سعي منها محموم لتحطيم ستالين إلى الجذور و من ورائه تهشيم اللينينية و على العكس ، وضع ماو ستالين ضمن المعلمين الأربعة العظام للبروليتاريا العالمية الذين ينبغى "عبادة " أفكارهم الصحيحة (طبعا و ليس الخاطئة).

على هذا النحو كان الأمر المبدئي ساطعا السطوع كلّه و كانت التخوم جلية أيما جلاء مما سيسمح بتوطيد قواعد صراع لا هوادة فيه ضد التحريفية فى ما سيلى من السنوات (إبتدأ بصورة ثنائية و فى إجتماعات الأحزاب و المنظمات العمالية ليصل إلى العلنية و المواجهة المعلنة مع نشر الشيوعيين الماويين الصينيين **" عاشت اللينينية "** سنة 1960 و "الجماعة " ببساطة يزوّرون التاريخ حين يعلنون أن المواجهة العلنية إندلعت منذ 1964. وفى خضم الجدال الكبير، صاغ الشيوعيون الماويون الصينيون وثائق عديدة تاريخية المغزى و الدلالة نذكر منها فقط تلك المصاغة فى الخمسينات و الستينات و السبعينات :

- حول التجربة التاريخية لدكتاتورية الربوليتاريا (أفريل 1956)

- مرة أخرى حول التجربة...(ديسمبر 1957)

- عاشت اللينينية (أفريل 1960)

- لنتحد تحت راية لينين الثورية (أفريل 1960)

- الى الأمام على طريق لينين العظيم (أفريل 1960)

الخلافات بين الرفيق تغلياتي و بيننا (ديسمبر1962)
- مرة أخرى حول الخلافات بين الرفيق تغلياتى و بيننا (1963)

- لنتحد على أساس تصريح موسكو و بيان موسكو(جانفى1963)

- أصل الخلافات و تطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و بيننا (1963)
- حول مسألة ستالين(سبتمبر 1963)
- هل يوغسلافيا بلد اشتراكي ؟
- مدافعون عن الحكم الاستعمارى الجديد
- خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم (1963)
- سياستان للتعايش السلمى متعارضتان تماما (1963)
- إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية (1963)
- حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين (نوفمبر1963)
- من أين أتت الخلافات؟ رد على توريزو رفاق آخرين (فيفري 1963)
- سبع رسائل
- قادة الاتحاد السوفياتي أكبرانشقاقيى عصرنا
- الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف
- اللينينية و التحريفية المعاصرة (1963)
- مرآة التحريفيين (1963)
- شيوعية خروتشوف المزيفة و الدروس التاريخية التى تقدمها للعالم (جويلية 1964)
- لنناضل الى الآخر ضد تحريفية خروتشوف (جوان 1965)
- لنميط اللثام عن التحريفيين السوفيات بصدد ثقافة الشعب كله (أكتوبر 1967)
- التحربفيون السوفيات يطورون اقتصادا رأسماليا على طول الخط (أكتوبر 1967)
- السينما السوفياتية فى خدمة إعادة التركيز الشامل للرأسمالية (أكتوبر 1967)
- براهين دامغة عن اعادة تركيز الرأسمالية من طرف التحريفيين السوفيات فى المناطق الريفية (نوفمبر1967)
- دكتاتورية برجوازية يمارسها التحريفيون فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- التحريفيون السوفيات يحولون حزب لينين الى حزب تحريفي (نوفمبر 1967)
- النتائج الشهيرة لتطبيق طغمة التجريفيين السوفيات ل" سياسة اقتصادية جديدة "(نوفمبر 1967)
- الخط التحريفي فى التعليم فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- ماهي اذا "رفاهة الشعب كله " التى يفتخر بها التحريفيون السوفيات؟ (ديسمبر 1967)
- ليسقط القياصرة الجدد (1969)
- بتحركاتها العنيدة ضد الصين ، لا تفعل طغمة التحريفيين السوفيات سوى حفر قبرها (مارس 1969)
- لينينية أم امبريالية اشتراكية ؟ (أفريل 1970)
- الامبريالية الاشتراكية السوفياتية جزء من الامبريالية العالمية (ديسمبر 1975).

وهي نصوص لم يشر إليها و لو مجرد إشارة (فما بالك بتناولها بالدرس و التمحيص و النقد...) " الباحثون الماركسيون اللينينيون جدّا "،أصحاب **"هل يمكن..."** النزهاء جدّا جدّا. و يثور إستفهام بديهي : لماذا؟ لسببين ممكنين إما عن جهل منهم بها وهي وثائق لا غني عنها فى التطرق لمسألة ستالين و الماوية فيكون هؤلاء النقاد للارتجالية منغمسين إلى الأنف و ليس إلى العنق و حسب في الإرتجالية و فى تناقض تام مع الماركسية -اللينينية و ما لخصه ماو فى جملة شهيرة له **" من لم يقم بتحقيق ليس له الحقّ فى الكلام."** و إمّا ، وهذا الأرجح لدينا ، عن خوف من مضامين تلك الوثائق و ما تعريه من خزعبلاتهم و هم في هذا كذلك يسلكون سلوك خوجا عينه ناشرين معه ثقافة الجهل و التجهيل و لا شيء غير الجهل و التجهيل.

II/ ثلاث وثائق تاريخية

و لأننا نسلط المجهر على مسألة ستالين حصرا و لا نود الإطناب حدّ بعث الملل ، سنتطرق إلى الثلاث الوثائق الأولى التي مرت بنا في الصفحات السابقة دون غيرها وهي وثائق كتبت الأولى و الثانية : **" حول التجربة التاريخية..."** و **" مرة أخرى حول التجربة التاريخية..."** سنة1956 و1957 و الثالثة **" حول مسألة ستالين"** سنة1963 . و تجدر الملاحظة أن النصين الأولين منظور إليهما الآن بعد مزيد مراكمة التجارب و التنظيرات تضمنا مواقفا صحيحة تظل كذلك جوهريا إلى الآن مع بعض المواقف الثانوية غير الواضحة تمام الوضوح و القابلة للنقد البنّاء. و لا يفوتنا أن نحيل من يرنو التعمّق فى نقد ماو لكتاب الإقتصاد السياسي المصاغ فى ظلّ ستالين إلى كتاب **" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية "** نشر سوي بفرنسا سنة 1975 ضمن سلسلة " سياسة " [و قد بات متوفّرا بالعربيّة بمكتبة الحوار المتمدّن – ترجمة و تقديم شادي الشماوي).

" حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا " (أفريل 1956)

مقتطف هام من النصّ الأوّل وثّقه باتريك كاسال فى كتاب ضمن سلسلة 18/10 الفرنسية تحت عنوان **" الشيوعيون الألبان ضد التحريفية "** المخطوط سنة 1974 (نعيد سنة 1974 حين لم يتجرّأ أنور خوجا على النبس بكلمة واحدة ضد ماو لا بل بالعكس كان يكن له و يفصح عن كل التقدير و الإحترام و لم ينقلب على مواقفه تلك إلا أواخر السبعينات، بعد وفاة ماو .زيادة على أن باتريك كاسال حينها كان موضوعيا يؤرخ و يثبت وقائع التاريخ و لم يتموقع بعدُ ضد الماوية إلى جانب الخوجية . ومن هنا يأتي خيار التعويل على الكتاب كمصدر غير ماوي).

تحديدا بالصفحة 107 ، يوضح المقتطف كيف أن الصينيين و قائدهم ماو شددوا ، فى 4 أفريل 1956 بعد شهرين و نيف من المؤتمر العشرين السيئ الصيت ، شددوا على عكس التحريفيين السوفيات على مساهمات ستالين الخالدة فى إثراء بناء صرح الإشتراكية العلمية ذاهبين بذلك ضد التيار الجارف للتحريفية و مناهضينها على طول الخط : " بعد وفاة لينين ، مارس ستالين كقائد رئيسي للحزب و الدولة الماركسية-اللينينية و طورها بشكل خلاق. فى صراعه من أجل الدفاع عن الإرث اللينيني ضد أعدائه – التروتسكيين و الزينوفيافيين و عملاء آخرين للبرجوازية – ترجم ستالين إرادة الشعب و برز كقائد لامع مناضل فى سبيل الماركسية-اللينينية . إذا كان ستالين كسب سند الشعب السوفياتي و لعب دورا تاريخيا هاما فيعزى ذلك قبل كل شيء إلى كونه دافع مع قادة آخرين للحزب الشيوعي السوفياتي ، عن خط لينين المتعلق بتصنيع بلاد السوفياتات و مشركة الفلاحة. فحقق الحزب الشيوعي السوفياتي بوضعه هذا الخط موضع الممارسة ، حقق إنتصار الإشتراكية فى بلاده و خلق ظروف إنتصار الإتحاد السوفياتي فى الحرب ضد هتلر. كل هذه الإنتصارات التى حققها الشعب السوفياتي تتماشى مع مصالح الطبقة العاملة فى العالم قاطبة و الإنسانية التقدمية جمعاء و لذلك فإن إسم ستالين يتمتع بصفة طبيعية جدا بمجد عظيم عالميا."

و فى كتاب جان بابى ، ضمن منشورات برنار غراسي ، باريس 1966 ، وعنوانه **" الجدال الكبير الصيني –السوفياتي "** ثمة الفقرات التالية مقتطفة من **"حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** : " على كل قائد أن يكون متواضعا و حذرا إلى أقصى حد و في إرتباط حميمي بالجماهير و أن يشاورها في كل المواد و أن يقيم بحوثا و فحوصا متكررة للوضع الحقيقي و أن يمارس النقد والنقد الذاتي طبقا للظروف و بالدرجة التي تتعين . بالضبط لأن ستالين لم يعمل على هذا النحو فقد قام في الفترة الأخيرة من حياته ببعض الأخطاء الخطيرة فى عمله كقائد للحزب و الدولة . لقد صار مفتونا بذاته و قل حذره و ظهرت الذاتية في فكره و كذلك ظهر توجه للإكتفاء برؤى جزئية . و قد إتخذ قرارات خاطئة حول بعض المسائل الهامة الشيء الذي خلف نتائج وخيمة جدا." (الصفحة 20 ، التسطير من وضعنا)

و من أهمّ تلك القرارات ما يتعلّق بدستور 1936 و تقنين عدم وجود صراع طبقي و تناقضات فى المجتمع الإشتراكي مما جعله لا يفهم كما ينبغى قوانين النظام الإشتراكي من ناحية صراع الطبقات و التناقض بين البنية التحتية و البنية الفوقية كما سلف تحليل ذلك. و هذا بالفعل خطأ جسيم عمليا و أيضا نظريا ف" نكران وجود تناقضات هو نكران الديالكتيك" (الصفحة 21).

و ذات الديالكتيك ، مطبّقا على مسألة ستالين، يعنى عدم رؤية الرفيق كمظهر واحد بل بالأحرى كوحدة أضداد تحمل مظهر صواب هو الرئيسي و مظهر خطإ هو الثانوي و بإعتبار أن فى التقييم العام للحزب الشيوعي الصيني لستالين وقع تبنى صيغة علاقة سبعة صواب بثلاثة خطأ ، فإن "حول التجربة التاريخية لدكتاتورية الروليتاريا " يلفت النظر الى أنه : " من المهم التشديد هنا على أنّه يجب أن نواصل دراسة أعمال ستالين بإنتباه كما فعلنا ذلك إلى حد الآن و أن نواصل الإستشهاد، كإرث تاريخي هام ، بكل ما فيها من مفيد لا سيما فى عديد الأعمال التي تدافع عن اللينينية و أن نستخلص تقييما صحيحا لتجربة البناء الإشتراكي فى الإتحاد السوفياتي ..." .

و عليه يظلّ الموقف الماوي رافعا راية ستالين عاليا مع التعامل مع أخطائه بصورة نقديّة لا تنقص من قيمته كماركسي عظيم كما عبّر عن ذلك ماو تسي تونغ.

" مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "(ديسمبر 1957)

و جاء **" مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** متمّما للتحليل الوارد فى الوثيقة السابقة و ذلك فى 29 ديسمبر 1957 ، عقب ما حدث فى المجر و بولونيا من إنتفاضات و مواجهات مع السلطة هناك. محللين الروابط التاريخية بين تلك البلدان و الاتحاد السوفياتي و كيفية تعامل ستالين معها، أشار الرفاق الصينيون إلى بعض أخطاء ستالين: " هذه الأخطاء برزت بالخصوص في ما يتصل بالقضاء على الثورة المضادة و العلاقات مع بعض البلدان ". إن القضاء على الثورة المضادة ضروري و واجب على كل ثورية و ثوري وكل ثورة فى نضالهم من أجل الحفاظ على ذواتهم و التقدم بخطى راسخة نحو تعميق تثوير المجتمع إلاّ أن ستالين " إتهم مجانيا عديد الشيوعيين و المواطنين الصالحين ". و فى العلاقات مع البلدان الشقيقة و الأحزاب الشقيقة ، قام بأشياء جيدة كثيرة " لكن حين معالجة بعض المشاكل الملموسة أظهر توجها نحو شوفينية الأمة الكبيرة و لم يلتزم بما فيه الكفاية بروح المساواة .و كان ذلك يمثل قضية بسيطة لو أنه ربى مجمل الكوادر على روح التواضع. و أحيانا كان يتدخل عن غير حق فى الشؤون الداخلية لبعض البلدان الشقيقة و بعض الأحزاب الشقيقة فكانت لذلك عدة نتائج خطيرة." (الصفحة 28 من **" الجدال الكبير الصيني - السوفياتي"**)

نظرا لضرورة البحث فى الأسباب العميقة التى أدت إلى هذه الأخطاء بهدف الإحاطة بها و إستيعابها ومن ثمة تجنب السقوط فيها مستقبلا بالقضاء على مسبباتها و أخذ العبرة منها ، طرح الشيوعيون الصينيون و ماو على رأسهم سؤال كيفية تفسير تلك الأخطاء و أجابوا ، بعد البت فى الشأن ، بأن التجربة الأولى للإشتراكية و الظروف الصعبة التى كان الإتحاد السوفياتي يمر بها داخليا و خارجيا يمكن أن تفسر الى حدود تلك النواقص و " لكن لوحدها هذه الظروف الموضوعية لا تكفى لكي تتحول إمكانية السقوط فى الأخطاء الى أخطاء واقعيا. ففى ظروف أعقد و أصعب من تلك التى وجد ستالين نفسه فيها ، لم يقم لينين بأخطاء مماثلة لأخطاء ستالين . هنا، العامل الحيوي هو ذهنية الرجل. خلال الفترة الأخيرة من حياته ، سمح ستالين لنفسه بالاصابة بغرور الإنتصارات و التمجيد المتواصل و فى طريقة تفكيره إبتعد جزئيا لكن بصفة خطيرة عن المادية الجدلية ليسقط فى الذاتية . لقد إعتقد فى حكمته الخاصة و موهبته الخاصة ، و لم يرد أن يقدم على دراسة جدية لواقع معقد ذو مظاهر مختلفة، و لم يرد أن يعير أذنا صاغية لرأي رفاقه و لصوت الجماهير . بالنتيجة ، عادة ما أعطى توجيهات و إتخذ إجراءات سياسية كانت تتضارب مع الواقع الموضوعي." (نفس المصدر السابق ،الصفحة 29)

و ينتهى المقال الى إستخلاص " مأساة ستالين أنّه إعتقد وهو بالذات يقوم بالأخطاء أن أعماله كانت ضرورية للدفاع عن مصالح العمال ضد هجمات العدو ... **ناظرين الى المسألة من كافة جوانبها ، إنّ كانت ثمة ضرورة للكلام عن "الستالينية" ، لا يمكننا أن نقول إلاّ ما يلي : "الستالينية " هي قبل كلّ شيء الشيوعيّة ، الماركسيّة اللينينيّة .** هذا هو مظهرها الرئيسي. فى ما عدا ذلك ، فهي تتضمن أخطاء خطيرة إلى أبعد حد ينبغى إصلاحها بجذرية و هي مناقضة للماركسية-اللينينية . نعتقد لو قارنا أخطاء ستالين و ما أنجزه فإن الأخطاء لا تحتل سوى المركز الثاني " (نفس المصدر السابق ، الصفحة 30).

مرّة أخرى و تكرارا " –الستالينية - هي قبل كلّ شيء الشيوعيّة ، الماركسيّة –اللينينيّة". لا أوضح من هذه **الصيغة سنة 1957** حينما كانت الغالبيّة الساحقة للأحزاب و المنظّمات الشيوعيّة إمّا تعيد كالببّغاوات كلمات المؤتمر العشرين السيئ الصيت أو هي فى حيرة من أمرها لا تدري ما الموقف الذى يتعيّن إتّخاذه و عهدذاك كان حزب العمل الألباني المدَّعي أنّه (و المدَعِي أنّه) أول من أطلق الرصاص على التحريفية السوفياتية يكيل المديح للمؤتمر العشرين دون إبداء أيّ تحفظ و كتابات خوجا خلال تلك السنة و كذلك " البرافدا " بتاريخ 8 نوفمبر 1956 تشهدان بذلك.

و دفاعا عن ستالين الماركسي العظيم ضد شتّى أرهاط التحريفية ، شن المقال الماوي " **مرّة أخرى...**" هجوما ضد تيتو و كلّ من عملوا على تحطيم ستالين و بالتالي تحطيم الماركسية- اللينينية : " الآن ، إتّخذت تصريحات الرفيق تيتو هدفا لها " الستالينية " و " الستالينيين " و يدعى فى الوقت الحاضر أن المسألة هي معرفة من سينتصر : " الخط الذى بادرت به يوغسلافيا " أو الخط المدعو ب"الستالينية ". هذا الموقف خاطئ و لا يمكن إلا أن يقود الحركة الشيوعية الى الإنشقاق " . (نفس المصدر السابق ، الصفحة 31).

و فى الجزء الثالث منه يناهض " **مرّة أخرى** ..." الأطروحة التحريفية السوفياتية القائلة بأنّ الدغمائية فى الحركة الشيوعية العالمية هي العدو الرئيسي ، ليدافع عن ستالين و عن أولوية توجيه سهام النقد للتحريفية رئيسيا. " الدغمائيون لا يفهمون أن الحقيقة العالمية للماركسية-اللينينية لا يمكن أن تظهر بالملموس و تلعب دورا فى الحياة الواقعية إلا عبر الخصوصيات القومية ...لذلك هم غير قادرين على قيادة البروليتاريا إلى الإنتصار .

أخطاء ستالين ساعدت على إنتشار الدغمائية إذن من اللازم الصراع ضد هذا الإنحراف . إلاّ أنه بالصراع بصورة خاطئة ضد "الستالينية " طوّر بعض الرفاق تيّارا تحريفيا يعنى تيّارا يتّجه نحو تحريف الماركسية-اللينينية " .

تلك مقتطفات من " **حول التجربة** ..." و من " **مرّة أخرى حول** ..." و هي تعبّر عن حقائق تاريخية فى ما يتّصل بكيفيّة معالجة ماو و الشيوعيين الصينيين لمسألة ستالين بكلّ جرأة و كلّ علمية و نزاهة ومنهج مادي جدلي، من منظور بروليتاري. و يشهد الصراع الشيوعي الماوي ضد التحريفية معاركا فمعاركا حتّى يبلغ مرحلة الهجوم المباشر العلني و بالإسم على أعمدة الجرائد و كلّ وسائل الإعلام فى حرب ضروس لا هوادة فيها. و يأتى " **حول مسألة ستالين"** عارضا المسألة من كافة جوانبها متصدّيا للتحريفيّة و ممثّلي البرجوازية الجديدة فى الاتّحاد السوفياتي معيدي تركيز الرأسمالية فى أوّل بلد إشتراكي عرفه التاريخ.

" حول مسألة ستالين "(1963)

" **حول مسألة ستالين** " هو تعليق ثان ضمن جملة من التعليقات على الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بقلم هيئتي تحرير صحيفة **"جينمين جيباو"** و مجلّة **" العلم الأحمر"** فى 13 سبتمبر(أيلول)1963 (دار النشر بالغات الأجنبية – بالعربية ، بيكين 1963)

± ما هي التهمة التى توجّهها الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي للحزب الشيوعي الصيني ؟

" إن الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي تتجنب أي رد على حججنا القائمة على المبدأ و تتهم فقط الشيوعيين الصينيين بأنهم " يدافعون عن عبادة الفرد و ينشرون أفكار ستالين الخاطئة " (ص2) و فى هذا صفعة للخوجيين فعظم لسان التحريفيين السوفيات يقر حقيقة (بالنسبة لهم تهمة) دفاع الشيوعيين الماويين عن ستالين.

± ما هي أهمّية مسألة ستالين؟

" و الموقف الدائم للحزب الشيوعي الصيني هوأن مسألة موازنة أعمال ستالين و الموقف الذى يتخذ إزاءه ليست فقط مسألة تقدير ستالين نفسه، بل الأهم هو أنها مسألة تلخيص الخبرة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا و للحركة الشيوعية العالمية منذ وفاة لينين و الكيفية التى يتم بها هذا التلخيص...ستالين كان قائد الحركة الشيبوعية العالمية ، و بالتالي لا يستطيع أحد أن ينكر أن موازنة أعمال ستالين هي مسالة مبدئية هامة تمس كل الحركة الشيوعية العالمية . فعلى أي أساس إذن يمنع قادة الحزب الشيوعي السوفياتي الأحزاب الشقيقة الأخرى من القيام بتحليل و موازنة واقعيين لأعمال ستالين؟ " (ص3)

وهذا موقف صائب و ثوري فى وجه التحريفية و بالفعل قام الشيوعيون الماويون بتحليل و موازنة واقعيين لأعمال ستالين بالرغم عن التحريفيين السوفيات و فى تناقض كلى معهم.

+ كيف ينبغي أن يجري تقييم ستالين؟

" لقد أصرّ الحزب الشيوعي الصيني دائما على إجراء تحليل شامل موضوعي علمي لمآثر ستالين و أخطائه بأسلوب المادية التاريخية و على عرض التاريخ كما حدث فعلا ، و عارض إنكار ستالين هذا الإنكار الذاتي الفضّ تماما الذى حدث نتيجة إستخدام أسلوب المثالية التاريخية و تشويه التاريخ و تعديله عن عمد.

لقد رأى الحزب الشيوعي الصيني دائما أن ستالين قد إرتكب أخطاء كانت لها جذورها الإيديولوجية والإجتماعية و التاريخية. و من الضروري أن تُنتقد الأخطاء التى إرتكبها ستالين فعلا لا الأخطاء التى عُزيت اليه بلا أساس ، بشرط أن يكون هذا النقد من موقف صحيح و بالأساليب الصحيحة . و لكننا عارضنا دائما نقد ستالين نقدا غير ملائم و صادرا عن موقف خاطئ و بأساليب خاطئة " (ص4)

و صفعة أخرى للتحريفيين السوفيات و الخوجيّين جميعا.

+ ما هي مآثر ستالين ؟

" عندما كان لينين على قيد الحياة حارب ستالين القيصرية و بث الماركسية ، و بعد أن أصبح عضوا فى اللجنة المركزية للحزب البلشفى برئاسة لينين ، ساهم فى النضال لتمهيد الطريق لثورة عام 1917 و بعد ثورة أكتوبر ، كافح للدفاع عن ثمار الثورة البروليتارية .

و بعد وفاة لينين ، قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى النضال الحازم ضد الأعداء الداخليين و الخارجيين ولصيانة و تعزيز أول دولة إشتراكية فى العالم .

و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى التمسك بخط التصنيع الإشتراكي و الجماعية الزراعية و فى إحراز نجاحات عظيمة فى التحول و البناء الإشتراكيين . و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي و الجيش السوفياتي فى شن نضال مرير شاق حتى إحراز النصر العظيم فى الحرب ضد الفاشية.

و دافع ستالين عن الماركسية - اللينينية و طورها فى الكفاح ضد مختلف أنواع الإنتهازية و ضد أعداء اللينينية – التروتسكيين و الزينوفيافيين و البوخارينيين و غيرهم من عملاء البرجوازية .

لقد قدم ستالين مساهمة لا تنسى للحركة الشيوعية العالمية فى عدد من مؤلفاته النظرية التى هي مؤلفات ماركسية –لينينية خالدة.

لقد قاد ستالين الحزب السوفياتي والحكومة السوفياتية فى إتباع سياسة خارجية كانت تتفق بصورة عامة مع الأممية البروليتارية و قدم مساعدة عظيمة للنضالات الثورية لدى الشعوب قاطبة بما فيها الشعب الصيني.

لقد وقف ستالين فى مقدمة مد التاريخ موجها للنضال و كان عدوا لا يصالح للمستعمرين و الرجعيين بأسرهم.

لقد كانت نشاطات ستالين مرتبطة إرتباطا وثيقا بنضالات الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم و الشعب السوفياتي العظيم و لا تنفصل عن النضالات الثورية لشعوب العالم قاطبة.

و كانت حياة ستالين حياة ماركسي لينيني عظيم و ثوري بروليتاري عظيم ". (ص4-5)

و هذه الجوانب المضيئة التى يرفعها عاليا الشيوعيون الماويون تدحض الظلمات التحريفية السوفياتية وأكاذيب الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين.

+ ما هي أخطاء ستالين؟ _

" و حقيقة أن ستالين ، هذا الماركسي- اللينيني العظيم و الثوري البروليتاري العظيم ، إرتكب أخطاء معينة بينما كان يقدم مآثره للشعب السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية . كانت بعض هذه الأخطاء أخطاء مبدئية و بعضها حدث أثناء النشاط العملى ، كما كان بعضها ممكنا تجنبه و كان عسيرا تجنب بعضها الآخر فى وقت لم تكن فيه لدكتاتورية البروليتاريا أي سابقة تقتدى بها.

و حاد ستالين بإتباع طريقة تفكيره عن المادية الديالكتيكية ووقع تحت رحمة المثالية و النزعة الذاتية فيما يتعلق بقضايا معينة ، و هكذا إبتعد أحيانا عن الواقع و عن الجماهير. و فى النضال داخل الحزب و خارجه خلط كذلك فى مناسبات معينة و حول مسائل معينة بين نوعين من التناقضات مختلفين فى طبيعتهما هما التناقضات بين أنفسنا و العدو و التناقضات بين الشعب ، كما خلط بين الأساليب المختلفة المطلوبة لمعالجة هذه التناقضات. و أثناء قيادة ستالين لقمع الثورة المعادية نال عدد كبير من المعادين للثورة ما إستحقه من عقاب ، و لكن فى الوقت نفسه عوقب عدد من الأبرياء بصورة خاطئة. و فى عامي 1937 و 1938 تعدى نطاق قمع المعادين للثورة حدوده و كان خطأ. و فيما يتعلق بتنظيم الحزب و الحكومة لم يطبق ستالين بصورة كافية المركزية الديمقراطية البروليتارية ، بل خرقها إلى حد ما. كما إرتكب بعض الأخطاء فى معالجة العلاقات بين الأحزاب و الأقطار الشقيقة ، و كذلك أخطأ النصح أحيانا فى الحركة الشيوعية العالمية .و نجم عن هذه الأخطاء بعض الخسائر التى لحقت بالاتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية." (الصفحة 5-6)

" و لقد كان ستالين قادرا على نقد نفسه عندما كان يرتكب خطأ ما. فمثلا ، أخطأ النصح في ما يتعلق بالثورة الصينية. و بعد إنتصار الثورة الصينية ، إعترف بخطئه . كما إعترف ستالين أيضا ببعض أخطائه فى عمل تطهير صفوف الحزب، فى تقريره للمؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك)عام 1939" (الصفحة 17). (التسطير من وضعنا)

التحريفيون السوفيات لم يقوموا بأي تقييم موضوعي لأعمال ستالين الواقعية و هذا من مأتاه لا يستغرب لأن شغلهم الشاغل ليس التقدم بتجربة دكتاتورية البروليتاريا و إنما تحطيمها من خلال تحطيم ستالين و الخوجيون المفضوحون منهم و المتسترون هم أيضا ما أنجزوا المطلوب و لا ذكر لديهم لأخطاء ستالين مهما كانت فهم لا يتبنون " إزدواج الواحد " كمقولة لينينية و لا يطبقونها همهم ليس الدفاع عن ستالين و التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا و إنما القدح فى الماركسية - اللينينية من خلال القدح فى الماوية و إستعمال الدفاع الأعمى عن كل نشاط و عمل ستالين لذلك الغرض .

+ ما علاقة مآثر ستالين بأخطائه و ما هي كيفية التعامل مع الأخطاء ؟

" ان مآثر ستالين و أخطاءه هي حقائق تاريخية و موضوعية و المقارنة بين هذه المآثر و الأخطاء تظهر أن مآثره كانت أعظم من أخطائه . لقد كان فى المقام الأول مصيبا و كانت أخطاؤه ثانوية. و بتلخيص تفكير ستالين و عمله بكليتهما فإن كل شيوعي شريف يحترم التاريخ سينظر بالتأكيد أولا إلى ما شغل المقام الأول فى حياة ستالين. و لذلك عندما توازن أخطاء ستالين موازنة صحيحة و تنتقد و يتم التغلب عليها يكون من الضروري الدفاع عما شغل المقام الأول فى حياة ستالين و الدفاع عن الماركسية اللينينية التى صانها و طورها.و من المفيد إتخاذ أخطاء ستالين التى كانت ثانوية بالنسبة إلى مآثره كدروس تاريخية يعتبر بها شيوعيو الاتحاد السوفياتي والبلدان الأخرى حتى لا يكرروا تلك الأخطاء أو يقللوا من أخطائهم . إن الدروس التاريخية الإيجابية و السلبية مفيدة للشيوعيين بأجمعهم إذا إستخلصت بشكل صحيح و كانت هذه الدروس لا تشوه حقائق تاريخية بل تنطبق معها." (الصفحة 7)

تعاطي مادي جدلي سليم .هذا ما يمكن قوله .

+ ماهو الموقف الذى إتخذه التحريفون السوفيات تجاه ستالين منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي؟

" إنّهم لم يقوموا بتحليل تاريخي علمي شامل لحياة ستالين و أعماله ، بل أنكروه إنكارا كليا بدون أي تمييز بين الصواب و الخطأ. و لم يعاملوا ستالين كرفيق بل عاملوه كعدو . إنهم لم يتخذوا أسلوب النقد و النقد الذاتي لتلخيص الخبرة ، بل ألقوا مسؤولية جميع الأخطاء على ستالين و نسبوا اليه " الأخطاء " التى لفقوها عمدا. إنهم لم يعرضوا الحقائق و لم يناقشوا الأمور ، بل شنوا هجمات ديماغوجية شخصية على ستالين بغرض تسميم عقول الناس. لقد شتم خروتشوف ستالين بأنّه " قاتل " و " مجرم " و " قاطع طريق " و " مقامر" و " طاغية من نوع إيفان المرعب" و " أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي" و " غبي " و " أبله " و هلم جرا و بينما نعيد ذكر هذه الألفاظ القذرة الفاحشة الخبيثة مضطرين نخشى أن يوسخ ذلك قلمنا و ورقنا."(الصفحة 10)

+ ما كان رد الشيوعيين الماويين على تلك الشتائم؟

" لقد قدح خروشوف بستالين على أنه "أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي" ، ألا يعنى ذلك أن الشعب السوفياتي قد عاش ثلاثين سنة طويلة تحت "طغيان" " أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي " و لم يعش فى ظل النظام الإشتراكي؟ إن الشعب السوفياتي العظيم و الشعوب الثورية فى العالم أجمع لا توافق بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنه "طاغية من نوع إيفان المرعب" ألا يعنى ذلك أن خبرة الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم و الشعب السوفياتي العظيم التى توفرت خلال ثلاثين عاما لشعوب العالم قاطبة لم تكن خبرة دكتاتورية البروليتاريا

بل خبرة حياة تحت حكم "طاغية " إقطاعي ؟ إن الشعب السوفياتي العظيم و الشيوعيين السوفيات و الماركسيين - اللينينيين فى العالم أجمع لا يوافقون بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنّه " غبي " ، ألا يعني ذلك أن الحزب الشيوعي السوفياتي الذى خاض نضالات ثورية بطولية خلال عشرات السنين الماضية كان قد إتّخذ " غبيا " كرئيس له ؟ إن الشيوعيين السوفيات و الماركسيين- اللينينيين فى العالم أجمع لا يوافقون بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنه " أبله " ، ألا يعني هذا أن الجيش السوفياتي العظيم الذى إنتصر فى الحرب ضد الفاشية كان قد إتّخذ " أبله " كقائده الأعلى ؟ إن القادة و المحاربين السوفييت الأمجاد و جميع المحاربين ضد الفاشية فى العالم أجمع لا يوافقون بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنه "مقامر" ، ألا يعنى هذا أن الشعوب الثورية فى العالم قد إتخذت "مقامرا " كحامل رايتها فى نضالاتها ضد الإستعمار و الرجعية ؟ إن جميع الشعوب الثورية فى العالم و من ضمنها الشعب السوفياتي لا توافق بتاتا على هذا الإفتراء!

إنّ هذا القدح فى ستالين من قبل خروشوف هو إهانة بالغة للشعب السوفياتي العظيم و إهانة بالغة للحزب الشيوعي السوفياتي و للجيش السوفياتي و لدكتاتورية البروليتاريا و للنظام الإشتراكي و للحركة الشيوعية العالمية و للشعوب الثورية فى العالم أجمع و للماركسيين – اللينينيين. فى أي مركز يضع خروشوف الذى إشترك فى قيادة الحزب و الدولة خلال عهد ستالين نفسه حين يضرب صدره و يدق الطاولة و يصيح بأعلى صوته شاتما ستالين؟ أفى مركز المتآمر مع " قاتل" أو " قاطع طريق" ؟ أو فى نفس المركز ك"غبي" أو" أبله " ؟

أي فرق هناك بين قدح خروشوف بستالين و بين قدح المستعمرين و رجعيي مختلف البلدان و المرتدين عن الشيوعية بستالين؟ و لماذا يضمر حقدا متأصلا كهذا لستالين؟ و لماذا تتهجمون عليه بصورة أشرس مما تفعلون ضد العدو؟

إن خروشوف بقدحه فى ستالين فى الواقع يشهر بشكل محموم بالنظام السوفياتي و الدولة السوفياتية. إن لهجته فى هذا الخصوص ليست بأي حال أضعف من لهجة المرتدين أمثال كاوتسكى و تروتسكي و تيتو و دجيلاس بل أقوى منها." (الصفحات 10، 11، 12 و 13)

" و جدير بالذكر على الخصوص أنه بينما يقدح قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بستالين بكل طريقة ممكنة يولون أيزنهاور و كندى و من على شاكلتهما " كل الاحترام و الثقة ". إنهم يقدحون بستالين على أنه "طاغية من نوع إيفان المرعب" و " أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي" و لكنهم يشيدون بكل من أيزنهاور و كندى ك"حائزين على تأييد الأغلبية الساحقة من الشعب الأمركي "! إنهم يقدحون بستالين على أنه "أبله" و يمدحون أيزنهاور و كندى ك"عاقلين" ! فمن جهة يهاجمون بفظاظة ماركسيا- لينينيا عظيما و ثوريا بروليتاريا عظيما و قائدا عظيما للحركة الشيوعية العالمية ، و من الجهة الأخرى يرفعون زعماء الإستعمار إطنابا إلى السماء. فهل هنالك إحتمال بأن تكون الصلة بين هذه الظواهر قد نشأت بمحض الصدفة ؟ أولا يدل المنطق الذى لا يقبل الشك بأنها نشأت نتيجة خيانة الماركسية - اللينينية ؟ " (الصفحة 14-15)

+ و بعد تذكير خروتشوف بمواقفه المساندة لستالين طوال عشرات السنين ، تتطرق الوثيقة إلى تأثير خيانته للماركسية – اللينينية على الحركة الشيوعية العالمية.

" لقد زوّد الإنكار التام لستالين المستعمرين و رجعيي جميع البلدان بذخيرة معادية للسوفيت و معادية للشيوعية تلقوها بترحيب زائد. و بعد المؤتمر العشرين بوقت قصير إستغل المستعمرون تقرير خروشوف السري ضد ستالين ليثيروا موجة عالية على نطاق العالم ضد الإتحاد السوفياتي و ضد الشيوعية. لقد إنتهز المستعمرون و رجعيو جميع البلدان و طغمة تيتو و الإنتهازييون من مختلف الأشكال جميعا الفرصة ليهاجموا الإتحاد السوفياتي و المعسكر الإشتراكي و مختلف الأحزاب الشيوعية. وهكذا واجهت كثير من الأحزاب و البلدان الشقيقة صعوبات خطيرة.

إنّ الحملة المحمومة التى شنتها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي ضد ستالين قد مكّنت التروتسكيين الذين غدوا جثثا سياسية منذ أمد طويل من العودة للحياة من جديد ، و من الدعوة مطالبين ب" إعادة الإعتبار " لتروتسكى ...إن التروتسكيين لم يخفوا سرورهم قط عندما أعلنوا أن الحملة التى بدأتها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي ضد ستالين " قد فتحت الباب للتروتسكية " و أنها "ستساعد كثيرا تقدم التروتسكية و منظمتها – الأممية الرابعة " -(الصفحة 17-18-19)

+ و ماذا عن الرد على "مقاومة عبادة الفرد " ؟

" إنّ قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بشنّهم حملة "مقاومة عبادة الفرد" ليس غرضهم هو العودة الى ما يسمونه ب " المقاييس اللينينية للحياة الحزبية و مبادئ القيادة "، بل غرضهم على النقيض من ذلك هو خرق تعاليم لينين حول العلاقات المتداخلة بين القادة و الحزب و الطبقة و الجماهير و مخالفة مبدأ المركزية الديمقراطية فى الحزب." (الصفحة 20)

" لقد تمسّك الحزب الشيوعي الصيني دوما بالتعاليم الماركسية - اللينينية حول دور الجماهير و الفرد فى التاريخ و حول العلاقات المتداخلة بين القادة و الحزب و الطبقة و الجماهير و تمسك بالمركزية الديمقراطية فى الحزب. لقد تمسكنا دائما بالقيادة الجماعية ، و فى الوقت نفسه نعارض التقليل من دور القادة . و بينما نقيم أهمية لهذا الدور نقاوم تقريظ الأفراد بصورة مفرطة و غير متفقة مع الواقع و المبالغة فى دورهم . و منذ عام 1949 إتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قرارا، بناء على إقتراح الرفيق ماو تسي تونغ ، يمنع الإحتفالات العامة من أي شكل بأعياد ميلاد قادة الحزب و تسمية المدن و الشوارع و المؤسسات بأسمائهم.

إن موقفنا المثابر الصحيح هذا يختلف أساسيا عن " مقاومة عبادة الفرد" التى تدعو لها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي . لقد أصبح واضحا أكثر فأكثر أن قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بدعوتهم ل"مقاومة عبادة الفرد " لا يرمون إلى تطوير الديمقراطية و ممارسة القيادة الجماعية و مقاومة المبالغة فى دور الفرد كما يدعون ، بل لهم دوافع أخرى . فما هو بالضبط فحوى "مقاومة عبادة الفرد " فى نظرهم؟ إذا تحدثنا بصراحة هو ما يلى:

أوّلا- أن يضعوا ستالين قائد الحزب بحجة "مقاومة عبادة الفرد" فى موضع معارض لتنظيم الحزب و البروليتاريا و جماهير الشعب،

ثانيا- أن يلوثوا الحزب البروليتاري و دكتاتورية البروليتاريا و النظام الإشتراكي بحجة " مقاومة عبادة الفرد "،

ثالثا- أن يرفعوا مراكزهم بحجة "مقاومة عبادة الفرد" و يهاجموا الثوريين المخلصين للماركسية - اللينينية حتى يعبدوا الطريق لمدبرى المكائد المحرفين لإغتصاب قيادة الحزب و الدولة ،

رابعا- أن يتدخلوا بحجة "مقاومةعبادة الفرد" فى الشؤون الداخلية للأحزاب و البلدان الشقيقة و أن يسعوا الى قلب قيادة هذه الأحزاب و الأقطار بما يتماشى و إرادتهم،

خامسا- أن يتهجموا بحجة "مقاومة عبادة الفرد" على الأحزاب الشقيقة التى تلتزم بالماركسية - اللينينية و يصدعوا الحركة الشيوعية العالمية.

إن حملة مقاومة "عبادة الفرد" التى شنّها خروشوف هي مكيدة سياسية حقيرة ، فهو ، كما وصف ماركس أحد الأفراد ، " فى عنصره مدبّر للمكائد بينما لا يساوى شيئا كنظرى ". (الصفحات 21 و 22)

+ و كيف إختُتمت وثيقة "**حول مسألة ستالين**" ؟

" إنّ الإنتهازيين فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية لم يستطيعوا أن ينكروا ماركس و انجلز و لينين عن طريق الإفتراء ، و لن يستطيع خروشوف أن ينكر ستالين بالإفتراء .

و كما قال لينين فإنّ المركز الممتاز لا يضمن نجاح الإفتراء . لقد إستطاع خروشوف أن يستخدم مركزه الممتاز لإبعاد رفات ستالين من ضريح لينين ، و لكن مهما حاول أن يستخدم هذا المركز الممتاز ، فلن يستطيع أبدا أن ينجح فى محو صورة ستالين العظيمة من أذهان الشعب السوفياتي و شعوب العالم قاطبة.

بوسع خروشوف أن يستخدم مركزه الممتاز هذا ليحرّف الماركسيّة - اللينينيّة بهذه الطريقة أو تلك ، و لكن مهما حاول فلن ينجح أبدا فى أن يطيح بالماركسية- اللينينية التى دافع عنها ستالين و يدافع عنها الماركسيون-اللينينيون فى العالم أجمع.

إنّنا نودّ أن نقدّم للرفيق خروشوف نصيحة مخلصة : إنّنا نرجو منك أن تدرك أخطاءك و ترجع عن طريقك الخاطئة الى طريق الماركسية - اللينينية .

عاشت تعاليم ماركس و انجلز و لينين و ستالين الثورية العظيمة ! "(الصفحة 26-27)

بعد هذا الكلام لا تعليق سوى : لن يستطيع الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون أن ينكروا ماو تسي تونغ بالإفتراء كما لم يستطع خروشوف أن ينكر ستالين بالإفتراء و يكفى إلقاء نظرة و لو سريعة على الصراعات الثورية فى عالم اليوم و داخل الحركة الشيوعية العالميّة للتأكّد من ذلك بما لا يدع أدنى ظلّ من الشك.

بيّن، جليّ، باهر، مبدئي و ثوري هو موقف الشيوعيّين الماويّين تجاه الرفيق ستالين و التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا فى الاتّحاد السوفياتي و تأسيسا عليه سيتقدم الشيوعيون الصينيو ن بقيادة ماو فى الدفاع عن الماركسية- اللينينية و رفع رايتها و ممارستها و تطويرها عبر الصراع الطبقي و الصراع بين الخطين داخل الحزب الشيوعي الصيني لتبلغ أعلى قمّة عرفتها التجربة البروليتارية مع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و نظرية مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا مما طوّر الماركسيّة بمكوناتها الثلاثة الاقتصاد السياسي و الإشتراكية و الفلسفة الماديّة الجدليةّ الى مرحلة جديدة ثالثة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية .

مصادر و مراجع الكتاب الثالث :

ملاحظة : لم نعتمد نظام ذكر الهوامش على حدة أسفل الصفحة أو في نهاية الفصل او الكتاب ، بل ذكرناها في حينها بين قوسين لذلك تجدون تفاصيل المرجع أو المصدر المعتمد للتوّ ، دار النشر و سنة الإصدار و اللغة و المدينة و البلاد و الصفحة أو الصفحات المحال عليها . و هنا نجمّع هذه المصادر و المراجع في مجال واحد لنيسّر على القرّاء تكوين فكرة عنها قبل الإطّلاع على فحوى الكتاب أو بعده أو حتّى أثناءه و أضفنا إليها مدخلا قد يفيد البعض في بحوثهم و ذلك عن طريق **ذكر صفحة أو صفحات كتابنا الثالث** التي تجدون فيها إحالة أو مقتطفا أو نقاشا للكتاب أو المقال المعني (و قد نكون سهونا عن ذكر صفحات ، لا سيما بعد تسجيلنا أكثر من واحدة للمرجع او المصدر الواحد و لم نرغب في تسجيل عناوين الكتب و المقالات التي جرى ذكرها عرضيّا .)

كتب و مقالات حزب العمّال التونسى :

- محمّد الكيلاني ، " **الماويّة معادية للشيوعية** "، طبع المطابع الموحّدة المنطقة الصناعيّة – الشرقيّة – تونس 1989- ص 9 و 36 و 103 و 106 و 107 و 108 و 111

- محمّد العجيمي ، " **الطبقات و الصراع الطبقي** " ، صامد للنشر و التوزيع – تونس 1989 - ص 9

- جيلاني الهمّامي ، " **منظومة الفشل** " ، مطبعة الثقافيّة للطباعة و النشر و التوزيع تونس ، الطبعة الأولى 2017 (تقديم حمه الهمّامي)- ص 10 و 64 و 108

- جيلاني الهمّامي ،" **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية** "، الجزء الأوّل ، مطبعة الثقافة – المنستير – تونس ، الطبعة الأولى 2018 (تقديم حمه الهمّامي)- ص 7 و 36 و 42 و 44 و 81 و 108 و 129

- " **المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات (23/19 ديسمبر 2018)** "، مطبعة الثقافيّة المنستير – تونس 2019(تقديم علي الجلّولي)- ص 10و 35 و 36 و 55 و 99

- **مقاربات حول قضايا الثورة و الانتخابات و الجبهة و إرهاب** " ،منشورات حزب العمّال 2018- الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع المنستير – تنس (تقديم حمه الهمّامي) – ص 101

كتب و مقالات كارل ماركس و فريديريك إنجلز

- ماركس و إنجلز ، " **بيان الحزب الشيوعي** "- ص 2 و 31

- ماركس ، إنجلز ، لينين ، " **كمونة باريس** " – ص 94

- ماركس ، " **الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850** "- ص 2 و 31 و 46 و 78

- ماركس ، " **نقد برنامج غوتا** "- ص 67

- إنجلز ، " **الإشتراكيّة العلميّة و الإشتراكية الطوباوية** " – ص 68

كتب و مقالات لينين

- **المختارات فى 10 مجلّدات** – ص 48 و 51 و 52 و 55 و 63 و 77 و 103
- **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة** – ص 47
- **مصائر مذهب كارل ماركس التاريخيّة** – ص 31 و 66 و 79 و 98
- **في الأممية البروليتاريّة** ، ص 99 و 100
- **رسائل حول التكتيك** ، ص 56
- **تحوّل في مواقع الطبقات** ، ص 56
- **الدولة و الثورة** – ص 23 و 31 و 32 و 35 و 46 و 49 و 50 و 55 و 56 و 66 و 98 و 99 و 105
- **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** – ص 67
- **ما العمل ؟** ص 5 و 9 و 47 و 66 و 79
- **الإمبريالية و الإنشقاق في الإشتراكية** ، ص 7
- **مهمّات البروليتاريا فى ثورتنا** - ص 56 و 70
- **الماركسية و النزعة التحريفية** – ص 8 و 79 و 98
- **ضد التحريفية ، دفاعا عن الماركسيّة** – ص 46 و 55 و 70
- **مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** – ص 100
- **أضواء على تاريخ مسألة الديكتاتوريّة (نبذة)** – ص 51 و 96

كتب و مقالات ستالين

- **أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية** – ص 46 و 89 و 101
- **القضايا الإقتصاديّة للإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي** – ص 87 و 95 و 116

كتب و مقالات ماو تسى تونغ

- **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** (في 4 مجلّدات بالعربية و 5 مجلّدات بالفرنسيّة) - ص 85
- **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** – ص 109
- **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** – ص 32 و 38 و 94 و 109

كتب و مقالات الحزب الشيوعى الصينى

وثائق الحركة الأممية الثوريّة

كتب و مقالات لقادة من الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

بوب أفاكيان :

- العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق – ص 3 و 60

- تأمّلات و جدالات : حول أهمّية الماديّة الماركسيّة و الشيوعيّة كعلم والعمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى-ص4

- الخلاصة الجديدة للشيوعيّة : التوجّه و المنهج و المقاربة الجوهريين و العناصر الأساسيّة – ص 73 و 119

- الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته – ص 32

- القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة – ص 72 و 119

<u>ريموند لوتا :</u>

- الإشتراكية أفضل من الرأسماليّة و الشيوعيّة ستكون أفضل حتّى ! - ص 113

- إنهيار أمريكا – ص 113

- كتاب شنغاي : الاقتصاد السياسي الماوي و الطريق نحو الشيوعية - ص113

-لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون "...الثورة الشيوعيّة و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا – ص 113

- كيف جرت إعادة تركيز الرأسماليّة في الإتّحاد السوفياتي و ماذا يعنى ذلك بالنسبة للنضال العالمي – ص 118 (وثيقة أنجزتها المنظّمة الأساسيّة التي ستساهم في تكوين الحزب الشيوعي الثوري)

<u>كتب شادي الشماوي</u>

<u>(للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن)</u>

- حرب الشعب الماويّة في الفليبين – ص 65

- قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة – ص 95

- عالم آخر ، أفضل ضروري و ممكن ، عالم شيوعيّ ... فلنناضل من أجله !!! – ص 105

- علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية – الماوية – ص 111

- الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979 - ص 83 و 85 و 112

- الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا: الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة – ص 42 و 104 و 158 و 213

- المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعي الصيني (الماوي – 1974) – ص 37

كتب و مقالات ناظم الماوي

(للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن)

- **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "**

الأعداد 33 و 5 و 3 و 6

- **نقد ماركسيّة سلامة كيلة ، إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية** – ص 42 و 56 و 60 و 104

- **تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته** – ص 41 و 67

- **تونس : رغم نتفاضتها الشعبيّة ، لماذا لم يتغيّر في الأساس وضع الجماهير بل إزداد سوءا** – ص 63

- **صدق ماو تسى تونغ و كذب الوطنيّون الديمقراطيّون و حزب العمّال الخوجيّون : صراع الخطّين نموذجا** – ص 39

كتب و مقالات أخرى

-**" هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "**، مقال خوجي متستّر لمجموعة من " الوطد " / الوطنيّين الديمقراطيّين - ص 46 و 92

- أنورخوجا ، **الإمبريالية و الثورة** – ص 46 و 84 و 106 و 112

- مجموعة كتّاب سوفيات ، **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** – ص 92

- جورج بوليتزار ، **أصول الفلسفة الماركسيّة** ، - ص 84

==
==

ملحق الكتاب الثالث :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37 – بقلم ناظم الماوي

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطنى الديمقراطى بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجى "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

(عدد 5 / سبتمبر 2011)

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

كذب و تزوير فى التقديم

كذب و تزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

<u>كذب وتزوير فى الفصل الثانى: " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "</u>

كذب و تزوير فى الفصل الثالث:" الماوية و نظرية الحزب اللينيني"

<u>كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "</u>

<u>سؤال مهمّ و خاتمة</u>

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفى 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 8 و 9)

قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه

المحتويات :

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفي/ الخوجي المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :

الحزب الوطني الإشتراكي الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.

2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التي ستنجز " ثورة الوطد".

ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.

ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.

ب- الأممية .

ت- الإشتراكية.

4- الحزب في تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟

ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.

ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .

2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثانى : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .

ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - فى ذكرى اليوم العالمى لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللاّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتى حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت فى محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 11 و 12 / جانفى 2013)

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى مزيّف

مقدّمة :

I- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى ؟

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينينى ؟

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".

4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.

2- الكفاح المسلّح.

3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العدد 13 / أفريل 2013)

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى**

==================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013)

صراع خطين عالمى حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياً

1- مقدّمة.

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثاني** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

4- **<u>الفصل الثالث</u>** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **<u>الفصل الرابع</u>** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم.

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013)

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعى الهندي (الماركسى – اللينينى) نكسلباري

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعى الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحي التونسي :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد.

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوى ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألبانى "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثانى : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

الجزء الثانى :

الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :

الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس

بدلا من خاتمة للكتاب :

إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسى يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية

عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبي نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتارى :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطى الإنتهازى مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

---

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

مقدّمة

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملي لدى حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب في الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

مقدّمة

الجزء الأوّل :

تشويه فؤاد النمرى للماوية – ردّ على مقال " ماو تسى تونغ صمت دهرا و نطق كفرا "

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدّة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line / EROL

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالي و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومي أم أممي ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسي لامع أم " صاحب فقر نظري " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

==

بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

مراجع الكتاب :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

مقدّمة :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

مقدّمة

الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

الجزء الثانى : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

II- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

===

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

==================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 28 - 29 / فيفري 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

مقدّمة الكتاب :

الجزء الأوّل

1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة في مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية في عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثاني

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى)

مقدّمة

الجزء الأوّل

1-بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثانى

لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس(إيران– أفغانستان)

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 30 - 31 / ماي - جوان 2016)

نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها "

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية

الفصل الثانى :

" الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ؛ الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك "

الفصل الثالث :

تقييم سلامة كيلة المثالي لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمي المادي الجدلي الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين

3- سلامة كيلة يشنّ حربا تروتسكيّة و خروتشوفيّة ضد ستالين

4- سلامة كيلة يغفل عمدا حقائقا جوهريّة عن الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية

5- سلامة كيلة يشوّه الماويّة ماضيا و حاضرا

6- مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية

الفصل الرابع :

عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا

1- فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته

2- سلامة كيلة و الفهم المثالي اللاطبقي للديمقراطية

3- الثورة القوميّة الديمقراطية أم الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ؟

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 32 / ماي 2017)

لا للإنتهازيّة : الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية

محتويات هذا العدد علاوة على المقدّمة هي :

مقدّمة

----

(3) " الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقى " (إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير)

++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 33 / سبتمبر 2017)

لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

+++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 34-35 / جانفى 2018)

تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

ناظم الماوي

إضافة إلى المقدّمة :

1- حزب لا ينتمى إلى الحركة الماركسية – اللينينية :

أ- خارج الحركة الماركسية - اللينينية من النشأة إلى الآن

ب- التجارب الإشتراكية للقرن العشرين وتصفويّة حزب النضال التقدّمي

ت- لا وجود للستالينيّة ، إنّها الماركسية – اللينينية

ث- تبييض وجه الإمبريالية الإشتراكية

ج- فهم حزب النضال التقدّمي للإشتراكية فهم غريب عن الماركسية – اللينينية

ح- الإشتراكية العلمية أم الشيوعية ؟

2 - تحريف حزب النضال التقدّمي للينينيّة :

أ- الأمميّة البروليتاريّة و إنعزالية حزب النضال التقدّمي

ب- وحدة شيوعية ثوريّة أم وحدة تجاوزيّة إنتهازيّة ؟

ت- نظرة حزب النضال التقدّمي البرجوازيّة للديمقراطية البرجوازيّة

3- النظريّة و الممارسة و تحريفيّة حزب النضال التقدّمي :

أ- نظريّا : جهل و تجهيل و عموميّات تروتسكيّة

ب- التنظير و الممارسة الإصلاحيّين

ت- التوحيد النظريّ و مثاليّة ميتافيزيقيّة محمد لسود

ث- مرض الحتميّة ينخر عظام حزب النضال التقدّمي

4- منهج حزب النضال التقدّمي غريب عن الماركسيّة - اللينينية :

أ- الذاتيّة والمنهج التاريخي و النظرة الشيوعية إلى العالم

ب- دمج الإثنين فى واحد أم إنشطار الواحد

ت- الحقيقة الموضوعيّة الماديّة مهما كانت أم الإنتقائيّة و البراغماتية ؟

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم المادية الجدلية ؟

5- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :

أ- طبيعة العصر

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية ؟

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

6- برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :

أ- برنامج برجوازي إصلاحي

ب- أوهام برنامجيّة

ت- برنامج حزب النضال التقدمي مبتور أصلا

7- فشل مشروع الخطّ التجاوزي لحزب النضال التقدّمي :

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي

ب- تحالفات إنتهازيّة

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /

من العدد 1 إلى العدد 33 – بقلم ناظم الماوي

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 36 / ماي 2018)

الخطّ الإيديولوجي و السياسي لبشير الحامدي و من معه ليس ثوريّا و إنّما هو إصلاحي لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي

(نقد لبعض أفكار كتاب " **الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة** " لصاحبه بشير الحامدي)

مقدّمة :

I- عن أيّة ثورة يتحدّثون ؟ إنّما هي إنتفاضة شعبيّة وقع الإلتفاف عليها

1- وجدت إنتفاضة و لم يوجد بتاتا بالمعنى العلمي الدقيق وضع ثوري

2- أطروحة أنّ ما حدث ثورة خاطئة وضارة

3- بثّ الأوهام برجوازية بصدد الدولة و الجيش

II- قراءة غير علميّة للصراع الطبقي : منهج مثالي ميتافيزيقي و براغماتي

1- التحليل المادي الجدلي فى مهبّ الريح

2- تحريفيون إصلاحيون و الشيء من مأتاه لا يستغرب

3- من أوهام المثاليّة الذاتية و البراغماتية

III - ضد تقديس العفويّة : لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة

1- من التروتسكيّة إلى نوع من الفوضويّة ؛ المجالسيّة

2- دروس التجارب العمليّة

3- ضرورة الحزب و تناقضاته

IV- مشروع لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي

1- الديمقراطية البرجوازية : لا تحطيم للدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة و لا تغيير لنمط الإنتاج

2- إهدار البعد الأممي للنضال و العصر

3- غياب الشيوعية كغاية أسمى

خاتمة :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 35 – بقلم ناظم الماوي

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 37 / ديسمبر 2019)

الإنسانيّة فى حاجة إلى الشيوعية الجديدة و التغيير الشيوعى الجذري للعالم قاطبة

ناظم الماوي

محتويات العدد 37

(3) لفهم ما يجرى فى فنزويلا فهما صحيحا و عميقا من منظور شيوعى ثوري

1- الولايات المتّحدة تدعم الإنقلاب في فنزويلا و تظهر عرّاب هذا الإنقلاب في صورة ملاك

2- لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرّر ؟

3- هوغو تشفيز و بؤس - اليسار – الإصلاحي

(4) شريط خطاب جديد لبوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يستحق المشاهدة و الدراسة : " لماذا نحتاج إلى ثورة فعليّة و كيف ننجز عمليّا هذه الثورة ؟ "

(5) كتاب جديد لبوب أفاكيان يستحقّ الدراسة النقديّة العميقة : إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق مع الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة
